

موسى الهادي



أطواء على حياة

الشيخ موسى

بن الحاج الشيخ محمد بن الله آل أبي حمزة



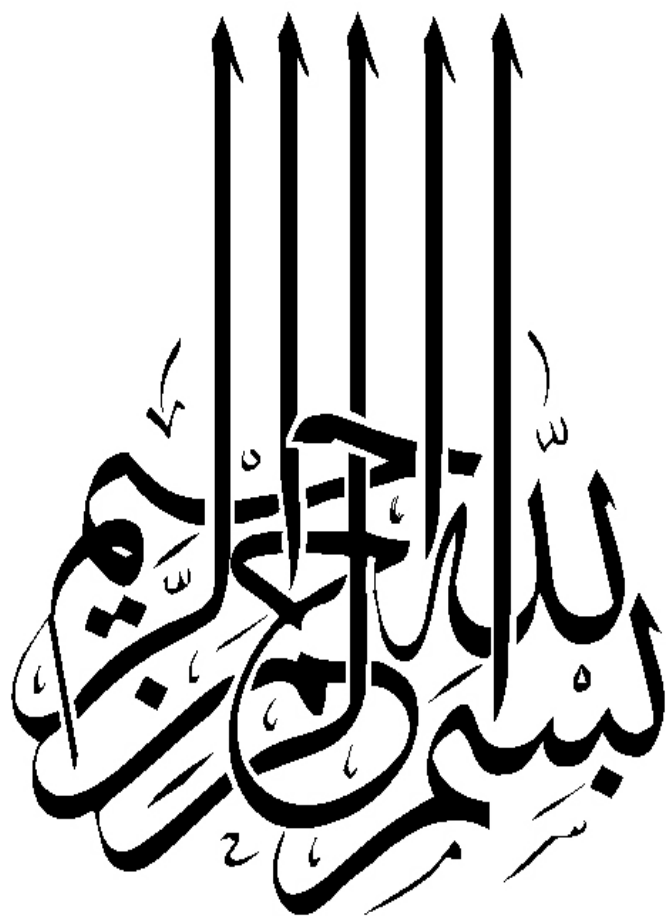
موسى الهادي
بوخمسين

أضواء على حياة

الشيخ موسى

بن الحاج الشيخ عبد الله آل أبي خمسين

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
الهفوف - 1434هـ - 2013م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا

وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ

لَهُمُ الْبُشْرَى

فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ

فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ

وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ }

الحمد لله الذي أضاء بالعلم دياجي العقول، و
أعان بنوره على سبر أغوار كل مجهول، و جعله
مضماراً يبرز به العالم كلّ مفضول، فقال عزّ من قائل:

{هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون}(1)

و الصلاة و السلام على أشرف نبي و رسول،
محمد سيّد الورى، المبعوث بالعلم رحمة و هداية
للعالمين، و على أهل بيته الأئمة العلماء، و رثة
الأنبياء، و من اهتدى بهداهم إلى يوم الجزاء.

(1) سورة الزمر - 9.

الإهداء

إلى علماء الإسلام في كل البلاد...
و إلى كل مهتم بقصص العلم و سير العلماء...
هذه صفحة من تاريخ هجر المعاصر،
تروي حكاية عالم طموح و رمزٍ فذٍّ من رموزها...
علّنا ننهل من فيض إصراره على التآلق و النجاح...
حتى تمكّن من خدمة الدين و المجتمع.

موسى



آية الله المقدس الشيخ موسى بن الحاج الشيخ عبدالله بن
الشيخ حسين آل أبي خمسين تغمدہ الله بالرحمة و الرضوان

لقد دأبت الشعوب المتحضرة الواعية منذ فجر المسيرة البشرية على تدوين تاريخها، و رصد تراثها، و تسطير أمجادها، لتظلّ سجلاتها مفخرة لها بين شعوب الأرض، تزهو بماضيها المجيد، و تضيف لتالد عزّها ما يحققه روّادها من كل طارف عتيد. فأئى مجتمع لا يحتفظ بتجارب أجياله السابقة حيّة في القلوب و الضمائر، هو مجتمع فارغ بلا وجدان و لا عنوان..!

فأما بلا وجدان.. فلأنه لا يجد لنفسه الرؤى التاريخية، و المنطلقات الثابتة، و المبادئ الراسخة، التي تمدّه بالثقة اللازمة لمسيرته في الحياة.

و أما بلا عنوان.. فلأنه تعوزه الرسالة التي تجعل حياة أفراد هادفة، مندفعة بقيم عليا و خطوات واثقة نحو غايات نبيلة، بأساليب متقدّمة و وسائل حضارية.

و كما قيل: " من لم يكن له ماض، فليس له حاضر"، أي أنّ من ليس له تاريخ زاهٍ يحسّ بمسؤولية الحفاظ عليه، فلن تكون له همة تشدّ عزائمه ليكون حاضره متطوراً مشرقاً.

و مما لا شكّ فيه أنّ التراث يمثّل فيما يمثّله ذاكرة الشعوب، التي تختزن الأساطير و تاريخ الأجداد خصوصاً مواقف الأبطال منهم، و هو وجدان الأمم الذي يحتضن خلجات الضلوع بل نبضات القلوب، و هو ضمير الأجيال حيث يقف شاهداً على كلّ كلمة تتردّد في ردهات الزمن.

و أيما أمة تريد أن تبعث في نفوس أبنائها الحماس و الفاعليّة، لتجاوز أزمة، أو للتصدّي لعدوّ محتمل، أو لمواجهة

تحديات مرحلة حرجة، فلا بدّ لها من العزف على أوتار تحرّك مشاعرهم، و تُرهِف أحاسيسهم، و تتناغي أعماقهم، فتستحثّ نخوة ورثتها لهم آبائهم، و تستنفر عواطف كامنة في النفوس أملتها على الأعماق مواقف أجدادهم، أو تستحضر في أفهامهم بطولات سطرها أسلافهم في المنعطفات الخطيرة من مسيرتهم، فتَهزّ شراع الماضي، و تنفض ثنانيا التراث، لتستدعيّ قدوة تستنهض الرجولة في وجدانهم، و تشدّد الحميّة في عروقهم، و إلّا عازتهم الأسوة الحسنة، مما يضطرهم إلى اختراع البديل من القدوات الخياليّة الزائفة مثل "البات مان" و "السوبر مان" و "زورو" و "الرجل العنكبوت"، أو اللجوء إلى الأسطورة الشعبيّة أعني شخصية لصّهم الشهم "روبن هود" و ما أشبه، ليعوّضوا نقص القدوة في ثقافتهم بخيال مخترع، و مثال مبتدع، هذا إن كانوا ممن يملكون إرادة التحديّ، و أمّا إن كانوا موتى و يفتقرون للنموذج الحي الذي يُحتذى، و يرسفون في أغلال التخلف و الإنهزامية، فسيسيضعون في متاهات لا حصر لها، إزاء الصعاب و الكوارث التي قد تعصف ببعض الشعوب، فلا تملك إلّا مواجهة المصير المحتوم، في صراع البقاء.

ثم لا يفوت هنا ما للتراث من دروس و عبر، يستقرؤها المرء من ماضيه و مواقف أسلافه، لتكون له دليلاً و مرشداً في دروب الحياة الحالكة الظلام، و يستلم منه الإشارة إثر الإشارة، ليتعرّف على مواطن قدمه قبل الوثوب إلى المجهول، فالتراث إحدى مفردات التاريخ، و لا يجهل أحد ما للتاريخ من قوّة و أثر في رشّ الضوء على خطوات الحاضر و استجلاء ما يُخيّؤه الغد.

و في منطقتنا - المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية - و بالذات الأحساء التي تشرف ثراها بلامسة قدمي خير البرية، و شعّ سنى عينيه صلى الله عليه و آله و سلم على حصنها الشهير "حصن المشقر"، و "عين محلم"، إلى ما تعجّ به من الأماكن الأثرية، و ما تزرخ به من المعالم التاريخية، و يرقد تحت ثراها ألوف العلماء و الفقهاء و الأدباء و الشعراء، كما يعيش اليوم فوق ثراها أمثالهم، و تضم مكانها ألوف القطع الأثرية و المدونات الخطية، لا تحتاج إلى كبير عناء لاستجلاء الكنوز الخفية، و استلهاهم الآثار التراثية، و لكن الإرادة غائبة، و العزائم مسترخية، إذ ما زالت الساحة التراثية تشكي من قلة المهتمين بتراثنا العلمي المجيد، بالرغم من أهميته القصوى في إظهار تاريخ منطقتنا الحضاري العريق، بل لا يزال تراثنا في الظلام على الرغم من قيمة ما يتضمنه هذا التراث من محتوى إنساني ضخم، كان يمكنه أن يرفد المسيرة البشرية بكمّ هائل من المخزون المعرفي و التجارب الحياتية.

و مع أن هناك بعض البشائر بدأت تلوح في الأفق، إلا أن البداية لا تزال متعثرة و بطيئة، فهي لا تعدو أن تكون مجموعة من المبادرات الفردية، يتحمس هذا لسيرة جدّه، أو يخشى ذاك على مآثر شيخه و ذكرياته من الإندثار، أو يتبرّع بعض الغياري فيقومون بإماطة اللثام عن اسم لعالم، من هذه البلدة أو تلك، مع ما في عملهم من ارتجالية و عفوية و تفرّد...!

أجل...! لقد نجحت بعض الجهود الفردية، كأوار البدرين للشيخ البلادي، و شبه وليده، مطلع البدرين للحاج الشيخ جواد الرمضان، و موسوعة الرجال التاريخية التي لا تزال في سبات لم ترَ النور بعد، للمؤرخ الأديب الشاعر الحاج محمد حسين الرمضان، و أعلام هجر للسيد هاشم الشخص، و ما نشرته مؤسسة

البقيع لإحياء التراث، من تأليف عن بعض الرموز و الشخصيات، في لفت الأنظار إلى ما تختزنه المنطقة من إسهامات فكرية و علمية و أدبية في تراثنا الإسلامي، إلا أنّ ما خفي أعظم.

و لعلّ أوّل محاولة في هذا المجال، و التي أراد بطلها من خلالها أن يميّط اللثام بشكلٍ علمي و موسوعي عن ثراث الأحساء، هو ما قام به سماحة العلامة العم الشيخ باقر بن المرجع الديني المقدّس آية الله الشيخ موسى بوخمسين، في مخطوطته التي لم تكتمل "علماء هجر و أدباؤها في التاريخ" و التي تُعتبر أساساً لكثير من المحاولات الناجحة التي اعتمدت عليها، و إن لم يُكتب لها بعدّ ذاتها الظهور لعدم قدرة رائدها إتمام مشروعه، فتركها في المنتصف لانشغاله عنها بقضايا المجتمع و مشاكله لا سيّما القضاء و مُتعلقاته، و إن كنت آسف لأمر فإنما آسف على تتكرّر البعض لجهود هذا الرائد، إذ نقل من هذه المخطوطة الموسوعية، و أغنى بها دراسته التراثية الرجالية، التي اعتمد فيها عليها و لكن دون الإشارة إلى المصدر، و لي الشرف أن أسجّل هنا أنّ هذه الدراسة عبر الصفحات القادمة، قد اعتمدت عليها بشكلٍ رئيس، لسبر حياة من نحن بصدد ترجمته.

فهل يصحّ بعدنّ لمجتمع عريق، يضرب بجذوره الحضارية في أعماق التاريخ البشري، أي إلى ما قبل خمسة آلاف سنة حيث حضارة "عاد، إرم ذات العماد، التي لم يُخلق مثّلها في البلاد"⁽¹⁾، و ظهور النبي هود عليه السلام بعد كفر عاد، ثم سطوع نجم "مجان" التي توزّع خيراتها بلا مقابل، حتى قيل مجاناً، أيصحّ أن يرضى بتلك المحاولات المبتورة الخجولة ..؟

بحسب التراث النفيس ما تعرّض له من عاديّات الزمن و غوائل الأيام، و كفاه ما قام به البعض إن بسوء قصد أو بحسن

(1) 8 - سورة الفجر

نِيَّة، أو بدافع الخوف، من محاولة للطمس أو الإخفاء أو التحريف و التزوير و المصادرة، فهل نقوم نحن بالإعانة على تغييبه و محوه من و اعية الأجيال و ذاكرة التاريخ..؟

و نسبه و آباؤه

هو العلامة الفقيه المجتهد الفاضل، آية الله المقدس الشيخ موسى بن الحاج، الشيخ عبدالله بن الشيخ حسين، بن الشيخ علي بن الشيخ محمد الكبير، بن الحاج أحمد بن الحاج ابراهيم، بن الحاج علي بن الحاج عبد النبي بن راشد، بن سالم بن صقر (الأحسائي الهجري)، بن أبي بكر (مبارك)⁽¹⁾ بن سالم، بن .. الوداعي الخماسيني الدوسري⁽²⁾.

فهل سالم هذا هو بن غانم بن ناصر بن ودعان المذكور في سلسلة نسب الوداعين، أم هو سالم والد ودعان، حسبما ورد في السلسلة الأنفة الذكر..؟.. أم هنالك حلقة أخرى..؟. هذا ما يحتاج إلى مزيدٍ من التحقيق، و إن كنت لا أجد فيما وقع تحت يدي من المعلومات، أكثر من الإحتمال الأول، حيث نصّ الطائي أن الوداعين يجتمعون في غانم السالف الذكر.

والده:

الحاج (الشيخ) عبدالله..

-
- 1() نظراً لعدم أو ندرة وجود اسم أبي بكر في المجتمع البدوي لنقله لغوياً، يعتقد البعض أن الاسم هو مبارك، لسهولة التلقظ به، و لانتشاره في الأوساط البدوية، و الإشتباه من التشابه.
- 2() انظر التفاصيل في كتاب "في محراب الشيخ محمد..." (مصدر سابق) ص45.

أخُ المقدّس الشيخ محمد و لكن قد يكبره سنّاً، حيث نتوّّع أنه وُلد قبيل أخيه بقليل، من أمٍّ أخرى في سنة 1203-1209 هـ بالأحساء، فلم يدرج مع أخيه الذي وُلد في فارس من سيدة علوية إيرانية بمشهد الإمام الرضا(ع)، و إنما درج في أحضان والديه منعماً قرير العين، فنشأ في بيت علم و تقوى، عزيزاً قوياً في ذات الله، و يبدو أنه كان في أول أمره طالباً للعلم تلقى دروس المقدمات من والده، إذ تشير بعض الوثائق إلى كونه من العلماء، كما توجد لدينا أكثر من وثيقة موقّعة من قبل ابنه المقدّس الشيخ موسى ينعته بالشيخ (سننبتها في ملاحق الكتاب إن شاء الله)، و لكن شهرة أخيه الشيخ محمد، و تواضعه لمقام المرجعية، جعلته يتنازل عن لقب الشيخ، و لذا غلب عليه لقب الحاج، و لكن لوجود الوثائق الدالة وضعنا مع اسمه لقب الشيخ.

و قد كان ذا شخصية مرموقة، طويل القامة مهيب الطلعة جميل المحيّا⁽¹⁾، شهماً كريماً من وجهاء قومه. تربّى بالعلوم و الآداب على أبيه و جدّه، حيث نشأ في بيئة علمية، و زعامة دينية، لكنه أثر العمل الحرّ على الإنهماك في طلب العلم، فاشتغل بالزراعة و التجارة، و تولّى أعمال أبيه المتفرّغ للعمل الديني و الاجتماعي، و بعد والده كان الذراع الأيمن لأخيه الشيخ محمد، مرجع الأحساء الكبير، حيث كان من أعضاء لجنة إصلاح ذات البين التي شكّلها الشيخ المرجع، و كان ينوب عن أخيه المرجع في كثير من المهام الاجتماعية و

(1) يُروى عنه أنه كان في زيارة الإمام الرضا (ع)، و عند وصوله الضريح المشرف، دُهل أحد الزوار الفرس من هيبته و بهائه، فهتف مبهوراً: "حضرة بيقمير!!" أي حضرة النبي!! فما كان من الجد عليه الرحمة إلا أن أخذ بتلابيب الرجل، و نهره أن يشبه الرسول بأي شخص مهما كان، فالنبي أعزّ و أكرم !!!

المرجعية، إلى جانب اهتماماته بشؤون البيت العائليّة بالنسبة لمنزله أو منزل أخيه المرجع.

و له من أعمال البر ما هو شاهد له إلى الآن، و هو وقفه لمسجد الإمام صاحب الزمان المعروف شعبياً باسم مسجد "جويخ" و الواقع بقرب النخل المسمّى الجزع، في طرف أم مازن، إلى الشرق من مدينة الهفوف.

و قد رُزق بمجموعة أبناء أكبرهم محمد، الولد الأكبر الذي كان مُترجّماً الشيخ موسى يحبه و يحلّه، إذ لا ينتخي إلاّ به في كل حركاته بقوله: "و أنا أخو محمد"، و مات دون عقب رحمه الله، و الحاج ناصر الذي هو أكثر الأبناء شبهاً بأبيه وسامةً و بهاءً، و قد خَلَفَ أربع بنات دون ذكور بالرغم من كثرة ما خَلَفَ منهم لكن للموت في صغرهم، و حسين الذي مات شاباً بعدما خَلَفَ بنتاً واحدة تزوّجها ابن عمها.

و في آخر حياته تزوّج شريفة ابنة عمه عبدالله بن الشيخ علي، في قصة طريفة سنشير إليها لاحقاً إن شاء الله، فأنجبت له أحمداً ثم آخر و أبرز ولده (مُترجّماً) الشيخ موسى، الذي لم يبصر النور إلاّ بعد رحيل الأب بثلاثة أشهر، و الذي كان حياً في شعبان من عام 1297هـ، حسبما تشير إحدى الوثائق التي سنثبتها في ملحق الكتاب إن شاء الله، و لعل وفاته كانت في آخر هذه السنة أو أوائل التي بعدها، و قد توفّي في الهفوف و فيها تمّ دفنه، تعمّده الله بواسع رحمته و رضوانه، و أسكنه فسيح جنانه.

جدّه و أسلافه:

تحدّر هذا الشيخ من سلسلة من الآباء العلماء الأفاضل و
لأن سبق عنهم الحديث في موضع آخر (1) :

جدّه الأول

الشيخ حسين بن الشيخ علي:

وهو الشيخ الفاضل النبيل النقي الكريم الشيخ حسين نجل
الشيخ علي بن الشيخ محمد الكبير آل أبي خمسين، وُلد
بالهفوف في حدود سنة (1170) هـ، و تربّى في أسرة علمية
و بيت وجاهة و تقوى و عبادة، فدرس على يدي والده الشيخ
علي مقدمات النحو و الصرف و البلاغة و المنطق والبيان و
الفقه. ثم ما لبث أن انتقل إلى حوزة الشيخ الأوحد زعيم
الأحساء الديني آنئذ الشيخ أحمد بن زين الدين فتتلمذ على يديه،
ورُبّما تسنّى له السفر إلى العراق لمواصلة الدراسة في الحوزة
العلمية بالنّجف الأشرف، إذ توجد لدينا رسالة نادرة كانت
مرسلة له من النجف، من الشيخ علي بن الشيخ عبدالمحسن
اللويمي تغمّده الله برحمته، يصفه فيها بالإبن البارّ، و هي
إشارة إلى أنه درس عنده، و لكن ربما كانت دراسته في
الأحساء قبل هجرة اللويمي، و هذه الرسالة مثبتة في آخر
كتاب "في محراب الشيخ محمد آل أبي خمسين".

له دور رائد على الصعيد الديني و الاجتماعي و السياسي ،
فقد كان أباً رحيماً بارّاً، و راعياً متصدّياً لقضايا الناس و
احتياجاتهم الملحة، حيث كان الوضع زمان بؤس و حرمان،
بل خوف و إرجاف، فظلّ بيته قبلةً للسائلين، و بابه مفتوحاً

(1) في محراب الشيخ محمد بن الشيخ حسين آل أبي خمسين، فليراجع..!

للوافدين، و مجلسه لا يُغلق ليل نهار، و الضيوف بما فيهم المحتاجون، على مائدته في الوجبات الثلاث.

كان معاصراً لابن عمه "علي بن أحمد بن الحاج علي بن أحمد البراهيم" عمدة الرفعة، و المعروف بأنّه كبير الشيعة في الهفوف، و مؤازراً له، و قد خاض التجربة المريرة التي قُصف فيها المسجد إذ بقي جداره القبلي مهتماً حوالي ثلاثة أرباع القرن.

و كان دوره السياسي الحكيم واضحاً في موازنة الأمور، كما كان موقعه الأبوي محورياً في القبيلة، و يذكر أحد الأقرباء أن العوز في تلك الظروف الخائفة، دفع الحاج عبدالمحسن بن محمد من نسل وائل الجبيلي من الجبيل و جاء إليه، فلما مثل بين يديه قال: أنا لائذ بك..!، فقال الشيخ مستغفراً: لست لائذاً إلا بالله، فأنت من أهل الدار، إنك ذو رحم..!، و منذ تلك اللحظة أواه، و نقل سكناه مع عائلته إلى الهفوف، حيث صارت له و لذريته سكناً و مثوى حتى اليوم، و صارت هذه العائلة تشكّل فرع اللايذ في القبيلة نسبة إلى لايذ بن عبد المحسن، أول ذكر وُلد له منذ استوطن الهفوف، سمّاه بدا الاسم وفاءً لموقف الشيخ حسين معه.

كما ذكر لي أحد الأقرباء، أنّ أبناء سلطان الجبيلي، جاؤوا إليه بعد استشهاد والدهم، و مصادرة أملاكه، يستشيرونه في المطالبة بأملاكهم، فخشي عليهم و نصّحهم بالتخفي، فرحلوا إلى المبرز و هناك عاشوا تحت مسمّى الهفوفي.

أمّا بقية الأقرباء من آل جبيلي، فقد وجّه لهم الدعوة للانضمام إلى الأسرة، و الانضواء تحت اسمها الأصلي، آل أبي خمسين، لكي لا تلاحقهم تبعات مسمّى الجبيلي السياسيّة بعد مواقف الشهيد سلطان الجبيلي، و كان ذلك عام 1245هـ، حسبما تشير إليه إحدى

الوثائق التي يظهر فيها "الحاج أحمد بن علي الجبيلي الملقب بأبي خمسين"، المؤرخة في عام...1244هـ، و بعد هذا التاريخ اختفت كلمة الجبيلي من الوثائق لتحلّ مكانها بوخمسين فقط، ثم بدأ القوم في الانتقال إلى الهوف بالتتابع، كان آخرهم الحاج محمد العلي الشيخ رحمه الله تعالى.

هذا و لم أقع على إجازة له، إلا أنه تصدى للعمل الاجتماعي و الديني، و لربما كان وكيلاً للمرجع آنذاك فاضطلع للأمور الحسينية. و في عهده استمرّ بمزاولة أنشطته في "حسينية البوخمسين"⁽¹⁾، و في مسجد الفوارس⁽²⁾ قبل دخول التوسعة الحديثة عليهما جرياً على سيرة أبيه و جدّه قبله.

و في حياته قرّت عينه برؤية ابنه الشيخ محمد و هو ينال مرتبة الاجتهاد، ثم يتبوأ مقاليد الزعامة و المرجعية في عموم منطقة الخليج، حيث تراجع له عن الصلاة بإمامة الجماعة و رجع في تقليده لابنه⁽³⁾، و هذا يدلّ على تواضعه من جانب، و من جانب آخر يدلّ على حبه و احترامه للعلم و أهله.

وهو الجدّ الأوّل لفرع آل حسين حيث كان له من الأبناء اثنان هما الحاج الشيخ عبدالله والد الشيخ موسى و ذريّته، و المقدّس الشيخ محمد و ذريّته. و قد كان فخوراً باجتهاد الثاني و علميّته، مهتماً بتصانيفه، و أشرف على إخراجها و نشرها،

(1) كان المؤسس الأوّل لها الشيخ محمد الكبير كما ذكرنا في القرن الثاني عشر، ثم دخلت عليها عدّة

توسعات إلى أن تمّ بناؤها الراهن على يدي المغفور له العلامة العم الشيخ

باقر بوخمسين.

(2) كذلك أول من أسسه الشيخ محمد الكبير في نفس الفترة التي بُيّت فيها الحسينية.

(3) لذلك قصة طريفة تحدثنا عنها في كتابنا "في محراب الشيخ محمد..." .

بل قام بنفسه بكتابة مؤلفاته كما تُرِينَا بعض مخطوطاته. و يبدو أنَّ الأجل وافاه عام 1265هـ⁽¹⁾، بالهفوف التي بها دُفِن. ترجم له صاحب أعلام هجر في الجزء الأول من مصنفه صفحة 296، و ذكر ما كتبه الحاج محمد علي التاجر في كتابه المخطوط (منتظم الدرّين) بقوله:

{ إنه كان من العلماء المعاصرين للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، و المظنون أن له الرواية عنه }. كما و نقل عن المصدر نفسه أيضاً قوله: { عن بعض أرحام المترجم له أنه رأى إجازةً من بعض العلماء لصاحب الترجمة وصفه فيها بأنه "نقطة أنموذج الحكماء"، و لم يُعلم من هو المُجيز...؟.. كما لم نعلم أي شيء آخر عن المترجم له...! كما سيأتي ذكر عدد من أعلام هذه الأسرة الجليّة. }⁽²⁾

و كما أسلفنا أعقب من الذّرية ولدين من الذكور، كما استجاب الله له و حقّق أمنيته، بأن صار في ذريّته العلماء و المجتهدون.

جدّه الثّاني

الشيخ علي بن الشيخ محمد:

(1) لم أجد هذا التاريخ في أي مصدر، وإنما تُظهر آخر مخطوطة بقلمه أنه كان حيّاً في منتصف سنة 1263هـ، و يذكر بعض الأرحام أنه مات معيّراً، فالإحتمال بأنه بلغ الخامسة و التسعين أو ما بعدها وارد.

(2) أعلام هجر ج1 ص296. و واضح من هذا النص أن للمترجم له ترجمة في منتظم الدرّين.

من أعلام القرن الثاني عشر الهجري، و هو الحاج الشيخ علي بن الشيخ محمد الكبير بن الحاج أحمد بن الحاج ابراهيم العلي، آل أبي خمسين.

لعله من مواليد 1140هـ، أو 1145هـ كما نعتقد، و كان مولده بالأحساء، لم نعثَر على ترجمة له، إلاّ انه تلقى رعاية خاصة من والده الذي لم يرزق غيره أو لم يعيش له سواه، فاهتم بتربيته وتعليمه تعليماً دينياً. و هو بدوره قد نهل من والده دروساً في التصديّ و المسؤولية و تحمّل شكاوى المجتمع، و الإضطلاع بقضاياه و شؤونه و شجونه، كما نعتقد أنه عاش حتى الربع الثاني من القرن الثالث عشر، حيث نرجّح أنّه كان موجوداً سنة 1230هـ⁽¹⁾، إلاّ أن يكون قد غاله الأجل قبل ذلك، إذ نظّنه قضى معظم أيامه في ظل زعامة والده، الذي درس على يديه المقدمات، و شجّعه على دراسة السطوح لدى آخرين، و لا ندري إن سافر إلى النجف الأشرف أم لا..؟!، و لكنه كان من أساتيد ابنه الشيخ حسين، و قد شهد بداية ظهور أمر الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين، و لربماً تأثّر به كما تأثّر غيره برؤاه العقائدية، و نظريّاته الفلسفيّة من علماء البلاد و مشائخها، و لكن يظهر من سياق الحوادث، و بعض الوثائق التي لا تذكره بلقب الشيخ⁽²⁾، أنه لم يرتدّ الزي الديني، أو ارتداه

(1) باعتبار أنّ أبناء قبيلة آل أبي خمسين من المُعَمِّرين نسبياً إذ تتفاوت أعمارهم بين 110-175 سنة، فعلى هذا الأساس يكون المتوسط 90 سنة تقريباً .

(2) و يستوي في ذلك مع غيره من الشيوخ في معظم الوثائق، حيث تُذكر الأسماء مجردةً من الألقاب.

لأمد قصير⁽¹⁾ ربّما لمباغطة الموت له، خلافاً لما جرت عليه العادة من معدّل طول العمر في أبناء القبيلة كما أسلفنا، فكان قد ترك القضايا الشرعية و الحسبية كما يبدو، لولده الشيخ حسين، بعد غفوته الأبديّة، و رحيل الشيخ محمد الكبير.

و إليه (الشيخ علي) تعود السلالة حين تعداد فروع القبيلة من الجيل الثاني، حيث كان له أربعة أبناء هم الشيخ حسين و إبراهيم و عبدالله و محمد، و كلّ منهم أصبح فرعاً بذاته، و بنت واحدة اسمها مريم، تزوّجها ابن عمّ أبيها أحمد بن الحاج علي (أخ الشيخ محمد الكبير)، فولدت له ثلاثة بنين كانوا أساس فرع الأحمد، فهو - أي الشيخ علي - يُعتبر جدّاً لمعظم أبناء القبيلة في الوقت الراهن، وعاش في الهفوف مع زوج ابنته و ابن عمه الحاج أحمد بن الحاج علي، حيث أطلقوا على هذه البنت لقب أخت الرجال و أمّ الرجال.

و في أيامه، برغم عدم وجود أيّ معلومات عن توكلّه لأيّ مرجع ديني، واجه العديد من المحن و الشدائد التي عصفت بالبلاد، حيث واجه الإجتياح السعودي الأوّل للأحساء، عام 1207هـ، و ما رافق ذلك من معارك و إراقة دماء، فظلّ شيخاً للقبيلة و الحارة، و ملاذاً يلجأ إليه المحتاجون، و سنداً يقصده المفزوعون، لاسيّما في تلك الظروف العصيبة، حتى ورّث الزعامة في القبيلة و التصدّي الديني لولده الأكبر و الأوجه الشيخ حسين، الذي كان يزاول نشاطاته و مسؤوليّاته في محل

(1) وجدنا اسمه في وثيقة بخط العم المغفور له الحاج محمد الحسين محمد، و هو يعيّد أبناءه و سلالته، فلا يذكره إلّا مع لقب الشيخ، مما يدل على أنه اشتهر بذلك، وهو لقب اعتاد الناس أننذ ألا يطلقوه إلّا على من كان طالب علوم دينية.

أبيه بنفس المسجد و الحسينية، فهو المسؤول من بعده، و تشكّل ذرّيته فرع الحسين.

جذّه الثالث الشيخ محمد (الكبير):

هو الزعيم الفارس الذي آلت إليه زعامة القبيلة بعد والده، و هو العالم الفاضل الشيخ محمد بن الحاج أحمد بن الحاج إبراهيم العلي، من أعلام القرن الثاني عشر الهجري، و لقّب بـ "الكبير" بعد سطوع نجم حفيده المقدّس الشيخ محمد، و لعلّ اللقب هذا إنما جاءه بسبب ما اشتهر به من الشجاعة و الفروسية، و أعمال البرّ الخيرية التي كان يسديها للمحتاجين من ذويه و جيرته، إلى جانب كونه شيخ القبيلة و شيخ دين.

كان ذا هيبة، و شخصيّة مرموقة، مرهوب الجانب، حيث يُذكر عنه بعض القصص، و قد سمعت من والدي رحمه الله أنه إذا نما إلى سمعه خبر غارة من غارات البدو أو سطو على أحد البساتين، كان يخرج في أعقابهم و لا يعود إلّا بعد ردّ السليب، و تأديب المعتدين و طردهم، مما يدلّ على نخوته و شهامته، و على سرعة مبادرته و نجته.

و لعله من مواليد الجبيل، في أواخر القرن الحادي عشر أي حدود عام 1090 هـ، و قدم بصحبة والده إلى الهفوف. شدّ الرحال لطلب العلم، ربّما إلى العراق، و الأكيد إلى إيران، حيث لم يقتصر في دراسته على السطوح، بل حضر البحث الخارج لدى السيد بهاء الدين محمد المختاري النائيني، و قد ذكر العلامة آقا بزرك الطهراني، أنه رأى "رسالة في قاعدة اليد و كشفها عن الملك" للسيد المذكور مخطوطةً بيد شيخنا الكبير بصفته تلميذ السيد، يقول العلامة الطهراني:

(رسالة في قاعدة اليد وكشفها عن الملك .) للسيد بهاء الدين محمد المختاري النانني ، فرغ منها في العام السابع بعد العشر الأول من المائة الثانية بعد الألف . نسخة بخط تلميذه الشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم أبي خمسين ، فرغ من الكتابة، 1184هـ) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج2، ص .

هذا و توجد لدينا وثيقة تثبت أنه كان حياً في عام 1188هـ، و هذا يعني أن وفاته كانت بعد هذا التاريخ مما يثبت أن متوسط العمر لدى أبناء القبيلة يقارب المائة عام. و يُعدُّ نسله الأكثر في القبيلة، إذ أنه جدُّ الأكثرية، و معظم مشائخ العائلة من سلالته كما سنرى.

و في عهده تسنَّى له تأسيس مسجد الإمام الباقرؑ بالفوارس، و إن كنا لا نعرف بالتحديد سنة إنشائه، و لكننا نرجَّح أنه قام بإنشائه فيما بعد 1130هـ، و هو نفس الجامع الكبير المعروف بـ"مسجد البوخمسين" القائم اليوم في قلب الهفوف، و بالطبع دخلت عليه عدّة توسعات قبل أن يتخذ حجمه و شكله الراهن، كما أسس في نفس الفترة حسينية البوخمسين المعروفة اليوم باسم "المحمدية" نسبةً إليه، و أول ما تأسست لم تعدُّ عن كونها حجرة مُربّعة، فكبرت مع الأيام، بعدّة توسعات فأصبحت مع المسجد المذكور مجالاً للنشاطات الدينية و الإجتماعية إلى اليوم .

ولقد كان الشيخ قرّة عين والده، حيث حقّق له كل أو جلّ أحلامه و طموحاته، فهو العالم الذي بلغ من الفضيلة العلميّة ما يقارب الإجتهد، إذ له مخطوطة بقلمه، هي عبارة عن تقارير البحث الخارج لأستاذه آية الله العلامة النانيني فُدّس سرّه، حول حجّية اليد في ثبوت الملكيّة، كما ذكر العلامة آقا بزرك الطهراني في نزيعة.

و هو الشيخ العالم العامل الذي شيّد مسجداً و أقام الصلاة فيه، و اجتذب القلوب بممارسة الطقوس العباديّة، و نشر تعاليم

الدين الحنيف، و هو الخطيب المتحدّث الذي وعظ و أرشد، فلفت الأنظار إليه، و بذلك شدّ الأبصار لأسرته، و هو الشيخ الرمز بل الأب الروحي، الذي تنبّأ قضايا الناس لا سيّما المحتاجين منهم، فأوى الضيف، و أطعم الجائع، و كسى العريان، و أغاث الملهوف، و اهتم باليتامى و الأرمال، و هو الفارس الذي لم يسكت على ضيم، و لم يتردّد عن مقارعة الأنداد، بل و حارب المعتدين، و أدب المتمرّدين، و استرجع الحلال المنهوب.

ربما رُزق أولاداً، و لكنّا لا نعرف من ولده إلا مفتاح البركة، الإبن الوحيد، الذي اهتمّ به فجعل منه الشيخ علي، حيث درّسه على يديه المقدّمات، و كانت البلاد آنذاك تزرخ بمدارس العلم و العلماء، فشجّع على مواصلة دروسه في السطوح، لأنّه كان موضع أمله في خلافة دوره و في الذريّة، فما تزوّج الشيخ علي حتى كان منطلق سلالة الشيخ الكبير، حيث وهب الله له من الولد خمسة، أربعة ذكور و بنت واحدة، و كل واحد منهم صار فرعاً في القبيلة بما فيهم البنت.

أدركته المنية بعد عام 1188هـ كما تقدّم، و نظن أن وفاته كانت في الهفوف، و بها دُفن تغمّده الله بواسع رحمته.

أجل هنالك من تعمّد إغفال ذكر الوجود الشيعي في الأحساء، حتى أنّه لو ذكر معلومة تتعلّق بالشيعة في مُصنّفه عن تاريخ الأحساء مضطراً، كأن يأتي على ذكر بلدة كل سكانها شيعة، يقول: و سكانها شيعة فلاحون!! دون أن يكلف نفسه عناء ذكر الأصول القبلية العربية لأهلها، أو ذكر تفاصيل عن عدد المساجد فيها كما يفعل لدى ذكره للقرى السنيّة، ناهيك عن عدم ذكر مسمّى الحسينية في مُصنّفه و هي منتشرة بالعشرات في الأحساء، أما حديثه عن المدن كالهفوف و المبرز، فيتحدّث عنهما و كأنّهما خاليتان من الوجود الشيعي تماماً...!!، فهل يرضى منصف لنفسه هذا الحيف خصوصاً عندما يكون الحديث عن تاريخ هجر...!!!.

صحيح أنّ هناك من لا يروق له أن تروج في بلادنا معالم و ثقافة

و فكر أهل البيت عليهم السلام، و لكن ليس إلى درجة تجاهل الوجود أصلاً، لأنّ ذلك التّجاهل - متعمّداً كان أم عفويّاً - سوف لن يلغي الوجود الفعلي للشيعة من خارطة المنطقة، و لا من ذاكرة التاريخ و الوطن، و لن يساهم بأي صورة من الصور في بناء اللحمة الوطنية.

و على كلّ حال إن كان لنا عتاب فلا بدّ أن يتوجّه بالدرجة الأولى لَحَمَلَة هذا الفكر و أبناء هذه الثقافة، أي أتباع أهل البيت (الشيعة) أنفسهم، لأنهم هم أوّل من أهمل، و رأس من أغفل، و ضيّع تراثه و معالم مذهبه.

نعم تراكمت عبر القرون جبال من الوثائقيّات التراثية، و لم يواكبها أو يوازها عمل إعلامي أو رجالي يُظهرها و يُجلبّيها للمهتمّين بالشأن التراثي، فانطمس منها الجَمّ الغفير، و سفت ريح السنين على الكم الكثير من أعلام و أعمال عمالقة أحساننا.

و لَكُم هي ساحتنا التراثية اليوم بحاجة لعملٍ جبار، و لمجهود جماعي، يتتبع معالم و آثار شخصيات المنطقة العلمية و الأدبية و الخطابية، فيتمّ التعرّف على الرموز منها، و يُجمع الشتات من الأسماء، و يُلمّ بالكتابات و المخطوطات، فيُلمّم شعنها، و يجمع شواردها، و يُعمل على تحقيقها و تنقيحها و نشر المخطوط منها، بل و كتابة المحفوظ منها في الصدور حسب الإمكان قبل فوات الأوان، و طبع ما يمكن طبعه. و غني عن القول أنّ مؤسسة كهذه تحتاج إلى تضافر الجهود، و تلاحم القوى، و تعاون الكفاءات، و شحذ الطاقات حتى نستطيع أن ننهض بالعبء الذي ننوء بثقله، فنحن مدينون لتلك الجهود التي بُذلت، و لأيّ كان من الأسباب طُمِرت فُئسيت، و إذا بها مع الأيام تتبعثر، و تتضايّع، بل قل مع القرون العاتيات تتلاشى و تندثر.

و مما تجدر الإشارة إليه أن التراث علم مخزون، و العلم كضوء الشمس، كما لا يستطيع أحد أن يحجبه عن الآخرين، مهما كانت قدراته، كذلك لا يحق لأحد أن يحتكر ما يقع تحت يديه من معلومات او مخطوطات، أو وثائق مهما كانت مبرراته، لأنه حقٌ عام تشترك البشرية جمعاء فيه، نعم قد يحفظ الحق لمن يسبق إليه كحق امتياز، و لكن لا يحق له منعه عن الآخرين بأي صورة من الصور، و مما يؤسف له بهذا الصدد أن تجد من يتشبّث بما لديه من هذه المفردات التراثية، و قد تتعلّق بأحد قراياته و لكنه يتصوّر أنها ملك خاص به، أو إرث لا يحق لأحد غيره أن يشاركه فيه، و لو كانت القضية تعني مصادرة تلك المعطيات التراثية منه لكان في الأمر نظر.!. و لكن القضية لا تعدو كونها نسخ معلومة أو وثيقة أو كتاب مخطوط، فلماذا يتمنّع؟.. أو يمنع الآخرين من حقهم في الإطلاع و العلم؟..

إذن نحن بحاجة ماسّة إلى:

أولاً : القيام بنشر و عي تراثي واسع، يزرع في الأفهام معنى التراث، و أهميته و ملكيته العامة للأمة، بما يتطلّبه هذا الأمر من عقد الندوات و إقامة المحاضرات، و نشر الكتيبات و الصور.

ثانياً : الدعوة لزيارة الأماكن الأثرية، مع التعريف بتاريخها و ما يتعلّق بها من تراث، ضمن رحلات و جولات مجدولة يتم الإعداد لها بشكل علمي و مبرمج و مدروس.

ثالثاً : تشجيع كل من لديه أي نوع من الوثائق التراثية أن يحفظها في وسيلة حديثة، كالحاسب الآلي مثلاً، بحيث يمكن تداولها و الاستفادة منها، عبر الأقراص الإلكترونية المدمجة و هي في مكانها، و صاحبها محتفظ بها لا تُغادر خزينته، و لا يُخشى عليها من التلف.

رابعاً: إنشاء مراكز أبحاث و دراسات و جهات مختصة، تتولّى الحصول على متعلّقات التراث ممن يمتلكها و يحتكرها، و لو بصورة رسمية، و من ثمّ تقوم بجمع المعلومات، و إحياء الموات، و لمّ الشتات، و تدوين الأبحاث، و تحقيق المخطوطات، و طباعة ما يتمّ إنجازُه من هذه الخطوات.

خامساً: الإتصال بمراكز التراث العربية و الإسلامية، كيما يتمّ الإطلاع على المخطوطات و الوثائق التي لها صلة بالأحساء و من ثمّ الحصول على نسخ منها لمراكزنا المحليّة، و تزويدهم بكلّ ما يستجدّ لدينا لتستمرّ علاقة التعاون بين المهتمّين.

و كل تلك الجهود هي من الضخامة بمكان بحيث لا يصح التساهل أو التماهل بشأنها...! و إنّني إذ أخشى فإنّما أخشى أن تبقى كنوز الثقافة و التراث مدفونة في جنباتنا تنتظر من ينقّب عنها و يُجلبها لنواظرنا، كما ظلّت كنوز الثروة و الذهب الأسود مطمورة في أراضينا قروناً و قروناً، حتى جاء من استخرجها و ألّتهم معظمها، قبل أن ندرك أهميتها و نتولّى أمرها...! و إلى أن ندرك أهمية التراث سنظلّ نتساءل، إلى متى يبقى تراثنا مغيباً ينتظر...؟.

فهل يحقّ لنا أن نحلم بنهضة تراثية للمنطقة...؟. فنستصرخ الهمم الغيورة، و السواعد الفتية...! أم لا يستحقّ منا هذا التراث الضخم الثقافتة صادقةً نحوه، لنسلطّ الضوء على ما تبقى منه...؟.

2

سيدي القارئ العزيز..!

ها نحن نلتقي من جديد عبر صفحات أخرى مشرقة، من صفحات تاريخ أحساننا المعاصر، لنشدو ترنيمة خالدة تحمل عبقاً روحانياً آخر، من تراث المرجعية الدينية، التي زخر و فخر بها هذا الجزء الغالي من الوطن الإسلامي العزيز.

أجل لقد زخر هذا الجزء من وطننا (ساحل الأحساء) في القرون الماضية بمراجع عمالقة، طأطأت لهم الأعناق علماء و ورعاً، و انقادت لهم العباد تقليداً و التزاماً، و فخر بنتاجهم العلمي الذي أغنى المكتبة الإسلامية فقهاً و أصولاً، و حكمة و فكراً و منطقاً.

و منذ ثلاثة أرباع القرن، بدأت تلك القمم العلمية تتلاشى، و القلاع الحوزية تنهدم، فإذا بالمرجعية الوطنية تزار إلى أرض أخرى، و يالخشارة البلاد بفقد المرجعية المحليّة، إذ فقدت معها تلاحم أبنائها، و انسجام الرؤية الجماهيرية، فتعددت العناوين، و تفرقت الكلمة، و قد ورد في الحديث الشريف قوله m: " موت

العالم ثلثة في الإسلام لا تُسدّ ما اختلف الليل و النهار"⁽¹⁾، و أيّ ثلثة حلّت في دين المجتمع بمنطقتنا أكبر من فقد المرجعية، مظلة الأمن و الأمان، والسلم و السلامة من الفرقة و التشرذم و التعصب..؟.

لقد كان المرجع المحلي - كما كان مترجمنا - رمزاً وطنياً، شكّل خيمة جمعت في حناياها أبناء المجتمع، بحيث أصبحوا في تماسكهم نسيجاً واحداً متجانساً، عندما نتأمله اليوم لا نملك إلاّ التحسّر على واقعنا، بعدما آلت إليه الأمور من تمزّق فتوي، و تعصّب مرجعي، لأنّ الوهج الحميم المتمثّل في وجود المرجع بين ظهراني الناس، يسير في أوساطهم، فيطعم جائعهم، و يعود مريضهم، و يرشد ضالّهم، و يعلم جاهلهم، و يكرم يتيمهم، و يرؤف كوالد حنون بهم و بأبنائهم، قد زار من الأرض و اختفى، و أصبحت العلاقة بالمرجع على البُعد و كأنها بالرموت كونترول، و ذلك بالرغم من وجود الوكلاء.!!!.

و نحن اليوم إذ نلقي الأضواء على أكثر من رمز من رموز الأحساء الماضين، فندرس سيرة هم، و نستعرض مواقفهم، و نتأمّل عطاءاتهم ثمّ نستخلص العبر من أجل العمل الجاد لبناء الوطن، عبر بناء اللحمة الإجتماعية، إنّما نوّد التأكيد على روح الإخوة الإيمانية مهما اختلفت العناوين المرجعية، و تعدّدت الرايات المذهبية، و تلوّنت المشارب و الأهواء.

هذا من ناحية، و من ناحية أخرى، فإنّ المرجعية لم و لن تنبثق من الفراغ، و إنّما تحتاج إلى بيئة علميّة راقية تنبت من خلالها، و أجواء حوزويّة رائدة تصقل موهبتها، و تُثري تجربتها، و تفجّر طاقاتها و ملكاتها القيادية و الإبداعية، هذه البيئة

(1) ميزان الحكمة، ج 6، ص461.

و الأجواء ليست إلا وجود الحوزة العلمية ذاتها، بما تقتضيه من وجودات ضرورية لاستمرارها و نموّها، كالمجتهدين الفقهاء، و الأساتذة العلماء من درجة العلّامة و حجة الإسلام، و آية الله، إضافة إلى المراجع و الأسفار الدينية، و الكتب العلمية و المنهجية، و بالتالي سيادة منظومة متكاملة من الثقافة المرجعية، إذا وُجدت وُلدت في رحابها القيادات المرجعية المحليّة.

و هذه الدراسة التي تتراقص وريقائها بين يديك، - سيدي - هي الثالثة في ميدانها و نمطيّتها، بعد "الشيخ بن أبي جمهور الأحسائي، رجل العلم و العمل"، و "في محراب الشيخ محمد آل أبي خمسين"، فقد أردت من خلال بؤرة الضوء التي سلطتها على بطلنا في هذا الكتاب، أن أرسم ظلاله على المرحلة التاريخية التي عاصرها، متأثراً بها و مؤثراً فيها، لتخرج الدراسة في نهاية المطاف، كلوحة أدبية تحكي حقبة زمنية من تاريخ أحساننا البهية، بكل ما فيها من حوادث و تطوّرات، و ما أفرزته من فعاليات و شخصيّات، قد تكون ساهمت في صناعة مرحلة تاريخية كاملة، قامت فيها دول، و سطعت رموز و انهارت فيها امبراطوريات، و نشأت فيها معادلات سياسية أو موازين قوى، فرضت على الواقع، قضايا لم تكن تطرأ على بال، تماماً كما تتحدث القطعة التراثية، أو الأحفورة الأثرية عن الحقب التي مرّت عليها، و عن الزمن الذي تكوّنت فيه، و عن العوامل المؤثرة في تشكيلها، دون الجمود النظري على وجودها المادي من حيث الحجم و الشكل و الكتلة.

من هنا فإنّ هذه الدراسة كسابقتها، تستعرض الحوادث التاريخية و الأوضاع الإجتماعية، و الحالة الأمنية و السياسية التي عصفت بالمنطقة، بحيث تغيّر وجه التاريخ، إضافة إلى

الدور الشخصي للمترجم له و الأنشطة التي قام بها ليصبح هو عنوان مرحلته على الصعيد الشيعي. و بضم هذه الدراسة إلى سابقتها يمكن للمطلع أن يلمّ بتاريخ المنطقة الحضاري و السياسي، و بالخصوص تاريخ هجر عبر القرون، من خلال الرموز الذين ساهموا في صياغة ذلك التاريخ بكل أبعاده الحيوية و الحضارية.

أما عن بطل هذه الدراسة، فمن تلکم الدوحة التي قدّمت لأحساء شخصاً من خيرة أبنائها، فصال و أرسى قواعد الإنطلاق بأرجائها، قيّض الله من جاء و جال بنفس القوة يتّم ذات الخطى، و يرفع تلك البنى. و من هاتيك الشجرة التي أنجبت الكثير من الرجال النجباء الذين كانت لهم يدٌ كبرى في خدمة المجتمع، و لا سيّما آية الله المقدّس الشيخ محمد⁽¹⁾، المرجع الديني الكبير، الذي حقق للبلاد و للمجتمع الشيعي في الخليج و بالخصوص في الأحساء، في ظل مرجعيته الرشيدة ما كان يفتقر إليه منذ عدّة قرون، في كيانيته و هويّته و عقائديّته و قوّته و حيويّته، انبثق العلامة المقدّس آية الله الشيخ موسى، ليكمل المشوار الذي ابتدأه العم الشيخ محمد، و ليكرّس كل المكتسبات التي حقّقها، بل و يزيد في رصيدها، فقد حفظ الأمانة، و صان المسيرة بروح من المسؤوليّة العالية، و يالها من هبة رحمانية أسعفت مجتمعنا المؤمن، فاكتملت بها حلقات البناء، عبر العم و ابن أخيه، في تناغم عجيب، و تتابع قلّ نظيره في مثل ظروفنا، حيث قام صرحنا الاجتماعيّ شامخاً في الأحساء، ليندفع في مسيرته التقدّمية نحو التطور إلى ما شاء الله.

(1) انظر كتاب في محراب الشيخ محمد بن الشيخ حسين آل أبي خمسين... للمؤلف.

إذ من أسرة آل أبي خمسين، الأسرة العربية العريقة في الأحساء، و التي تعود في الأصل إلى بني وداعة من خماسين الدواسر، و جذورهم الممتدة إلى "كهلان" نفس أصل جذور خوئلته و بني عمومته الذين خالطوهم و صاهروهم و اندمجوا بهم، همدان⁽¹⁾ القبيلة اليمنية الشهيرة كما سيأتي، بزغ نجم سرعان ما تألق في سماء الحوادث ماجداً حكيماً موهوباً. فغمر البلاد بقبساته النورانية، و شخصيته الروحانية، و ازدان تاريخ منطقتنا بمواقفه المشرفة المتوازنة، القائمة على الحنكة و المرونة، ذاك هو العالم العيلم العلم، آية الله الشيخ موسى بوخمسين.

نعم...!! إنّ هذا الرمز الوطني كمرجعية دينية محلية، و بحرصه الأكيد على بناء اللحمة الإجتماعية، و وحدة الصف الوطني، لم يكن الناطق الرسمي باسم الشيعة في زمانه و حسب، و إنما كان عنوانهم المترجم لانتمائهم الوطني، و الوجه المُعبر لمساهماتهم في بناء الوطن الغالي في كل زمان، و ذلك عبر العطاءات العلمية و العملية و الإقتصادية و الإجتماعية و الأمنية، أي وجودهم الحضاري، و ما تمثله تلك العطاءات الثرة من الشراكة الفعلية في الوطن الحبيب.

المؤلف

موسى عبدالهادي

بوخمسين

الهفوف - 1428/3/21هـ

يوم الذكرى الماسية، مرور 75 عاماً على

رحيل المترجم له

(1) سيأتي الحديث عن النسب لاحقاً، و انظر المصدر السابق ص20، ص33.

الباب الأول:

في رحاب الوطن

* أصل قبيلته

* اسم الشيخ ونسبه وأبائه

* مولده ومنشؤه

* مسقط رأسه

الفصل الأول:

أصل قبيلته

هو أئنع ثمرة من شجرة سامقة، من قبيلة ذات محتد كريم، إسمها "آل أبي خمسين". وهي أسرة كبيرة و عريقة من أسر الأحساء البارزة و المعروفة. ذاع صيتها لعراقة تاريخها، و سعة انتشارها في مدن المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية، و الكويت و البصرة في العراق، كما اشتهرت لكثرة العلماء و الفضلاء من أبنائها، و من بينهم برز مجتهدون و مراجع دين. و تنتمي هذه الأسرة بدورها في الأصل إلى قبيلة تسمى "الخماسين" تنفرّج من "الوداعين" و هم من "بني وداعة" التي اتخذت من "وادي الدواسر"⁽¹⁾ موطناً لها، في مدينة قد اتخذوا من اسمها اسماً لهم "الخماسين"، و كل من ينتسب إلى هذا الأصل هو وداعي خماسيني دوسري.

و قد سبق أن ذكرت في مصنف سابق أنّ الخماسين هو اسم القوم و أضفوه على المدينة، إلا أن العكس هو الصحيح، لأن اللامي الطائي لم يذكر في مصنفه الآتي ذكره، حول الأنساب هذا الإسم ضمن أسماء البطون و الأفخاذ، برغم أنّ القوم لا يُعرفون لقباً إلاّ به، مما يدلّ على أن لقب الخماسين إنما لحق بهم فيما بعد، أي بانتمائهم للموطن الذي استوطنوه، و هي مدينة الخماسين. و معروف أن بني وداعة يتحدّرون من الأزد،

(1) يقع وادي الدواسر في الجزء الجنوبي الغربي من هضبة نجد، التي تقضي إلى المنطقة الوسطى، الفاصلة بين عسير و الربع الخالي. (المعجم الجغرافي)، و قد كان أول من استوطن هذا الوادي عمرو بن عامر ملك سدّ مأرب و بنوه بنو وداعة، الذين صاروا يلقَّبون بالوداعين، كما ساكنهم في الوادي بنو حقيان ، و يلقَّبون بالحقابين، و الرجبان و غيرهم، و الجميع دواسر.

و دخلوا في بني عمومتهـم "همدان" بصلـة النسب و المصاهرة فاختلطوا بهـم، و تخلقوا بأخلاقهـم، و صاروا فيهم و محسوبين منهم و عليهم، و من لا يعرف "همدان" القبيلة اليمينية التي اشتهرت بولائها للإمام علي، و مناصرته و اتباع الأئمة من بنيـه عليهم السلام من بعده. و همدان و بني وداعة يلتقيان في جدٍ واحد هو مالك بن زيد بن كهـلان، فصار بعض المؤرخين يُعدّون بني وداعة جزءاً من همدان، أو من سلالتـه، و الحقّ أنهم أبناء عمومة و خوولة كما بيّنا. و قد اعتمدنا في تفاصيل هذه المعلومات على مصدر يُعتدُّ بوثاقته، قامت بطباعته وزارة المعارف السعودية لحساب إدارة المكتبات المدرسية، لمؤلفه عبدالرحمن بن حمد بن زيد المغيرة اللامي الطائي رحمه الله تعالى ، جاء فيه: "و من بطون الأزد الدواسر، قال ابن فضل الله المقر الشهلي في كتاب التعريف: الدواسر بطن من العرب باليمن، و قاله: في نهاية الأرب، و هم من أولاد زايد، و زايد من بني وداعة بن عمرو بن عامر ملك السدّ، قال في العقد الفريد: وداعة بن عمرو بن عامر دخلوا في همدان، و نكرهم السويدي في همدان،... و أنهم اختلطوا بهمدان. و الدواسر بطون و أخذ متفرقة، منهم بعمان، و البحرين، و العراق، و نجد، و بلادهم الوادي، و الأفلاج، و هم حاضرة و بالية، و من بطونهم الوداعين، و هم بطون و أخذ يجتمعون في غلم بن نصر بن ودعان، بن سالم بن زايد بن سالم بن زايد، بن سالم بن وداعة (الملطوم) بن عمرو، بن عامر⁽¹⁾ (ماء السماء) بن حارثة (الغطريف)، بن امرئ القيس (غير الكندي) بن ثعلبة بن ملز، بن الأزد بن الغوث بن مالك بن نبت (أخو همدان)، بن مالك (الجذ الذي

(1) المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، ص 223، و قد سقط من النص اشتباهاً اسم سالم بين زايد و زايد، حسبما أشار إليه في نسب السداری، في الفقرة الأخيرة من نفس الصفحة، و ما بين القوسين الواردة بين الأسماء إنما هو توضيح، أو إضافة معلومة أخذتها من نفس المصدر، للإسم الذي سبق القوسين.

يلتقي فيه وداعة و همدان) بن زيد بن كهلان بن سبأ (عبد شمس)، بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن النبي هود عليه السلام⁽¹⁾، بن عابر (عبد الله و إليه نُسبت العبرانية) بن شالخ (رياح) بن أرفخشذ (الخلود بن عاد⁽²⁾) بن سام بن النبي نوح عليه السلام⁽³⁾، بن الملك متوشلخ، بن أخنوخ (و هو النبي إدريس عليه السلام) بن اليارد بن مهلائيل، بن قينان بن أنوش بن شِيث (هبة الله) بن النبي آدم عليه السلام⁽⁴⁾.

و هنا لا بد من الإشارة إلى أنّ وداعة بن عمرو بن عامر، هو الملقّب بالملطوم لا جدّه عامر، كما رأيت في بعض الدراسات⁽⁵⁾. كما أن وداعة الأزدي الذي نحن نتحدّث عنه، هو غير وداعة الذي قطن بأهله و ذريّته ظهران الجنوب، كما أفادني بذلك المغفور له العلامة حمد الجاسر، رحمه الله تعالى شخصياً في زيارة خاصة له في منزله.

و قد ذكرنا المزيد من التفاصيل حول هذا الأصل في كتابتنا حول المقدّس العمّ الشيخ محمد، و خشية الوقوع في التكرار، ليراجع هناك من شاء المزيد⁽⁶⁾.

و قد أسلفنا الكلام عن إهمال المجتمع المدني لقضية النسب مع اهتمام أهل البادية به، لاختلاف دوائر الإنتماء في الجهتين، علماً أن الإسلام الحنيف قد أمر بتعلّم الأنساب لأجل صلة الرحم، و لم يكن النسب يوماً مدعاة للفخر و التباهي على الآخرين به، لأن الإنسان لا يستطيع أن يختار آباءه كما يشاء، و لكن حسبه

(1) المصدر نفسه ، ص 224.

(2) قوم عاد بن سام ، أرسل الله لهم أخاهم هوداً (أي في النسب) لما عتوا عن أمر ربّهم.

(3) المصدر السابق، ص 82.

(4) ذات المصدر، ص 75.

(5) أنظر عائلة الخرس، الطبعة الأولى، لمصنّفه الشيخ محمد بن جواد الخرس، ص 11.

(6) انظر كتاب (في محراب الشيخ محمد بن الشيخ حسين آل أبي خمسين) للمؤلف.

أن يحافظ على أمجادهم و يزيد فيها إن استطاع، و هو الفخر الحقيقي، لأن المناط هو التقوى بطاعة الله و العمل الصالح، و لذا فسروا المرء عندما يطالع نسبه، أن يجد أن من بين أسلافه أنبياء، هم النبي هود، و النبي نوح، و النبي إدريس، و نبي الله آدم عليهم جميعاً أفضل الصلوات و أزكى التحيات و السلام، فإذا عرف أن له مع ذلك صلة النسب مع الحبيب المصطفى صلى الله عليه و آله عن طريق الأم أو إحدى الجدات لكونها سيّدة، فقد أضفى على كرم المحتد شرف الإنتساب إلى رسول الله(ص)، و ما يعني ذلك من مزيد الشرف بالإنتساب إلى عبد المطلب، بل نبيّ الله إسماعيل فنبيّ الله إبراهيم. و ياله من شرف على شرف لو استقام على نهجهم، و مضى على سنّتهم و هو الفخر الحقيقي.

الفصل الثاني:

اسم الشيخ

جدّه الرابع

الحاج أحمد العلي:

هو الرجل الأوّل المعروف من آل أبي خمسين، على صعيد الهفوف التي نزع إليها بكامل أسرته، منتقلاً من قرية الجبيل، الموطن الذي تمّ اختياره بعد نزوح أسلافه من "أبو شافع" قريتهم التي هُجرت، و تفرّق أهلها قبلئذٍ بأكثر من قرن من الزمان.

و هو الوجيه المتألّق، الحاج أحمد بن الحاج ابراهيم بن الحاج (عبدالنبي)⁽¹⁾ بن الحاج علي بوخمسين، بن راشد بن سالم الجبيلي بن صقر، الودعاني الخماسيني الدوسري، و الذي غلب على فخذة و عليه و آله لقب آل أبي خمسين.

و قد وُلِدَ الحاج أحمد في الجبيل بالأحساء، عام 1055هـ، على وجه التقريب، فهو من مواليد النصف الثاني من القرن الحادي عشر.

لقد نشأ في بيت الزعامة القبلية، أي في ظل والده زعيم القبيلة، لذلك تربّى على آدابها و تقاليدها، لا سيّما التصدّي للشؤون العامّة، و ما تعنيه من الوعي بما يجري حوله، و ما تتطلبه القيادة من الشجاعة و الكرم، و بما يعني ذلك من فروسية و حزم و عطاء و ضيافة و مسؤوليّة، حتى صار لهذا الرجل شهرة في المنطقة لما له من الواجهة و الهيبة، و قد

(1) لم أجد هذا الاسم بهذا التسلسل في أي وثيقة، و لكن العم الشيخ علي دام ظله أخبرني أنه رآه في رسالة مخطوطة للعم المقدّس آية الله الشيخ محمد بالنجف الأشرف!، و لكن توجد بعض الوثائق تشير إلى أسماء مثل عبد النبي، و عبد علي، مشيرة إلى أسماء ثلاثية فحسب...!

اشتهر باسم أحمد العلي. و إذ كان ماجداً في قومه و أباً مسموع الكلمة، فقد اتخذ القرار الجريء، بانتقال العائلة إلى الهفوف، في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، مفارقاً بذلك أبناء العمومة الذين اختاروا سكنى الجبيل و ما جاورها من القرى، و إن كنا لا نعرف بالتحديد وقت الانتقال، حيث انتقل هذا الفخذ إلى غرب الهفوف في البداية (الرقبة)، ثم ما لبث أن نزح إلى شرق الهفوف، أي الرفعة الوسطى "الفوارس".

إن المرأة في غالب الأحيان تصنع من صاحبها نجماً، تتحدث به و بتأثيره و بفعاليته الركبان، و قد يمتد صيته بعيداً في المكان و الزمان، فما صنع التاريخ و حوادثه إلا من كان قوياً جريئاً مقداماً، كالأنبياء و الأوصياء و القادة الأبطال.

وعلى كل حال كان قرار الحاج أحمد بالفعل جريئاً تبينت أهميته فيما بعد، أي عندما ازدادت أهمية الهفوف، كونها عاصمة للأحساء، كما اشتهر بالثراء و الجود و المروءة.

و قد ورد في دائرة المعارف الشيعية، أن "آل أبي خمسين" حين قدموا إلى الهفوف، سكنوا في الجانب الغربي منها، قرب قرية صغيرة اسمها (الرقبة)، معظم سكانها من البدو فهي في الطرف الغربي من الواحة، المطل على الصحراء، حيث تستقبل الوافدين من البدو إلى الحضر. و حينما أنشأ فاتح باشا التركي مدينة الهفوف في القرن العاشر، ابتداءً بحصن الكوت، الذي أصبح فيما بعد مجرد حارة من حارات الهفوف، و يقع إلى الشرق من الرقبة و غرب الرقيّات. و تشير إحدى الوثائق، أن أول منزل تملكته العائلة بالهفوف، كان في الجانب الشرقي منها، بمنطقة الرفعة الوسطى،

و كان ذلك على يد الشيخ محمد بن الحاج أحمد المشار إليه فيما يلي، و ذلك عام 1130هـ.

و في الهفوف راح الحاج أحمد يعمل على إرساء مكانة العائلة، و يمد شبكة علاقاته مع الجهات البارزة، و البيوتات المعروفة، و يعمل على أكثر من صعيد، حتى صار للأسرة اسم في خارطة الإجتماعية و الحركة العامة في البلد.

و قد خلف الحاج أحمد ولدين من الذكور، أولهما محمد الذي حرص على تربيته، و اهتمّ به ليجعل منه شيخاً صار لقبه فيما بعد الشيخ محمد (الكبير)، مما يدلّ على بُعد نظر الحاج أحمد و سعة أفقه، و وعيه بموقعيته و الدور الذي ينتظرهم في المقام الجديد (القفوف)، أو هكذا خطّط للعب هذا الدور.

و الآخر ولده الذكر الثاني، الحاج علي الذي وُلِدَ له أحمد فكان منه فرع "الأحمد" الفرع الثاني بالقفوف من سلالة أحمد العلي و عمّهم الشيخ محمد الكبير(1).

و تشير وثائق النسب، أنّ له أخ اسمه محمد، معاصر له، و يحمل اسم محمد بن ابراهيم، أرقى جدّ لأبناء عمومتنا في البصرة، المقيمين فيها منذ قرنين من الزمان، حيث أصبح له من الذريّة ما شكّل قبيلة "البوخمسين" في البصرة بالعراق. هذا و نعتقد أنه - أي أحمد العلي - عاش إلى نهاية الربع الأول

(1) توجد لدينا وثيقة تشير إلى هذا النسب.

من القرن الثاني عشر، إذ لا تشير الوثائق إلى وجوده بعد هذا التاريخ، مما يعني أنّ وفاته كانت حوالي 1125هـ، و مدفنه غير معروف، و إن كنّا نعتقد أنّه دُفن بالهفوف.

مولده و منشؤه

ذات يوم من أوائل سنة 1298هـ⁽¹⁾، استضافت الدنيا وليداً في بيت المرحوم الوجيه، الحاج الشيخ عبدالله بن الشيخ حسين بوخمسين، الذي كان قد تُوفي قبلئذ بثلاثة أشهر، وُلد يتيمًا حاملاً اسم موسى، في بيت مشهور بالعلم و تقديس أهله و رجالاته، و حب الخير و المثابرة على فعله، فترعرع في أحضان الشرف و الجود، و درج في كنف الإيمان و التقوى، و نشأ و على محيَّاه سيماء المجد و الكرامة، و ملامح الذكاء و النبوغ و الألمعية، و كأنه كان على موعد مع القدر، فهو منذ أن كان في ضمير الغيب، و عندما كان في المهد و بعده على مراحل، تنبأ له عمّه المقدّس بمستقبل زاهر، و مع أنّ له إخوة ثلاثة من أبيه، وأخاً واحداً شقيقاً له يكبره سنّاً، إلا أنه حظي باهتمام أمّه التي نذرت نفسها له فلم تتزوَّج، أذ لم يكن له والد يعينها على تربيته.

(1) يُحتمل أن يكون مولده في أواخر 1297هـ، نظراً لوجود أبيه (الذي مات قبل ميلاده بثلاثة أشهر) حياً في شعبان من نفس العام، حسب الوثيقة المشار إليها ، هذا لو كانت وفاة الأب في نفس الشهر أو الذي بعده (رمضان)، فولادته في ذي القعدة أو ذي الحجة من العام ذاته، و إلا فالولادة كما قلنا أعلاه.

و نوّد هنا لفت النظر إلى أنّ جميع من ترجم له، أشار في تحديد ولادته لسنة 1296هـ و ذلك بناءً على ما أثبتته العم المغفور له العلامة الشيخ باقر بوخمسين في مخطوطته التي سيرد ذكرها، و لكن بعد الحصول على الوثيقة المشار إليها لم يعد مجالاً للتخمين إلا في الحدود التي ذكرناها هنا في هذا التعليق.

و بالطبع لم ينعم بظلّ الأبوة، إذ غيَّب البينُّ أباه عنه قبل أن يصفاح الحياة، و هو في ظلمات الأرحام، فعانى اليتيم منذ اللحظة الأولى له في دار الغرور، إلّا أنّه كان عالي الهمّة قويّ الشكيمة، على قدر كبير من الثقة بالنفس، قد أخذ عن والده و عن جدّه لأمّه لتشابههما في الهيئة البدنيّة، صلابة البنية، و طول القامة، و بهاء الطلعة، فمضى حثيثاً غضّاً الإهاب طريّ العود، يقتطف الأيام شهراً بعد شهر، فهبّ واقفاً و درج ماشياً و هو بن ستة أشهر، و كأنه يسابق الزمن يثير أكثر من علامة تعجّب.!!، و راح يختطف السنين ربيعاً إثر ربيع، لم يفتّ اليتيم في عضده، و لم يقعد به توحدّه، فمع ما كانت تثيره مشاعر اليتيم في نفسيته من دواعي الشجن، كانت تثير فيه كوامن التحديّ و العفوان و الإعتماد على الذات.

و على الرغم من أن معالم شخصيته قد تشكّلت و ترسّخت في سنواته الخمس الأولى⁽¹⁾ إبان طفولته، في أحضان أمّ رؤوم هي الحاجة شريفة بنت الحاج عبدالله بن الشيخ علي آل أبي خمسين، و التي أكسبتها من صفات بني هاشم، مثل طيب الأرومة، و شرف المحتد، و عزّة النفس و إباء الضيم، أمّ سيّدة علوية، من سادات البصرة (آل بطاط)، و هم في الأصل من

(1) يؤكد علماء النفس أن السنوات الخمس الأولى من عمر الإنسان، هي التي تحدد معالم شخصيته في المستقبل، و يؤيّد هذه النظرية ما ورد في الحديث الشريف: "الطفل في سبعة الأولى أمير، و في سبعة الثانية أسير، و في سبعة الثالثة وزير"، فالحديث يحثنا تربوياً على أن نتعامل مع الطفل في بداية حياته بالإكرام و التقدير كما لو كان أميراً، ثم بالمراقبة و المحاسبة كما لو كان أسيراً، فالمصاحبة و الشراكة في الأمر كما لو كان وزيراً، فالإسلام بهذه الكلمات أراد لأبنائنا أن يكونوا أمراء بحسن عنايتنا لهم في السنين الأولى، مع صقل شخصياتهم بتقليبهم بالتجربة في أطوار أخرى من الحرية و المسؤولية، كما هو الشأن مع الأسير فالوزير.

سادة السلطان في الجبيل بالأحساء، فغدّته بلبن الدين و التقى و الحب، و ربّته على الصلابة و الإيمان، و في رعاية عمّ حكيم، ما زال يزرع في روعه المجد و الزعامة، و روح المسؤولية منذ نعومة أظفاره، إلّا أنّه كلما استشعر اليتيم بفقد الوالد و عطفه، ثارت لديه مشاعر التحدي للظروف الصعبة، و كبر على ضعفه بإرادته الصلبة، حتى إذا اشتدّ عوده و صلب قوامه، كان قد صمّم على أن لا يبقى رقماً لا قيمة له، و إذا بعالم الطفولة الوداع يتحوّل لديه إلى رجولة مبكرة ملؤها الفاعليّة و الإصرار و الحركة، فيودّع الحب و يفترّ ماشياً و هو ابن ستة أشهر كما أسلفنا، و يتعلّم الصلاة و يواظب على الجماعة عبر المسجد الكبير و هو ابن أربع سنوات، و يدلف للحسينية ليستمع للخطباء عن قضية الحسين و هو في الخامسة من العمر، و يذهب للكتاب ليتعلّم القراءة و الكتابة و هو ابن ست سنين، و يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب و هو بن ثمان، و في البين ينضمّ إلى الحوزة العلمية، و يُقبل على الدروس بكل مجامعه و أحاسيسه، حتى أنّ عمّه لمّا رأى منه كلّ هذا الإهتمام، أشار إليه و قال إنّ موسى ابن أخي عالم!! فلّقّبهُ الناس بـ"موسى العالم"، و لمّا بلغ العاشرة من عمره ارتأى أن يتعلّم صنعة تكون له أماناً من الفقر، فالتحق بمشغل الحاج حسن الحميدي رحمه الله لخياطة المشالّح، فأجاد المهنة بالرغم من حداثة سنّه، إلى درجة أنه أثار الغيرة لدى أقرانه من مهارته و هم يكبرونه سنّاً، و ما بلغ عامه الثاني عشر حتى كان يودّع أمّه و وطنه للإغتراب العلمي.

و بما أنه وُلِدَ يتيماً، و اسم أبيه عبدالله، و رعته أمّه و كفله عمّه، و نشأ فقيراً، و كان محطّ الأنظار، مثاليّاً متميّزاً منذ بدايته، فما زال يسعى دؤوباً بعصاميّة فذّة، حتى أصبح والد

المجتمع و مرجعه الديني، إضافةً إلى ما سبق له من نبوءة بشأنه، كان يحلو للبعض أن يُشَبَّه برسول الله (ص)، الذي توافقت له كل هذه الصفات من اليُتْم و اسم الأب و الرعاية و نشأة الفقر و التميّز و النبوءة له.. إلخ...!!

و من الملفت للنظر في هذا الرمز الديني، أن في سيرته أو شخصيته سرّاً فتح له آفاقاً واسعةً متنوعة، تبدأ بالثقة الكبيرة بالنفس و لا تنتهي بسحر الإنجذاب إليه و الإعجاب بشخصيته الفذة من قبل الكبار و الصغار، و الإنبهار بهيبته حينما تقع العين عليه لأوّل وهلة. فأَيّ سرٍّ كان في شخصيته..؟، و هل كان فعلاً في شخصيته أسرار..؟.

لعلّ ما يُعين على أن تُلقَى بعض الضوء لإمطة اللثام عن ذلك الأمر السرّ، هو أن نتوقف عند بعض المحطّات في سيرته قليلاً... لنقرأ بعض ما تيسّر لنا في مراحل حياته من وقائع و حكايات...!!

المحطة الأولى:

الطفل في عالم النبوءات

قد تلعب مصادفة الأقدار أو بتعبير أدقّ توافقها دوراً إيجابياً في حياة البعض، فيعتبرها حظاً سعيداً كتبه الله له، وقد تأتي النتائج عكسيةً فيظنّ أن التعاسة ستلاحقه أبد الدهر، إلا أنّ الأمر ليس بهذه الصورة، إذ لا تعدو المسألة عن أن تكون جزءاً من الرزق المكتوب للإنسان بين الربح والخسارة، و النجاح أو الفشل، و من هذه المصادفات التوافقية قضية النبوءات.

و لقد كان لهذا الوليد شأن يُذكر، من قبل أن يفد إلى الدنيا ليتوافق مع هذا النوع من الرزق، فقد لَمَحَ القدر بمقدمه لذويه قبل مجيئه، و ما زال يتقلّب عبر أطوار حياته، و النبوءات تسبق خطواته، فتارةً بالرؤيا، و تارةً بالفراسة، و لأنّ دلّ هذا الأمر على شيء فإنما يدلّ على عظمة قدره، و حسن طالعه، و توفيق الله له، و هو بدوره تنبأ بمستقبل البعض بفراسة المؤمن كما في الحديث الشريف:

"اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عزّ و جلّ" (1)

و كذا في الحديث القدسي:

" ما يزال عبي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، و بصره

(1) معاني الأخبار/ الشيخ الصدوق، ص 350.

الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله
التي يمشي بها...⁽¹⁾ الحديث

و لنستعرض قليلاً من الأمثلة التي تؤكد في سيرته هذه
المسألة..

• ذكر العم الحاج عباس بن الشيخ ياسين رحمه
الله⁽²⁾، في قصة زواج الجد الشيخ عبدالله من الجدّة
شريفة، أنها استيقظت يوماً من النوم، و قد رأت كأنّ
القمر سقط في حجرها، فنادت ماشطتها و قصّت
عليها رؤياها، فما كان من الأخيرة إلا أن ذهبت
للمرجع، المقدّس الشيخ محمد و قصّت عليه ما
سمعت، فبشّرها بالخير، و أرسل للتوّ إلى أخيه الشيخ
عبدالله⁽³⁾، و أمره بخطبة شريفة ابنة عمه عبدالله،
فخطبها، و وافقت بالرغم من فارق السن الكبير
بينهما، و تزوّجا، فقد عبّر المقدّس تلك الرؤيا بولدٍ
عالم له شأن يُذكر، و سرعان ما حملت منه
بالمترجم.

• سمعت مرّة من المرحوم الحاج محمد الحسين
العيسى⁽⁴⁾، حفيد المقدّس العم الشيخ محمد (قدس
سرّه) أن جدّه المقدّس دخل يوماً بيت أخيه الحاج
عبدالله، فرأى في بهو الدار (منزلاً) أي مهداً فيه ابن

(1) صحيح البخاري 9، ص 214.

(2) سيأتي الحديث عنه لاحقاً إن شاء الله، في الحديث عن تلامذة مترجمنا.

(3) لأن المقدّس الشيخ لا يستطيع الزواج منها لأنها أخت زوجته أم عيسى.

(4) توفي و هو يؤدّي فريضة الحج عام 1392 هـ.

أخيه (المترجم) و هو رضيع، فتَمَلَّى في محيَّاه
متفرّساً، ثُمَّ التفت إلى أمه الحاجة شريفة و قال لها:
[يا بنت العم..! أوصيك يا حاجة بهذا الطفل خيراً، فإنّ
له مستقبلاً زاهراً إن شاء الله..!]
و كانت تلك فراسة من ملهم.

● رآه عمه المقدّس الشيخ محمد في المسجد يوماً، و هو لم
يتعدّ الخامسة من عمره، يتخطّى ما بين الصفوف، فأمسك
بعضده ملتفتاً إلى القوم و قال:

[إنّ عزكم من عزّ هذا الصبي...!.. فالله الله فيه..!]

● في خروجه إلى العراق برفقة ابني عمه و قد سايرهما
أبوهما عمه المقدّس الشيخ محمد إلى حدود "الطرف"⁽¹⁾
لوداعهما في سفرهما عبر العُقير، لم يودّعهما حتى أمر
بإحضار ابن أخيه لَمّا سمع و تيقّن بإصراره على الرحيل
مع ابني عمه، و أردفه على الدابة مع الشيخ طاهر، و ما
أن انطلق الركب حتى بكى المقدّس بُكاءاً أبكى من معه،
فسأله أحد مرافقيه، و كان الحاج أبو أحمد علي بن الشيخ
عبدالله الوائيل، عن سبب بكائه إذ لا يستوجب الموقف كل
هذه المشاعر الجياشة، خصوصاً و أن المقدس معروف
بعِظَم تجلّده، فقال:

[إنّ ابنيّ لن يُفيدا الناس بل ابن أخي، و أمّا الأكبر- يعني
الشيخ طاهر- فهو أنا (أي سيبُلغ الإجتهد) و أمّا الثالث
فسُحِيني..!].
فهتف الحاج علي:

(1) آخر قرية شرق الهفوف، يودّع بها المسافرين عبر العقير الأحساء، و بالعكس حين القدوم،
و قد كتب عن تاريخها ابنها البار عبدالله حمد المطلق ، سنة 1413 هـ ، تحت اسم "البوابة
الجنوبية للأحساء-الطرف في ماضيها وحاضرها" / مطابع نجد التجارية.

هذه بشارة، عرفنا من هو مرجعنا بعد عمرٍ طويل...!.

- نوى التوجّه لزيارة أمير المؤمنين (ع)، وقد أعلن عن نيّته تلك، فتأخّر في الخروج، و لمّا طال تمهّله، سأله أحد المقرّبين عن زيارة العراق، فلعلّه يرافقه، فأجاب:

[لم يؤذن لي في ذلك بعد...!].

تنبّأ ببلوغ الإجتهد لصبيّ في السادسة من عمره كان مع والده و في يده حبتا باذنجان مجهولتا المالك، فاحتال عليه لكي لا يأكلهما و استبدلهما برمانتين، و علّل الأمر بأنّه يرجو أن يغدو الصغير عالمًا له شأن يذكر، و لم يكن ذلك الصبيّ سوى آية الله سماحة الشيخ محمّد بن الحاج سلمان الهاجري.

- قبيل سفره إلى العراق، جاءه الحاج محمد السليمان، والد الشيخ سليمان، و كان قريبًا منه دائم التردّد و الدخول عليه، و سأله عن احتماليّة السفر، و بالتالي الوصول إلى العراق، فأعطاه تاريخًا محدّدًا باليوم، قبل أوان السفر ببضعة أسابيع، و قد عيّن يوم الأحد موعد الوصول، فكان كما قال، إذ ما تصرّم يوم الأحد إلا و قد اجتازوا الحدود إلى العراق

- نُعيّت له نفسه الزكية قبل رحيله إلى الرفيق الأعلى، و ذلك لمّا جاءه الحاج حسين بن محمد السبتي (ت 1370 هـ)، و أخبره بما رآه في منامه، كأنّ قومًا يبنون قصرًا شاهقًا، و لكن تنقصه بعض اللبّات و اللّمسات حتى يكتمل، و قد استغرب منه و من فخامته، فسأل عمّن هو له، فقيل هو للشيخ موسى، فلمّا أتمّ قصّ رؤياه للشيخ الذي كان مزمرًا أننّذ على الرحيل إلى العراق، استرجع الشيخ، و قال للحاج :

[إن صدقت رؤياك، فقد حان الرحيل، و رؤياك تنعاني، و
هذه السفرة ستكون الأخيرة، و لو رأيتَ القصر مكتملاً
لما أمهلني الأجل حتى للسفر...!!]⁽¹⁾

و غير هذه الأمثلة كثير، فإن كان هذا مما رشح لنا منها،
فإنّ ما كان يستقرّ في طيّ الكتمان أكثر، ناهيك عما انطوى
عليه صدر مترجمنا من هذه التلميحات، و ما لها من دلالات
و تأثير أخذ على شخصيته و حياته و قراراته.

(1) روى هذه الحكاية الحاج محمد بن أحمد بن علي الموسى، نقلاً عن المرحوم الحاج عبد
الوهاب النجدي، و قد كان الحاج حسين السبتي من محبي الشيخ و مرافقيه.

المحطة الثانية:

اليتم و احتمالات المستقبل:

يبدو أن ثمة علاقة بين اليتيم⁽¹⁾ و دوره الذي ينتظره في المستقبل، إذ أنّ الحرمان من عطف الأبوة في الصغر يولد فيه فراغاً روحياً، لا يلبث أن يتعاضم كلما تقدّمت به الأيام، فإنّ تسنّى له من يرعاه، أي إذا ما رقت عليه يدٌ حانية من أمّ رؤوم، أو قريب حبيب، فسيمتلئ الفراغ حناناً و رحمة، و يورق حُباً و نُضجاً، و تتولّد فيه أبوة مبكرة، و هذا يعني أن اليتيم ترعرع في الإتجاه الإيجابي فثمر خيراً كثيراً، و أما إن استلمته يدٌ قاسية، و راع لا أبالي، فسيقتل فيه الإحساس، و تموت في أعماقه روح المسؤولية.

و من جانب آخر، في الحالة الإيجابية، فإنّ الحرمان سيجعل قلب اليتيم في كبره رقيقاً حسّاساً تجاه الضعفاء و المحرومين، فيندفع تلقائياً و بلا تواني، لتخفيف وطأة البؤس و الحرمان عن المساكين و ما أكثرهم، فإذا ما ساقطت الأقدار أحدهم إليه، مسح عن مُحيّاه بصمات العناء بيد العطف و الرأفة، فما يكون لصاحب تلك المشاعر الجياشة إلّا أن يغدو أباً راعياً، يتحلّى بصدر واسع و قلب كبير، و لا شك أنّ هذه المبادرات منذ الصبا، ليست إلّا بؤادر العطاء، و روح المسؤولية و القيادة حينما يكبر.

و ليس من ريب أنّ للأُم تأثير قوي، و دور عظيم و متميّز، في إثراء بل توجيه أحاسيس طفلها اليتيم، و رسم الطريق أمامه، فإمّا تقبر فيه الطموح، و تبذر اليأس في أعماقه، فيشبّ مكسوراً

(1) يمثّله في ذلك الطفل الذي نشأ بعيداً عن أبيه تحت رعاية أمه.

اتكالياً ضعيفاً، و إمّا أن تكون طريققتها التربوية صاعقاً يفجّر الإحساس بالمسؤولية لديه، و تبعث فيه الهمة العالية ليجتاز مرحلة الطفولة، في محاولة منها لتعويض دور الأب الغائب في حياته، كيلا يشعر بالغبن و اليتيم، مما يعني مضاعفة جهودها التربوية، و عطائها الأمومي، بحيث تثمر لمساتها الحانية بتلكم الثمار الجنيّة.

من ناحية أخرى، فإنّ غياب والده يجعله معتمداً على ذاته بشكلٍ جدّي في معظم شؤونهِ، بالطبع مع تشجيع الأم و مساعدتها، حتى يدخل طور التمييز، فتبدأ عنده قضية "الحماية" التي يحتاجها الطفل كما تحتاجها المرأة، فيجد نفسه مسؤولاً عن حماية نفسه، بل و حماية أمّه أيضاً. و تلك مزية أخرى لا يتصف بها إلاّ اليتيم الذي لقي الإهتمام و الرعاية.

و ليس من شكّ أنّ للأُم دور أساسي في هذه القضية، إذ تؤثر التربية الإيجابية في الطفل تأثيراً مباشراً، يتوضّح إذا ما قورن بنظيره الذي لم يحظ بغير التربية السلبية، و هذه حقيقة تنطبق على الأطفال عموماً، إلاّ أنّ اليتيم هنا يمتاز عن غيره بأنه أرهف إحساساً منهم، و الذكر أوفر حظاً من الأنثى.

و عندما نستقرئ التاريخ نجد فيه بعض النماذج الحية، كشواهد على هذه الحقيقة، فأولوا العزم من رسل الله العظام كإبراهيم و موسى و عيسى، و النبي الأعظم محمد صلى الله عليه و آله و سلّم، (و لربما نوح عليه السلام كذلك، حيث لا يذكر القرآن عن طفولته شيئاً) لم يجدوا آباءهم بعد ولادتهم، فنشأوا يتامى أو أشباه يتامى، و لم تكن إلاّ أمهاتهم العظيمات اللاتي تعهّدنهم بصورة أو بأخرى.

فالنبي إبراهيم a، وارااه الغار و أمه تطل عليه بين فينة و أخرى، تتعاهده و ترعاه، فيما غيّبت أباه تارخ ظلمات القبور، و نشأ فيما بعد في ظل عمه آزر الذي ظلّ يناديه يا أبت، و النبي موسى a، حمله التابوت في اليمّ، حتى وصل إلى يدي آسية بنت مزاحم i، ثم رُدّ إلى أمّه كي تقرّ عينها و يطمئنّ فؤادها، و رعته بعينها كمرضعة و أمّ، و النبي عيسى (ع)، لم تكن له إلا أمّه العذراء مريم i، حيث تولّته بالرعاية و التوجيه، و النبي الأكرم h، عندما صافحت عيناه النور كان والده قد التحق بالرفيق الأعلى. و لأن الله عزّ و علا هو المدبّر في تربية أنبيائه عليهم السلام، فقد هبّا لهم الأسباب، و صنعهم على عينه. و لذا نجد القرآن العظيم قد أشاد بأمهات الأنبياء اليتامى، فأدخلهنّ التاريخ من أوسع أبوابه، حيث سجّل لهنّ تلك المواقف و خلّدها بخلود القرآن، و إذا بكلّ نبيّ يتميّز بأنّه ذو عزم، و حينما يدخل طور الرجولة، يصبح عملاقاً بين الرجال لبيني أمّة ينقذها من الضياع، و يظلّ لها أباً عبر التاريخ.

و أما من رجالات الأمة الإسلامية العظماء، و قياديينها المتميّزين ممن كانوا يتامى بقيت أمهاتهم من ورائهم فكثير، يمكن الإشارة هنا استشهاداً لا حصراً، للسيد الشريف المرتضى و أخيه السيد الشريف الرضي، اللذين جاءت بهما أمهما إلى الشيخ المفيد عليه الرحمة و الرضوان، و سألت منه الإهتمام بتعليم ابنيها، فهزّ رأسه بالإيجاب مبتهجاً لما عرف نسبهما و قال: الآن عرفت تأويل رؤياي البارحة، عندما جاءتني فاطمة الزهراء و بيديها الحسن و الحسين، و طلبت مني تعليمهما!!!!..

و كذا الشيخ العلامة الأنصاري حيث يبرز التاريخ دور أمه⁽¹⁾ و يُهمل ذكر أبيه..!

و دونك السيد الإمام الخميني قدّس الله روحه، يتيمّاً صنّعه عمته ليتسنّم أرقى مركز قيادي في الأمة في عصرنا الراهن، و كذا الشهيد السعيد السيد الصدر رضوان الله عليه عاش يتيمّاً، و لم يتولّ رعايته إلّا أخوه السيد اسماعيل، و يُذكر أنّ خاله لمّا رأى نباهته، استخسر عليه أن يتوجّه للدراسة الدينية، و تمنّى عليه أن يتوجّه لطلب الدنيا كالتجارة مثلاً، فما كان جواب الشهيد له إلّا أن قال: "أما البطن فقد وكلت أمرها لبارئها، و أمّا العقل فلا يشيع إلّا بالعلم".

و كان شيخنا المترجم يندرج بكل المعاني ضمن هذه القائمة، حيث أدّت أمه دوراً مهماً في توجيه قدراته و عواطفه، و صاغت منه إنساناً عصامياً صبوراً، لعب دور الأبوّة في منطقته بأسرها، و رأينا كيف سبقه عمه المقدّس الشيخ محمد إلى هذا الأمر، و قد عاش بعيداً عن أبيه سنّيه العشر الأولى.

و على العموم صحت هذه النظرية أم لم، فإنها تبقى وجهة نظر...!

(1) فحينما جاء أحد المشايخ يبشّرها بنيل ابنها درجة الاجتهاد، قالت: الاجتهاد فقط...! إني كنت أنتظر له مستقبلاً أهم، فو الله لم أرضعه قط إلّا و أنا على وضوء..!

المحطة الثالثة: نباهة الحاسة السادسة:

خلق الله الإنسان و زوّده بالجهاز العصبي ليكون واسطة لربط هذا المخلوق بمحيطه الخارجي، و جعل له نوافذ يطل منها على العالم، تلك النوافذ هي الحواس الخمس، أي السمع و البصر و اللمس و الذوق و الشم، و من حُرّم أو فقد شيئاً منها فقد جانباً عظيماً من أسباب المعرفة أو الإتصال بالعالم الخارجي.

و مع أن الجهاز العصبي يُعتبر المسؤول الرئيس عن كافة العمليات الحيوية اللاإرادية، كنبضات القلب، و هضم الطعام، و التنفّس لا سيما أثناء النوم، إلخ، إلّا أنّ هنالك نشاطات أخرى خفية، تظهر أحياناً و تختفي كثيراً، و غير معروف إن كان الجهاز العصبي مسؤولاً عنها أم لا..؟! تلك هي الأحاسيس الخاصة التي تنتاب المرء أحياناً فيخرق المعتاد، كأن يتوقّع أمراً فيحدث كما توقّع بلا سابق إنذار، أو أن يرى شيئاً أمام ناظريه لا يراه الآخرون، أو أن يسمع هاتفاً يهتف و لا يسمعه غيره و لو كان في جمع من الناس، أو أن يُخبر بقدوم شخص أو جماعة، و في غضون دقائق معدودة يتحقّق الخبر، و هكذا..، هذه الظاهرة لم تُصنّف ضمن عمل الجهاز العصبي، كما أنها لا يمكن أن تخرج من دائرة الإحساس، لذلك اصطلح علماء النفس على تسميتها "الحاسة السادسة"، أو الإحساس المرهف أو قوة الحدس كما يسمّيها أرباب الفنّ و الأدب.

و قد امتاز مترجمنا بقوة هذه الحاسة منذ صغره، بحيث تفرّد بقضايا لا يلتفت إليها من كان حوله من المحيط و هو يسبق إليها، و قد أكسبته صفات أعانته على أن يبرز أقرانه، و جعلته أهلاً أن يتبوأ ما تبوأ من مكانة قيادية في مجتمعه.

و في الواقع الديني أن الإنسان كلما أخلص النية لله عزّ و
جلّ، و اتقاه حقّ تقاته، و أطاعه حيث أمره، كان من الصفاء
الروحي، و الشفافية القلبية بحيث ينظر بنور الله، و يسمع
بسمعه، و يمشي بقوته، و يتمكّن من إنجاز ما لا يقوى عليه
الآخرون بعون الله و قدرته، فقد جاء في الحديث القدسي:

**"عبي أطعني تكن مثلي، أقول للشئ كن
فيكون، و تقول للشئ كن فيكون"⁽¹⁾**

من هنا فإن ما مرّ على مترجمنا من مواقف فيها نوع من
اللامألوف، قد تُحسب على هذا الواقع الديني، باعتبار أنه ينظر
بنور الله، و لا يحسب للحاسة السادسة أيّ شأن، و هو واقع
مشهود في المجال الروحاني، إذ تتكرر مصطلحات مثل
الكرامات، الكشف، النبوءة.. و هكذا..!

و مما تجدر الإشارة إليه بهذا الصدد، أنّ هنالك من العلوم
التي عرفها المسلمون، ما لا يزال لغزاً عند الغرب، مثل علوم
الرمل، و الحرف، و الهيمياء، و السيمياء...!، و كلها علوم تتعلق
بالميتافيزيقيا، تعتمد الحروف و الأرقام و كأنّ لها أرواح و وزن،
من ألم بشيء منها أدرك أسراراً تبدو أمراً لافتاً عند الآخرين.

و في حالة مترجمنا مشهور عنه فراسته في معرفة
الأشخاص، و توسّمه لشخصية من يدخل عليه لأوّل مرّة و لم
يره أو يعرفه من قبل، حتى قيل أنه كان يستقبل الشخص بما
يستحق من التقدير، و بما له من الشأن، فالبعض ينهض و
يمشي له إلى الباب، و آخر يقف له و يمشي له بضع خطوات،
و آخر يقف له و هو في مكانه، و آخر لا يفّر له، و المعيار
عنده التقوى، و إلّا فإنه لم يكن ليُعرّ اهتماماً لفاسق، إلّا إن كان

(1) مستند الشيعة في أحكام الشريعة، ج1، ص6، للمحقق الفقيه النراقي.

سَيُقَرِّعه أو يعزّره!! هذا و سوف نشاهد حالات عديدة من هذا القبيل، و لا نجد داعياً هنا للإسترسال في الشواهد و القصص.

الفصل الرابع:

مسقط رأسه

ولد المترجم بمدينة الهفوف حاضرة الأحساء، و فيها نشأ و ترعرع في حي الفوارس من الرفعة الوسطى، الواقعة شرق الكوت يفصل بينهما الشارع العام، الممتد من دروازة الخميس شمالاً، و حتى دروازة الجرن جنوباً.

و الهفوف بل "الرفعة الوسطى" هي موطن أسرة الشيخ و قبيلته "آل أبي خمسين" كما مرّ آنفاً، و إن كانوا اليوم قد انتشروا في كل منطقة الخليج تقريباً، فلم تواجِدْ حي و حقيقي في كل من الدمام و الخبر و الجُبيل و الرياض، و الكويت و البحرين و البصرة، و مناطق أخرى إضافةً للأحساء.

الهِفُوف:

و الهفوف اليوم هي غيرها بالأمس، سواءً في المساحة أو المعالم، فهي بالأمس كانت مدينةً لا تزيد على أربعة أحياء، هي الكوت و الرفعة، و النعائل و الصالحية، أمّا اليوم فأصبحت تربو على العشرين حياً بل هي في توسّع مطرد، إذ انضم إليها العديد من الأحياء السكنية، التي تزيد رقعة بعضها على مساحة الهفوف الأصلية، كالتعاون و الفاضلية و المزرع، و البكيرية و المزروعية، و الثلاثية، و حي الجامعة، و السليمانية و الخالدية و البندريّة، و الشهابية، و المحدود، و اليحيا و الفيصلية و الزريقان، و أحياء الربيع، و النزهة، و الأندلس،.. إلخ، فقد امتدّت بيوتات الهفوف إلى مناطق متاخمة لقرى الشمال

كالشُّعبة، ملتجِمةً بالمبرِّز و متجاوزةً لها مقتربةً من المطير في،
أي إلى ما وراء قصر المحيرس.

و في الهفوف سابقاً كان سور ضخّم يحيط بفريق الكوت،
له بوابات ضخمة تسمح بالدخول للمصرّح لهم فقط، كما
للمدينة بوابات أخرى في الجهات الواقعة خارج السور، مثل
بوابة الخباز، تضبط الداخلين إلى المدينة أما الآن فلا أثر له
بعد أن هدّه التطور و العمران، نعم بقي من آثارها قصر ابراهيم
بمحتوياته، و قد تضاعف التعداد السكاني عن زمن نشأة
مترجمنا عشرات المرّات، و كانت البلدة تغرق في الظلام ليلاً،
و تشرب من آبار جوفية يتم حفرها داخل الحارات و المنازل، أما
اليوم فالمدينة لا تستغني عن الكهرباء أبداً، و شبكات المياه و
الصرف الصحيّ، الذي لم يغطّ كافة المناطق بعد(أي حتى وقت
طباعة الكتاب) و الهاتف و الخدمات الأخرى وصلت كلّ البيوت
تقريباً بما فيها المناطق الجديدة.

و أصدق وصف للهفوف في زمن الشيخ موسى، ما ورد
في كتاب واحة الأحساء، للأمريكي ف. ش. فيدال ترجمة
الدكتور عبدالله بن ناصر السبيعي، حيث يصفها:

١ | كان شكل مدينة الهفوف القديمة الأساسية على هيئة
سداسية غير منتظمة تقريباً، تشكل ضاحية الصالحية على الجانب
الجنوبي الشرقي هيئة نمو غير اعتيادية، و تحيط بمدينة الهفوف
بأكملها أسوار واسعة مختلفة الارتفاع، ففي أماكن معينة لا يزيد
ارتفاع الأسوار أكثر من 12 إلى 15 قدماً أي (3.6-4.5) متراً،
بينما في أماكن أخرى يصل الارتفاع ما بين 30 – 35 قدماً أو ربما
أكثر (أي 9 – 11.5 متراً)، و خاصة عندما تكون الأسوار من
جدار المنازل نفسها.

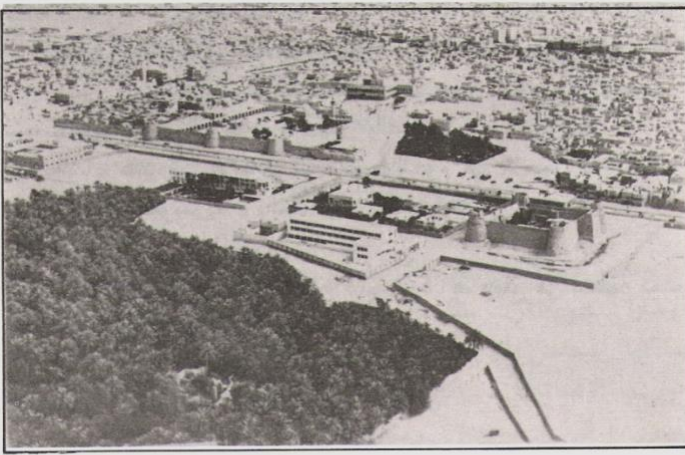


صورة للشارع العام و تحفّ القيصريّة و السور من جانبيه، و يعود تاريخ الصورة إلى عام 1935م (المصدر: المنطقة الشرقية ذاكرة مصوّرة 1930-2003م)

و توجد عدة بوابات تسمح بالدخول إلى مدينة الهفوف في الشمال، إذ توجد بوابة الخميس و هي البوابة الرئيسية للمدينة، و بوابة الفتح ، و التي تعرف عموماً باسم بوابة الخيل، كما يطلق عليها أحياناً بوابة البراحة أيضاً. و تسمى البوابة الغربية للمدينة بوابة البدع، بينما تعرف البوابة الجنوبية باسم بوابة القرن. و تقع في الجهة الشرقية بوابتان، ففي أقصى الجهة الجنوبية توجد بوابة الصالحية، أما البوابة الأخرى فهي بوابة الخبّاز. و بوابة البدع لا تتسع لدخول السيارات، بينما يمكن لحركة السيارات استخدام بوابة الصالحية، مع أن الطريق المؤدي من هذه البوابة إلى وسط المدينة، لا يتسع إلا لعبور سيارة واحدة و لمسافة قصيرة، و نتيجة لذلك فإن هذه البوابة لا تُستخدم فعلياً لحركة مرور سيارات تذكر.

هذا و يقود طريق ضيّق من بوابة الخباز القديمة إلى وسط مدينة الهفوف. و كان هذا الطريق يستخدم في

الماضي لحركة الدخول و الخروج، و التي كان الطريق يضيق بتحمُّلها، مما حدا ببلدية الأحساء في سنة 1951م إلى بناء بوابة جديدة على بعد ياردات قليلة، مما مكن لحركة السيارات أن تنساب إلى وسط المدينة. و تستخدم البوابة القديمة و طريقها (هو شارع الحداديد) حالياً للخارجين من المدينة، بينما تستخدم البوابة الجديدة و طريقها (شارع المدير، أو العيش - حالياً-) للسيارات الداخلة. و لم يطلق على البوابتين التوأمين أسماء خاصة بل ظل يشار إليهما مجتمعتين باسم بوابة الخباز.



منظر جوي لمدينة الهفوف عام ١٩٥٢م ، وتشاهد فيه أسوار وأبراج المدينة
مصدر الصورة : المكتبة العامة بمدينة القطيف ، التابعة للإدارة العامة للتعليم

أما بوابة الخيل، فتسمح بالعبور إلى جزء من المدينة يُسمّى حيّ الكوت، المحاط بكامله بسور، يوجد في أجزاء منه متاريس صغيرة، و يُعدّ هذا السور هو الأعلى في الأحساء، و قد دُعِم بثلاثين برجاً، تتباعد بشكل غير منتظم على طول السور، كما توجد بقايا الخندق القديم موازيةً له في الشمال و الغرب و جزء من

جنوبيه، و حالته الآن (وقت كتابة التقرير) سيئة. و الخندق لم يشق لاحتواء المياه، و إنما وجد ليكون بمثابة عقبة إضافية ضد الجيوش المهاجمة. و قد ردم جزء الخندق الممتد على طول الضلع الشرقي بهدف توسعة الشارع، و ذلك في زمن زيارة زويمر⁽¹⁾، و كان الخندق موجودا في وقت مبكر من هذا القرن، و هو يحيط بكامل سور الكوت.



و في الأسوار المحيطة بالأجزاء الأخرى من مدينة الهفوف توجد أبراج محصنة قليلة⁽²⁾، حيث يبلغ عرض هذا السور ما بين 3 إلى 5 أقدام، بينما يبلغ عرض السور المحيط بحي الكوت في بعض الأجزاء أكثر من عشرين قدماً، إضافة إلى وجود ممرات فيه للدفاع، و مواضع للمدافعين.

(1) زويمر 190 ص 113-114.114-113 pp113, 1900 Zwemer (1) ، و الصورة أعلاه

جزء من أسوار الهفوف، و اللقطة من داخل قصر ابراهيم.

(2) في الواقع الذي رآه الريحاني (1928م) ص 100 ، كان الخندق على السور الشرقي لا يزال مرئيا بشكل واضح.

و لم يكن السور مبنيًا من الطين، و لا من اللبن المجفف بأشعة الشمس كما كان معتقداً و شائعاً، بل بُني في معظمه من حجر جير مطلي بالطين فقط، و يوجد هنا و هناك بعض اللبنة القليلة التي استخدمت حينما تمت صيانتها و ترميمه، أما بوابة الكوت الرئيسة المعروفة باسم (بوابة الكوت) فتقود إلى قصر الإمارة، لموضعها في منتصف السور باتجاه الجنوب الشرقي، في مواجهة الشارع الذي يقود إلى بوابة الخباز.

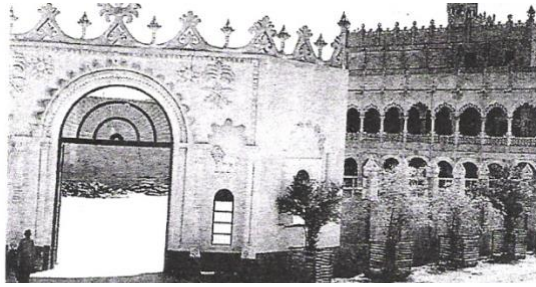
أما طول مدينة الهفوف من الشمال إلى الجنوب فيبلغ 2800 ياردة (2.5 كم)، و عرضها من الشرق إلى الغرب فيبلغ حوالي 2300 ياردة (2 كم)، بينما يبلغ قياس حي الكوت من الشمال إلى الجنوب 1300 ياردة (1.2 كم)، و حوالي 1500 ياردة من الشرق إلى الغرب (1.35 كم).

و يتبع نظام تشييد المنازل نمطاً معتاداً إلى حدٍ ما في كل أحياء المدينة، فمادة البناء المستخدمة هي الحجر الجيري الأبيض المحلي، الذي يرص بعضه فوق بعض، و يثبت بملاط ثم يُطلى أخيراً بطبقة من الجص. و أحياناً تُطلى بالطين (المخلوط بالتبن) منازل الأشخاص الأقل غنى و ثروة.

و قد كانت الهفوف إبان فترة الحكم العثماني مقراً للمتصرف (الحاكم الإداري) العثماني، الذي كان مسؤولاً عن الإدارة و الجيش في وسط شبه الجزيرة العربية و شرقها. و قد احتفظ العثمانيون خلال هذه الفترة بحامية عسكرية، مكونة من كتيبة مشاة، و سريتين للفرسان، و سرية مدفعية. و قد استعاد⁽¹⁾ الملك عبدالعزيز المدينة من العثمانيين

(1) المفروض أن يقول استولى، لأن الاستعادة إنما جاء بها المترجم، و إلا فهي في الأصل احتلّ.

سنة 1913م، و بقيت حتى شهر فبراير 1953م عاصمة لما أطلق عليه مقاطعة الأحساء، ففي شهر فبراير سنة 1953 م نُقلت عاصمة المنطقة التي أصبح يطلق عليها اسم المنطقة الشرقية إلى مدينة الدمام، و بقيت الهفوف عاصمة لواجهة الأحساء فقط.



قصر السراج (دار الحكم) الذي بناه الحاج معتوق الشبعان، عام 1362هـ

و كما قلنا كانت مدينة الهفوف تنقسم إلى ثلاثة أحياء معروفة و محددة: حيّ الكوت⁽¹⁾، و حيّ الرفعة، و حيّ النعائل. و يفصل شارع السوق (الشارع الرئيس بالمدينة) النصف الشمالي لحي الرفعة عن حي الكوت⁽²⁾. كما يطلق على الجزء الجنوبي من الشارع اسم السوق،

-
- (1) كلمة الكوت ليست عربية الأصل و لعلها تكون برتغالية أو هندية – بل تركية - ، و تعني القلعة أو المكان المحصّن. و تطلق على المكان المُعد لإقامة الجند و الإدارة. و الكوت أول ما عرفت في الأحساء عندما استولى العثمانيون عليها بعد سنة 957هـ و اتخذوه مكاناً و مقراً لجندهم و ولاتهم، فبنوا قلعة عرفت باسم الكوت. و بعد اختيار مكان الكوت من قبل العثمانيين و تحصينه بسور قوي منيع كثر السكان فيه و حوله. (مترجم الكتاب) .
- (2) وصف الريحاني (1928م) ص99، هذا الشارع (بأنه أعرض شارع شاهدته في شبه الجزيرة العربية و أكثرها ازدحاماً ، و هو شارع عريض و جذاب، مع ممرات مقنطرة على واجهة الدكاكين (يقصد القيصريّة)، إنه ريفيرا الأحساء) .

و هو يفصل بين النصف الجنوبي لحيّ الرفعة عن حي النعائل. ويُعدُّ الضلع الجنوبي لسور حي الكوت، الحد الفاصل بين الكوت و حيّ النعائل. (أنظر الرسم الكروكي لمدينة الهفوف).

و قد دَوَّنا أسماء الفرقان (جمع فريق) الموجودة شعبياً بالمسميات التالية:

في حي الكوت : الحافظ، النجاجير.

في حي الرفعة : الرقيات، الشكرية⁽¹⁾، و الساباط⁽²⁾، و الفريق الشمالي ثم الصفاير. و في حي النعائل: الشعابة، الملح، القصبي، المهنا.

و يوجد على حدّ علمنا، فريقان فقط يضمنان أجزاء منفصلة من أحياء المدينة، هما فريق المفيريق⁽³⁾، و فريق القرن، يضم الفريق الأول المنازل الكائنة على جانبي شارع السويق، بدءاً من سوق اللحم إلى ميدان القرن. و يضم فريق القرن المنازل الواقعة قرب ميدان القرن مباشرة إلى شمال بوابة القرن . و يتعلق الأمر في كلتي الحالتين بحي الرفعة و حي النعائل .

و في الوقت الحاضر (وقت كتابة التقرير)، و كما كان الحال قبل عشرين أو ثلاثين عاماً، فإنه تحيط بحيّ الرفعة و النعائل بستين نخيل جيدة المساحة، يبلغ مساحة بعضها عدة أفدنة⁽⁴⁾. و من أجل أن تستوعب مساحة

(1) الشكرية : ربما هو منطقة الفوارس و لم اسمع بهذا الاسم شخصياً من قبل .

(2) الساباط : هو المعروف إلى يومنا هذا باسم ساباط القريني . و أنا لا أستبعد ان يكون المؤلف خاضعاً لمؤثرات طائفية حيث لم يذكر في الكتاب أسماء المناطق الشيعية و لا القبائل الشيعية إلاّ لماماً . إلاّ اللهم أن تكون الترجمة غير أمينة و الله العالم .

(3) يعرف هذا الاسم اليوم باسم السويق أو السويج و شارع السويج هو امتداد الشارع العام جنوباً.

(4) Zwemer , 1900,pp.133-114

المدينة الزيادة السكانية التي لم تشهد لها مثيلاً قط، فقد اختفت تدريجياً تلك البساتين. إذ لا يوجد في الوقت الراهن إلا بستان واحد فقط، يقع في أقصى الجنوب حي الرفعة. أما البستان الأكبر الذي يقع جنوب الخندق فاصلاً حي الكوت عن حي النعائل، و يخص حي النعائل، فإنه الآن أرض جرداء، تشكّل مساحة كبرى للتعمير في الهفوف. و قد شُيّدت بنايات سكنية هنا منذ اختفاء البساتين، علاوة على تشييد بنايات أخرى. و لا تزال توجد نخلة أو ربما مجموعة من اثنتين أو ثلاث نخلات في ساحات (حوي) بعض المنازل الكبيرة.

و قد أدّت الزيادة السكانية التي لم تستطع مدينة الهفوف استيعابها داخل أسوارها، إلى نشوء ضاحيتين خارج أسوار المدينة، هما حي الصالحية و حي الرقيقة. و قد انتشر السكان خارج السور الغربي و جنوب بوابة البدع، و قاموا بتشييد منازل قليلة خارج السور المحاذي لحي النعائل، و حالة السور في هذه المنطقة سيئة، و يوجد به عدة مداخل (فرجات) أو ما سماها فيلبي (طرق مختصرة غير مرخص بعبورها إلى البساتين)⁽¹⁾.

و لم يعد حي الكوت مهما الآن أو مميزاً عن بقية أحياء مدينة الهفوف، كما في الماضي⁽²⁾، و أيضاً لم يكن إبان الحكم العثماني المركز الإداري فقط، بل كان مقر الهيئة الإدارية الرسمية و الحامية العسكرية العثمانية كذلك.

(1) Philiby 1923,I,p.27

(2) يروي موزيل Mosil (1928م) ص 261 أن الكوت – أو القلعة – في الهفوف قد بنيت من قبل سعود بن عبد العزيز.

و تقع أعظم المباني حجماً في حي الرفعة في منطقة السوق، ففي النهاية الشمالية توجد مباني حكومية قليلة، من ضمنها المبني الجديد الكبير لإدارة المالية، كما توجد جنوبي هذه المباني محلات قليلة لصناع دلال القهوة، محتلة الزاوية التي يشار إليها بشكل شائع باسم سوق الصفاير (أو شارع الحداديد)، ثم المستشفى الحكومي الذي شُيّد في أوائل عشرينيات القرن العشرين. و تقع جنوب المستشفى مباني السوق التي تضم دكاكين دائمة، يطلق عليها اسم القيصرية. و جنوب هذه المباني يقع مبنى الحميدية، الذي استُخدم إبان الحكم العثماني داراً للبلدية، و استُخدم أخيراً و بشكل رئيس مستودعاً حكومياً، و يُستخدم الآن مقراً رئيساً للشرطة. و يقع بجوار مبنى الحميدية من جهة الشرق و الشمال سوق التمور القديم، و قد نُقل الآن إلى جوار بوابة الخباز. و تقع جنوب مبنى الحميدية عدة دكاكين تبيع الدهون. و يركّز معظم حاكة المدينة أعمالهم في حي الرفعة لا سيما في فريق الشمالي و جنوب ميدان الحميدية، و يقع مسجد الجمعة الخاص بالشيعية⁽¹⁾ على بعد حوالي مائة و خمسين ياردة شرقي الحميدية.⁽²⁾

(1) هو نفسه المسجد الموجود اليوم في أول شارع الفوارس، المعروف بمسجد البوخمسين.

(2) واحة الأحساء ص128، تأليف ف.ش.فيدال، ترجمة د.عبدالله ناصر السبيعي، بتصرف.



رسم بياني لمدينة الهفوف - عام 1952م

المبرز:

لا يكاد يتحدث أحد عن الهفوف إلا و يأتي في الذكر على المبرز، لأنها توأم الهفوف و صنوها في الأهمية و الموقع و التطابق السكاني، و لذلك أوردتها لتكتمل لدى القارئ العزيز صورة البلد التي أنجبت مترجمنا، لا سيما و أن المبرز قد أنجبت كثيراً من عمالقة أحساننا، و منهم من عاصر المترجم كما سنرى.

و قد جاء وصف المدينة في المصدر السابق بما نصّه:

"تقع مدينة المبرز على بُعد ميلين شمال الهفوف، و تُعد ثاني أكبر تجمع سكاني في واحة الأحساء. و كان تحيط بها الصحراء من كل جوانبها باستثناء بقع صغيرة في الغرب و الزاوية الجنوبية الشرقية القريبة من حدود

المدينة⁽¹⁾. و يبلغ طول المدينة عام 1952م 1100 ياردة تقريباً في أطول مدى لها ، و يبلغ عرضها حوالي 850 ياردة من الشمال إلى الجنوب و يشبه شكلها تقريباً هيئة شبه المنحرف. و يحيط بالمدينة سور مدعم ببعض القلاع المحصنة على طراز سور الهفوف نفسه إلا أنه منخفض و أقل سماكة .

و توجد بالسور ثمان بوابات تسمح بالعبور إلى داخل المدينة كل بوابة تؤدي إلى حي ، حيث تتألف المبرز من ستة أحياء هي العتبان و القديمات و الشعبة و حي المقابل و السياسب و حي العيوني الذي يمثل وسط المدينة و يُعد أكبر الأحياء.

و توجد إلى الجنوب الغربي من بوابة المقصب و على طول سور المدينة أرض مستوية صغيرة تقدر مساحتها ببضعة آلاف من الأقدام المربعة يعقد فيها السوق الأسبوعي حيث يعرض الفلاحون منتوجات مزارعهم و بعض الأواني الفخارية و الحصر⁽²⁾. و توجد غربي قصر صاهود، بين القصر و الطريق بين الهفوف و بقيق أرض منبسطة مرتفعة تسمى الحزم كانت أرض مخيم للبدو، و تحولت الآن بشكل سريع إلى ضاحية مسكونة دائمة، ينطبق عليها الأسلوب الاستيطاني نفسه الذي مرت به ضاحية الرقيقة. و يبدو أن موقع هذا المخيم قد تنقل على مر السنين⁽³⁾.

1 Cheesman, 1926 , Plate15

(2) يطلق على السوق " سوق الأربعاء " لانعقاده بذلك اليوم، و يأتي في الأهمية بعد سوق الخميس الأسبوعي في مدينة الهفوف (المترجم)
(3) واحة الأحساء ص134 ، تأليف ف.ش.فيدال، ترجمة د.عبدالله ناصر السبيعي، بتصرّف.

و فيما يلي مخطط كروكي لمدينة المبرز كما كانت في عام 1952م



الباب الثاني:

في رحلة العلم

* حياته الدراسية

* شيوخه وأساتذته

* معاصروه

* مما قالوا فيه

* شذرات من السلوك العبادي..

الفصل الأول :

حياته الدراسية

كان للظروف التي أحاطت بالشيخ دور كبير في صقل مواهبه، و توجيهه في الاتجاه العلمي، و حتى العوامل المثبطة عرف كيف يجعل منها عوامل تحفيز، حيث تحدى الصعوبات التي اعترضته، و أثبت أن الإنسان أقوى من الظروف، فلا يصح أن يتقاعس عن بلوغ أهدافه، و يقعد به عن علو المراتب بتبرير أن الظروف صعبة. أجل، لقد كانت هنالك عوامل موضوعية في حياة الشيخ و أخرى ذاتية، جعلته يكبر على الظروف الصعبة، و يشق طريقه بهمة نحو الصعود، غير أنه بالمعوقات كاليتيم، و الغربة، و قلة ذات اليد، و صغر السن. أما عن العوامل الموضوعية الدافعة التي هيأت له مسيرة الإنطلاق فيمكن هنا أن نشير إلى:

المحيط العائلي:

فقد [وُلِدَ الشيخُ في طائفة اشتهرت بحب العلم و تقديس أهله، و المثابرة على الخير و فعله، فترعرع في أحضان الشرف و نشأ كما نشأ من كان قبله من حبٍ للعلم و لأهله.]⁽¹⁾

فكان كما وصفه ابنه الذي ترجم له، سماحة العلامة المرحوم العم الشيخ باقر بوخمسرين رحمه الله تعالى، و لذلك فحيثما اتجه لم يكن أمامه إلا المحفزات الدافعة لطلب العلم،

(1) علماء هجر و أديباؤها في التاريخ ص 192 حسب خط مؤلفها بيده (بتصرف) .

فهو من جانب يرى أنّ آباءه و أجداده علماء، و من بني عمومته من يسير في هذا الطريق، فلن يشذّ عن درب آبائه و قرابته، و من جانب آخر كان الطموح يشده نحو الأفضل، و الأفضل أن يتسنّم مركزاً يُشار إليه بالبنان، و هذا يعني ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: "العلم وراثته كريمة، و رأس الفضائل و غايتها العلم"⁽¹⁾

"من أراد الدنيا فعليه بالعلم، و من أراد الآخرة فعليه بالعلم، و من أرادهما معاً فعليه بالعلم."⁽²⁾
و كذا قوله(ع): " لا شرف كالعلم، و الشريف كلّ الشريف من شرفه علمه"⁽³⁾

و إذا كان العلم بالشّيء خير من الجهل به، فإنّ العلم بحدّ ذاته قيمة يجب ألاّ تُفوّت، لأنّه هو الشرف الذي يزيّن صاحبه، و هل يجوز لمن يجد نفسه في بؤرة العلم و النور أن يغمض عينيه..؟.

أمانة التربية:

فقد كان لأُمّه الحاجّة شريفة بنت عبدالله العلي بوخمسین أثر بالغ في توجيه طاقاته، و تربيته على استثمار وقته، لأن الوقت هو الحياة، و من ثمّ ترسيخ ميوله باتجاه العلم و طلبه، كيف لا و قد كانت هي المعنيّة بكلمات مرجعها المقدس، عمّه آية الله الشيخ محمد بوخمسین، حينما أوصاها به خيراً بعدما تفرّس في ملامحه و هو طفل صغير..؟.. لقد رسخ في وجدانها بأن هذا اليتيم

(1) ميزان الحكمة ج6 ص447.

(2) بحار الأنوار، ج1 ص168، و كذا في المجموع لمحيي الدين النووي ج1، ص17.

(3) ميزان الحكمة ج6 ص449.

ليس إلا وصية مرجعها، و هي مسئولة عنه، و لذلك بادرت بإرساله لحفظ القرآن الكريم مبكراً، يقول المرحوم العم سماحة العلامة الشيخ باقر بوخمسین رحمه الله تعالى:

[و لما بلغ الربيع السادس من عمره، قرأ القرآن على يد أحد مدرّسيه، و تعلّم مبادئ الكتابة، فُعرف من صِغره بجودة الفكرة، و بديهية الخاطر، و لمسوا فيه خير المستقبل. و قد كان من أبرز صفاته حبّه الشديد لمجالسة أهل العلم، و الإنصات لما يقولون.]⁽¹⁾.

توفّر الفرص التعليمية:

فقد كانت مدرسة العلوم الدينية قريبة منه، إذ وافته الفرصة الثمينة، عندما كان من نصيبه أن يولد على ضفاف النبع الصافي لعلوم آل محمد، حيث كانت حلقات الدروس الحوزوية التي أسّسها عمّه المرجع الديني المقدّس الشيخ محمد، تُعقد على بُعد خطوات فقط، من الدار التي درج فيها. فكان من السهل عليه الانضمام للحلقات البدائية منها، و الإغتراف من معينها أتى شاء، لا سيما بعدما وجد التشجيع ممن حوله على المواظبة و الاستمرار، و في مقدّمتهم عمه الذي كان على قناعة تامّة بما ينتظر ابن أخيه من مستقبل حافل، بل بما رأى لديه من إقبال منقطع النظير على العلم بحسن الإستماع، و جودة التدوين، و جمال الخط، الأمر الذي جعل العمّ ينوّه أنّ ابن أخيه عالم!، فلّقبه الناس بالعالم على صغر سنّه الذي لم يتجاوز السابعة آنئذ، حيث بدأ بالتردد ثمّ الانضباط على الدروس الحوزوية، إبان حفظه للقرآن الكريم.

(1) علماء هجر و أباؤها في التاريخ ص 192، مصدر سابق .

حاجة الساحة للكادر الثقافي والقيادي:

فقد كانت خطة القيادة الشرعية آنئذٍ، ضخ المزيد من الكوادر الثقافية والفكرية والقيادية للساحة الجماهيرية التي كانت تستوعب الكثير منهم، و لا سبيل لتوفيرهم إلا بإعدادهم دراسياً عبر الحوزة العلمية بإشراف المقدّس الشيخ محمد، و نخبة من العلماء معه، و من المسلّم به في مجتمعنا الإسلامي، أنّ القيادة المؤثرة إنما لا تكون إلا لعلماء الدين الذين هم مورد عزّ و فخار لذويهم، و لذا لما انضمّ مترجمنا للبرنامج الحوزوي لم يكن ثمة من يعترض عليه، و إنما كان هناك من يتوخّى منه الخير.

و أما عن العوامل الذاتية التي تضافرت مع السابقة، لتتمخّض عن مثل النتائج التي آل إليها مترجمنا فنذكر:

الإندفاع الذاتي:

إذ كان الصغير مندفعاً بذاته، جاداً مجتهداً، مقبلاً على التعلّم بروح وثّابة، و طموح عال، مبادراً منذ نعومة أظفاره إلى كلّ مكْرُمة، بحيث استهان بكلّ صعب، و استرخص كلّ غال في سبيل المجد و العلم، و لذلك كان مستجيباً إلى كل فرصة فيها تحصيل علمي، فما إن ألحقته أمه بأحد كتاتيب البلد لحفظ القرآن حتى حفظه، و تعلّم مع القراءة الكتابة و أجادها خطأً و فنّاً، و برّ أقرانه، و بدت عليه دلائل النبوغ، ثم لما كُبر قليلاً راح يغتنم الفرص لمتابعة العلماء، و ملازمة مجالس الخطابة و الوعظ و الإرشاد، لا سيما و أن حسينية البوخمسين⁽¹⁾

(1) يذكر صاحب (واحة الأحساء) لدى حديثه عن التعليم في الأحساء، عام 1951م أي 1370 هـ قوله: (وفي التعليم ، فرغم أن بإمكان أطفال الشيعة الالتحاق بالمدارس الحكومية، و قد تمّ ذلك ، إلا أن أولياء أمورهم يُفضّلون إرسالهم لتلقي نوع أقل من التعليم الرسمي (...؟!)، في واحدة من المدارس غير الرسمية، و التي يديرها رجال الدين الشيعة في الحسينيات. و تقع أعظم تلك المدارس

تشهد بانتظام مثل تلك المجالس يومياً. و لا شك أنه كان لدروس عمه المرجع الديني آية الله الشيخ محمد، بالغ الأثر في تحصيله المقدمات العلمية، و تشجيعه على متابعة دراساته العليا.

قوة الإرادة:

فإن من أولى ثمار التربية الصالحة، و الإيمان العميق بالله، و التوكل عليه، أن تتولد الثقة بالنفس. لأن من يتغذى بالمبادئ القويمية، و يرتبط بالخالق العظيم و قدرته، يستشعر القوة في نفسه و أعماقه، فلا يتردد عند اقترام المجهول، و تحدي العوائق. و نظراً لما كان يتمتع به مترجمنا منذ صغره من الثقة الكبيرة بنفسه، و إرادته الحديدية لأن يصبح شيئاً هاماً، بالإضافة إلى ما كان يعمر قلبه من شوق عارم للعلم، و رغبة جامحة للتحصيل الحوزوي، فقد أبدى صبراً على ما واجهه، و مثابرة في المضي على ما وطّد العزم عليه، و لم يكثرث بالعقبات التي اعترضته، من شظافة العيش، و قلة الإمكانيات، و كثرة المشاق، إذ لما عزم عمُّه الشيخ محمد على إرسال ولديه (الشيخ طاهر و الشيخ عبدالحميد)⁽¹⁾، إلى النجف الأشرف لمواصلة الدراسة، و كانا يكبران سنّاً بكثير، و كانا متأهلين، أصرَّ على مرافقتهم برغم صغر سنه، حتى أن

أهمية في حسينية أبوخمسين في حي الرفعة). الكاتب الأمريكي ف . ش. فيدال/ واحة الأحساء ص 122. و قد كُتب الكتاب في 1951م، و نشر بالإنجليزية في 1952م و لم تتم ترجمته إلا عام 1990م، على يد الدكتور عبدالله بن ناصر السبيعي. و يلاحظ أن الحسينية المذكورة كانت عامرة في عهد العم المقتس الشيخ محمد حيث كان الشيخ موسى يحضر بداية الدروس، أي قبل عام 1310هـ، في حين أن التعليم الرسمي الذي ذكره المؤلف لم يبدأ إلا عام 1360 هـ أي 1940 م، بافتتاح مدرسة الهفوف الأولى. أنظر تحفة المستفيد ج 1 ص 33.

(1) ستأتي لهما ترجمة إن شاء الله في موضع آخر .

بعض الأرحام وقد توفي⁽¹⁾ رحمة الله عليه، كان يقول: إن الجدّ كان يبكي لدى أمه لتسمح له بالذهاب معهما، و كانت تتعلل له بقلة ذات اليد، فكان يجيبها بأنه على استعداد أن يمضي مع ابني عمه و لو في خدمتهما، كيلا لا تفوته هذه الفرصة، فلم تجد والدته بُدأً من الموافقة على رحيله برفقتها، لا سيما و أنّ الخبر قد وصل إلى عمه، الذي أمر بإحضاره للخروج مع ابنيه ساعة رحيلهما، و هو في وداعهما عند الطرف قبل انطلاقهما للعقير.

و لو لم يكن يمتلك من العزم و الإصرار، ما يستطيع به أن يفلّ الحديد، لما استطاع أن يفلّ أمّه لما أرادت أن تنفيه عن عزمه.

المؤهل الذهني و الإستعداد الفطري:

فقد كانت لديه القابلية الفطرية لتلقّي ذلك الكم النوعي من المعلومات و هو مازال في ميعة الصبا، و يستوعب ما يتلقّاه، و يستجيب للمضمون في قوّة و اقتدار ظاهر، فقد كان حادّ الذكاء، قويّ الحافظة، الأمر الذي استمرّ معه في كلّ مراحل حياته، مُلفتاً أنظار مدرّسيه و المهتمّين به من ذويّه، مُثيراً إعجابهم، بازاً أقرانه، متفوّقاً في مهمّاته، و مُتّماً لواجباته. فكلّ تلك المؤهلات الذاتية جعلت منه عملاقاً في بدايته، موقفاً في انطلاقته، رائداً في مسيرته، بارعاً في ريادته.



(1) هو الحاج محمد المحسن البراهيم بوخمسرين ، ولد في الهفوف عام 1308هـ، كان مؤدنا في مسجد الفوارس، و كثيرا ما كنا نجلس معه يحدثنا عن ذكريات الماضي، في رحبة المسجد قبيل دخول وقت الصلاة، و قد وافته المنية عام 1389 هـ، رحمه الله تعالى.

و هكذا رحل و كلّه عزّم و طموح، بصحبة ابني عمه، و صارت أمّه ترسل له المردود القليل الذي تدّرّه عليها بضعة المغارس من النخيل، التي ورثتها من زوجها. و عند رحيله إلى الدراسة في النجف، لم تكن سنّيه قد تجاوزت الثانية عشر من عمره الميمون. يقول العم المغفور له سماحة العلامة الشيخ باقر بوخمسرين في مخطوطته:

[و لما دخل الحول الثاني عشر من عمره، ترك بلاده و رحل إلى العراق، إلى بلد العلم و الدين إلى النجف الأشرف.. المنهل العذب. فكانت سكناه في مدرسة المعتمد، و انقطع للدرس و التحصيل، جاداً في تحصيل ما تافت نفسه إليه، حتى أصبح موضع إعجاب مدرّسيه انعكافاً و تحصيلاً و فطنة، و ما مضت إلا برهة حتى أخذ يحضر على منابر الدروس العالية، نخص بالذكر منهم، الشيخ حسن مطر الخفاجي، و السيد أبو تراب الخوانساري..] ⁽¹⁾.

و مما سبق يتضح أن العوامل الموضوعية و الذاتية، التي تهيأت للشيخ منذ نعومة أظفاره، قد خلقت لديه الحوافز القوية لكي يواصل الدراسة بعزم و قياد، بحيث لم يتوان أو يتردّد أو يخلد إلى الراحة و الدّعة، بل ضاعف جهوده، و لم يفرّط في وقته الثمين، الذي استفاد منه بدقّة بالغة، بتنظيم يومه بين الدرس و العمل، على الرغم من حالة التقشف و الزهد التي عاشها، حيث كان عليه أن يقوم بإعداد اللوازم و الإحتياجات الشخصية اليومية، من أكل و لباس و ترتيب سكنى لنفسه و لمن معه، كما تقتضي الصحبة، و كما أخذ على نفسه قبل

(1) علماء هجر و ألباؤها في التاريخ ص 192.

الخروج من البلاد، ثم يلتفت بعدها لكتابة واجباته و المطالعة في دروسه.

و بالطبع كان ذلك كله على حساب راحته و وقت نومه، حيث كان يسهر الليالي الحالكة السواد، إذ لم تكن الكهرباء معروفة ذلك الوقت، أي في (أواخر القرن التاسع عشر) و إنما كان لديه فانوس صغير، و أحياناً يطالع على الشمعة. و كثيراً ما كان يراجع دروسه ساعة إعداد الطبخ ليلاً على ضوء النار، كيلا يفوت فرصة ليقراً في مطالعته⁽¹⁾.

و أمّا عن حرصه على استثمار وقته، و الإفادة منه ما استطاع فيذكر فضيلة الشيخ محمد بن جواد بن عبدالله الخرس⁽²⁾، نقلاً عن الحاج علي بن أحمد الخرس (بو ناجي)، الذي ينقل بدوره عن المغفور له سماحة الشيخ إبراهيم الخرس⁽³⁾، و هو كان أحد تلامذة المترجم له و من المقربين

(1) كان سيدي الوالد رحمه الله رحمة الأبرار، كثيراً ما يحدثني عن أبيه، و عن فترة دراسته في النجف، و هو الذي فصل لي تلك الأمور.



(2) من المعاصرين، وهو واحد من ألمع المشائخ الشباب، ولد بالأحساء، حي الرفاعة من الهفوف سنة 1383هـ، و بها نشأ و ترعرع ملتصقاً بمصادر المعرفة، محباً للعلم و أهله، لذا لم يتخر وسعا لتحقيق أكبر قدر

من الإنجازات في هذا السبيل، فدرس أكاديمياً حتى حصل على البكالوريوس في إدارة الأعمال، و الماجستير فيها متخصصاً بإدارة الجودة الشاملة، و يحضر رسالة الدكتوراة في الإقتصاد الإسلامي، و هو بعد عضو في كل من الهيئة العالمية للبرمجة اللغوية العصبية، و الجمعية السعودية للإدارة، و مجلس الجودة بالمنطقة الغربية، له أبحاث في = مجالات متنوعة في التاريخ و الأدب، و الإدارة و الإقتصاد و تطوير القدرات. يشغل حالياً وظيفة مدير وحدة الجودة بالكلية التقنية بالأحساء و محاضراً بقسم التقنية الإدارية بنفس الكلية.

(3) سترد له ترجمة إن شاء الله ضمن تلامذة المترجم له.

إليه، أن الشيخ موسى عندما كان في النجف إبان الدراسة، كان يُقاوم النعاس بخيط يلفّه حول عنقه، و قد ثبّت طرفه الآخر بجذع في السقف، فإذا أدركته سِنَّة النوم، و هفا رأسه بالنعاس، شدّه الخيط من عنقه كالمشقوق فينتبه، و يعود لدرسه، يفعل ذلك حرصاً منه على استثمار الوقت.

و هكذا ما إن مضت سنوات قليلة و هو في غربته مكباً على دروسه، حتى استطاع بالفعل أن يُلفت إليه نظر مدرسيه من فضلاء الحوزة و كبرائها، و يفرض شخصيته في الأوساط العلمية، قاضياً وقته بين الدرس و التدريس، إذ التقت حوله مجموعة من طلاب العلم الذين قدموا من منطقة الخليج، فراحوا يتلقفون العلم من ينبوعه، و يتزوّدون منه المعارف الإمامية، لم نعرف منهم إلاّ الشيخ حسين بن الشيخ علي الصحاف⁽¹⁾ (أخو الشيخ كاظم الصحاف عليهما الرحمة)، و يحتمل درس عنده السيد عبدالله الخليفة⁽²⁾.

(1) أنظر أعلام هجر ج 1 ص 298

(2) مواليد 1300 هـ في النجف الأشرف، أنظر أعلام هجر ج 1 ص 401.

الفصل الثاني:

شيوخه و إجازاته

منذ حلوله النجف الأشرف في عام 1310هـ⁽¹⁾، و التحاقه بمدرسة المعتمد⁽²⁾، و هي واحدة من مدارس الحوزة العلمية، المنتشرة في مدينة النجف، حيث تستضيف طلبة العلوم الدينية القادمين من كل بقاع العالم الإسلامي، لتحصيل العلوم الدينية، و يتولّى كل مقلّد من المراجع، كفالة النفقات اللازمة لإدارة مدرسة أو أكثر حسب قدراته و إمكانيّاته، بحيث يُؤمّن للطلاب برغم شحّ الإمكانيّات، سكنه و كتبه، و دروسه التي غالباً ما تكون في نفس المدرسة، أو في أقرب مسجد حسب تواجد الأستاذ رائد الدرس. و نظام الدروس في مثل هذه الحوزات نظام حرّ، يعتمد على همّة الطالب و نباهته، و لذا فإنّ مترجمنا على صغر سنّه راح يسابق الزمن، لبلوغ الهدف الواضح أمام ناظره، فأكبّ على دراسته، حيث أنهى مرحلة السطوح العليا في فترة قياسية، و التحق بدروس البحث الخارج بين إعجاب أساتذته بجديّته و توقّد ذهنيّته، و انبهار زملائه الطلبة بسرعة استيعابه و سعة اطلاعه.

(1) لم أجد هذا التاريخ في أي ترجمة له، و لكن مع التحقيق، يظهر من حاصل جمع عام ولادته مضافاً إليه عمره الشريف حينما غادر الأحساء إلى النجف، اثنا عشر سنة يكون (1298+)
12 (الحاصل 1310هـ !

(2) حلّ للسكن في مدرسة المعتمد المعروفة اليوم بمدرسة كاشف الغطاء، أنظر معارف الرجال ج3 ص72.

و قد حضر على أساتذة الحوزة العلمية، حيث لازمهم حتى أجازوه بالرواية و الاجتهاد، في الوقت الذي التفّ حوله جمع من الطلبة، ليدرسوا عنده المقدمات و بدايات السطوح، و هو في ريعان الشباب و مقتبل العمر، إذ بلغ الاجتهاد و عمره أربعاً و عشرين سنة.

و لدى استعراض مشايخه الذين كان لهم شرف العطاء العلمي، في بداية المشوار و هو في موطنه، فإننا لا نستطيع تسمية أولئك الرّواد الأوائل، عندما تعلّم القرآن حتى حفظه عن ظهر قلب، و لا أولئك الذين تلقّى على أيديهم دروس المقدمات الحوزيّة، حتّى تسنّى له السفر إلى النجف. غير أنّا نجزم بأنّه بعد أو أثناء حفظه القرآن الكريم، كان يتردد بل و يداوم على حضور الدروس في حوزة عمه المقدّس:

آية الله الشيخ محمد بن الشيخ حسين بوخمسین..



وُلد في إحدى قرى مشهد المقدّسة بإيران عام 1210هـ، لأُمّ سيدة إيرانية، و اهتمّت بتربيته في غيبة والده الذي أب إلى الأحساء دونهما، و تعلّم اللغة العربيّة و حفظ القرآن، و لمّا بلغ العاشرة من عمره سافر إليه أبوه و عاد به إلى الوطن،

ليتولّى تعليمه الديني و توجيهه حوزيّاً، حتى بلغ المستوى الذي أهّله للهجرة إلى النجف سنة 1245هـ، و لم يطل به المقام حتى أجازاه الأستاذ الفقيه، الشيخ علي نجل الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء بالاجتهاد سنة 1252هـ، و حين رآه أبوه في الأحساء بهذه السرعة اعتقد أنه عاد قبل نيل المراد، فأنبه معاتباً و لكن الابن لم يُجب احتراماً، و لم يفطن الأب لاجتهاد ابنه إلاّ بعد حين، إذ زار ابنه زميله الشيخ علي بن آية الله الشيخ محمد آل عبد

الجبار، و عرّفه الأمر، فكفّر الوالد عن تسرّعه بالرجوع إلى ابنه في التقليد، ثم كانت للابن المرجع هجرة علمية أخرى و لكن هذه المرّة إلى كربلاء المقدّسة، حيث انهالت عليه الإجازات من مدرّسيه و عارفي فضله أمثال السيد كاظم الرشتي، و الميرزا حسن كوهر، و الميرزا محمد باقر الإسكوي، و الشيخ حسين بن مولى قلي الكنجوي، و محيط الكرمانى..⁽¹⁾

و عاد إلى موطنه حدود عام 1360 هـ، ليقوم بدوره المرجعي الريادي، على مستوى منطقة الخليج على امتداد من السنين قارب الستة عقود، بذل فيها كلّ جهده فشيّد خلالها الكيان الشيعي المهتمّ، و أترع ببراعه المكتبة الإسلامية فكراً و أصولاً و فقها، و دافع بكلّ إمكانيّاته عن الوجود الشيعي في منطقة الخليج، حيث وافته المنية في سنة 1316 هـ، ليشتيع في موكب عسكري مهيب، و تم دفنه في موطن آبائه الهفوف التي احتضنته عملاقاً من رموزها الخالدين.

و لعلّه كان أوّل أستاذ جثا بين يديه مترجمنا متتلماً، حيث ابتدأ عنده المقدمات و بعض السطوح، و أوّل دروس الحكمة، قبل أن تتوثّب طموحاته إلى بلوغ أوج المستويات العلميّة و الروحانية تدرّجاً إلى مرحلة الاجتهاد.

و فيما يلي يُطالعنا أسماء أساتذته الحوزيين، ثمّ الإجازات التي حاز عليها مُعلنةً اجتهاده و أهليّته درايةً و روايةً :

أولاً : أساتذته

(1) أنظر كتاب في محراب الشيخ محمد آل أبي خمسين، للمؤلّف

- أولهم: فضيلة الشيخ حسن بن مطر الخفاجي النجفي..

و هو الشيخ الأمين، و العالم المبجل، و الفقيه الورع
التقي، تتلمذ على صاحب الهداية في الفقه الأستاذ الكاظمي، و
له مؤلفات منها صلاة المسافر، تامة في البحث، و له بحث
خارج يؤمه لفيف من طلاب العلوم، و من تلامذته .. الشيخ
موسى بن الحاج عبدالله بوخمسين. توفي في النجف الأشرف
سنة 1316 هـ و أقبر فيه⁽¹⁾.

- ثانيهم: الشيخ فتح الله بن محمد جواد الشيرازي النمازي، شيخ الشريعة الإصفهاني النجفي..

ولد في إصفهان سنة 1266 هـ، و هاجر إلى العراق سنة
1295 هـ، و أقام في النجف الأشرف، بلد العلم و هجرة العلماء،
و كان مُجازاً من بعض علماء إصفهان، فغدا يُعدُّ من علماء
النجف و مُدرّسيها، فقيها بارعا، و أصوليا محققا رجاليا، علامة
في العلوم العقلية و النظرية، و الفلك و الرياضيات.

و كان من رجال الثورة العراقية سنة 1920 م، قام بالأمر بعد
الميرزا محمد تقي الشيرازي، المتوفى اغتيالاً بالسم سنة
1338 هـ، كان يُلقي الخُطب المحرّضة و المؤلّبة على جهاد
الانجليز المحتلين، و طردهم من بلد المسلمين، و فضح الأحزاب
المرتبطة بهم، و التي تدّعي الإسلام، و الإسلام منها براء.

(1) معارف الرجال ج 1 صفحة 237- 238 بتصرّف و اختصار.

و لما دخل الجيش الإنجليزي النجف، تفرّق عنه الناس
للأسف، ففُرضت عليه الإقامة الجبرية، و نصبوا عليه العيون
و المراسد، على الداخل و الخارج من بيته حتى خادمه و
بعض تلامذته.

و كان من تلامذته الشيخ آغا بزرك الطهراني، و الشيخ
محمد حسن المظفر النجفي، و السيد علي مرد النجفي، .. و
الشيخ موسى بن الحاج عبدالله بوخمسين.
و له عدة مؤلفات، و قد تُوفي في النجف الأشرف ليلة
الأحد 1339/4/8هـ، و دفن بالصحن الغروي⁽¹⁾.

ثالثهم: السيد محمد كاظم بن السيد عبدالعظيم الطباطبائي اليزدي النجفي..

ولد في يزد سنة 1247هـ، و قرأ فيها مقدماته، ثم مضى
إلى إصفهان، و حضر على أبحاث علمائها، نحو الشيخ محمد
باقر نجل صاحب (هداية المسترشدين)، و الشيخ محمد جعفر
الأبادي، ثم رغب في تحصيل الاجتهاد، فهاجر إلى النجف
سنة 1281هـ، نال مرتبة الرئاسة في أيامه الأخيرة، حيث
أصبح الفقيه الأعظم، و كان بحراً متلاطماً علماً و تحقيقاً، و
كان من أساتذته المجدّد ميرزا السيد محمد حسن الشيرازي، و
الفقيه الشيخ مهدي علي كاشف الغطاء، و له عدة مؤلفات منها
حاشية على مكاسب الأنصاري، و كتاب في اجتماع الأمر و
النهي، و له العروة الوثقى التي كانت رسالة عملية له في
عهده.

(1) معارف الرجال ج2 صفحة 156 بتصرّف و اختصار.

و كان من تلامذته ممن يروي عنه: الشيخ موسى بن الشيخ
(الحاج) عبدالله الأحسائي الهجري، حيث له الإجازة منه بذلك.

و قد توفاه الله بالنجف الأشرف في 28/ رجب 1337 هـ⁽¹⁾،
و بها تمّ دفنه رضوان الله عليه.

رابعهم: السيد أبوتراب بن السيد أبو القاسم الموسوي الخوانساري النجفي..

ولد في بلدة خوانسار بإيران 17 رجب سنة 1271 هـ، و
توفي 1346/5/9 في النجف الأشرف و شُيع تشييعاً حافلاً.

له إجازتان من الميرزا هاشم بن زين العابدين
الخوانساري، و أخرى من السيد مهدي الغريفي البحراني، و له
عدة مؤلفات منها سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد، و البيان في
تفسير القرآن، و لب الألباب في تفسير أحكام الكتاب .

و من تلامذته .. الشيخ موسى بن الشيخ عبدالله الهجري
الأحسائي نزيل النجف المتوفي سنة 1353 هـ⁽²⁾ .

(1) أيضا المصدر ج3 صفحة 328 بتصريف و اختصار.

(2) عن معارف الرجال في المستدرك ج3 صورة 310 (بتصريف و اختصار)

ثانياً : إجازاته

تمكّن بجده و إقباله على دروسه و اشتغاله بالدروس تحصيلاً و تعلّماً، أن يُلفت إليه أنظار أساتذته، تماماً كما حاز على احترام زملائه و الطلبة الذين التقوا حوله، و كان لحضوره المتميّز في دروس البحث الخارج أثر في انهيار إجازات الإجتهد عليه من رموز الحوزة العلمية، لاسيما أساتذته الذين خبروه بالذكاء و الفاعليّة، فقد:

أ- أجازته أستاذه و شيخه الشيخ حسن مطر الخفاجي إجازة الإجتهد قال فيها:

[و حضر عند جمع من العلماء الأعيان، و عندنا برهنة من الزمان حتى بلغ رتبة الاجتهاد]⁽¹⁾.

ب- أجازته أستاذه الخوانساري بإجازتي اجتهاد و رواية، و مما قال في الأولى:

[و حضر عندنا برهنة من الزمان، حتى تخرج علينا واصلاً إلى رتبة الاجتهاد و بالغاً ما تمنى].

و في الثانية جاء قوله:

(و أجزت له أن يروي عني بتاريخ 18 جمادى الثانية 1322 هـ)⁽²⁾.

ت- أجازته كذلك شيخ الشريعة الإصفهاني بإجازة الإجتهد، و مما جاء في إجازته قوله:

(1) انظر معارف الرجال ج3 صورة 73 في الهامش.

(2) نفس المصدر، كما و جاء في مخطوطة علماء هجر و أدبائها في التاريخ ص192 نفس الكلام.

[و فاز بمرتبة الاجتهاد في الأحكام.. إلى قوله.. و أجزت له أن يروي عني بتاريخ جمادى 1 سنة 1322هـ]⁽¹⁾.

ث- له إجازة أيضاً من أستاذه آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي في نفس العام 1322هـ، و قد عبّر صاحب معارف الرجال بعد إيراده في ترجمته للسيد المذكور (اليزدي): "و كان ممن يروي عنه تلميذه... الشيخ موسى...!"

و رجوعاً إلى الإجازة المشار إليها في الفقرة (أ)، قال عنه أستاذه الخفاجي أنه:

[حضر عند جمع من العلماء الأعيان]

فإن قارئاً هذه العبارة بما قرره صاحب معارف الرجال في ترجمته لمترجمنا عندما قال:

[و تتلمذ على جماعة من العلماء، و جدّ و اجتهد حتى أصبح من أهل الرأي و النظر، و أجاز به بعض معاصريه بالاجتهاد]

نجد تطابقاً، و لكن بعدما يقول..

[و في سنة 1323هـ عام وفاة أستاذنا الأعظم الشيخ محمد طه نجف، كان المترجم له في النجف، و بعد هذا التاريخ بسنوات معدودة رجع إلى الأحساء] ..

هل أراد أن يوحي بأن الشيخ محمد طه نجف كان من بين مدرسيه..؟ لعلّ ذلك احتمال وارد، و لكن دون أن يمنح له إجازة، و لذا لم يورد فضيلة العم الشيخ باقر بوخمسرين تغمده الله برضوانه اسمه ضمن مدرسيه، في مخطوطته المشار إليها آنفاً، و الله أعلم..!

(1) المصدر السابق.

و إلا لماذا أورد اسمه..؟ لا سيما و أنه كان من أساتيد السيد ناصر و مُجيزيه، و هو من معاصري مترجمنا و أترابه..!

و على كل حال سواء كان الشيخ محمد طه نجف أستاذاً له أم لم يكن، فإن الشيخ نجف كان واحداً من كبار أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف آنئذٍ (ت 1323هـ). و قد لبث المترجم في العراق ما يُقارب من الثلاثة عشر عاماً قبل أن يرجع في سنة 1323هـ، إلى بلاده الأحساء التي كانت في أمس الحاجة إليه و لأمثاله، لما كانت تعاني من تمزق اجتماعي، و فراغ قيادي، و قد رجع فعلاً في ذاك العام حسبما أثبتت الوثائق...!

و أما ما ذكره صاحب معارف الرجال، من مكوثه في العراق سنوات معدودة بعد وفاة الشيخ طه نجف، فهي من اعتماده على ترجمة المرحوم العم سماحة العلامة الشيخ باقر نجل مترجمنا، التي تحتاج إلى التدقيق في التواريخ...! و للإحاطة بجميع أبعاد شخصيّة المترجم، لابد من تسليط الضوء على أقرانه و معاصريه، فمن كان معاصرو الشيخ من الأعلام من أترابه..؟

الفصل الثالث:

مُعاصِرُوهُ

لا يمكن معرفة أيّ شيء في هذا الوجود إلا من خلال أشباهه و أصداده. و قد قيل: "يعرف المرء بقرينه"، و جاء في الحديث: "كفى بالصحة اختياراً"⁽¹⁾، "لا تحكموا على رجل بشيء حتى تنظروا إلى من يُصاحب، فإنّما يُعرف الرجل بأشكاله و أقرانه"⁽²⁾ و لذا عُرف النور بوجود الظلام، و العلم من افتضاح الجهل، أي بالضدّ، كما تميّزت الشمس بسطوع ضيائها من خلال نور القمر، و إضاءة البدر من خفوت ضوء النجوم، أي بالقرين.

و في عهد مترجمنا، تبرز كوكبة من الأسماء اللامعة من العلماء الأعلام و مراجع التقليد الكرام، في سماء الأحساء من الذين عاصروه زماناً أو مكاناً، أو فيهما معاً، و البعض منهم كان يكبره سنّاً، و كلّهم كانوا مسلمين بزعامته، إذ لم يتألق أحدٌ منهم كما تألق هو، و إن كان البعض منهم نال حظوة جلييلة قبله كشمس الشموس، أو فيما بعد كالسيدّ الجليل السيد ناصر السلطان، و أي شخص يُراد وضعه في الميزان، لتبيان أبعاد شخصيّته، فلا بدّ من إلقاء نظرة على أقرانه و معاصريه، لتتجلّى بعددّ الصورة الكاملة لحقيقته. و من ثمّ تتضح للعيان

(1) ميزان الحكمة ج5 ص278.

(2) ميزان الحكمة ج5 ص297.

مكانته و معالم حركته و مقامه، و نحن هنا لا ندّعي الإحاطة بكل رجالات عصره، و لكن حسبنا الإشارة إلى الأعلام منهم:

الأول..

آية الله العظمى المرجع الديني الشيخ محمد

بن الشيخ عبدالله بن الشيخ علي

بن الشيخ أحمد آل عيثان..

فقيه مجتهد و عالم متبحر، و حكيم متضلّع حتّى لقبه زعيم أهل العلم و الحكمة مترجمنا بـ "شمس الشموس".

و هو من مواليد الأحساء بالقارة موطن أهله و عشيرته، في عام 1260هـ، حيث نشأ بها و ترعرع، برعاية أستاذه والده الذي تلقى على يديه مبادئ العلوم الدينية. و بعد نبيله دروس المقدمات في الأحساء على ثلّة من الفضلاء، شد الرحيل إلى النجف الأشرف لينال السطوح، و علم الكلام و الحكمة، و خارج الفقه و الأصول لدى عدد من كبار العلماء، حتى نال أرقى أوسمة الاجتهاد، و كان يتردد خلالها على كربلاء المقدّسة كل صيف متتليماً في الحكمة على الميرزا محمد باقر بن محمد سليم الإسكوي (ت 1301هـ)، فلما صار من الفقهاء البارزين، و الحكماء العارفين، عاد إلى الأحساء عام 1309هـ، فرجع الناس إليه بالتقليد منذ مقدمه إلى موطنه من عاصمة العلم، و لكن تأكدت زعامته المرجعية في المنطقة، بعد رحيل زعيمها الكبير - بحر الله المحيط - آية الله العظمى الشيخ محمد آل أبي خمسين عام 1316هـ، حيث شملت مرجعيته معظم منطقة الخليج.

هذا و قد أشاد بعلميته و شهد بفضله أساطين عصره في العالم الشيعي، و هم أساتيد:

1- العلامة الحجة الشيخ محمد حسين بن الشيخ هاشم الكاظمي.. حضر لديه أبحاث الخارج في الفقه و الأصول، و قد أجازته بالإجتهد و الرواية، و مع ذلك لازمه حتى وافته المنية في النجف الأشرف عام 1308هـ.

2- الحجة الشهير الشيخ محمد طه نجف.. (ت 1323هـ) و كذلك حضر لديه البحث الخارج، و نال منه إجازة بالإجتهد و الرواية.

3- العلامة الحجة السيد محمد مهدي بن السيد حسن القزويني الحسيني النجفي الحلي..(ت1300هـ) و قد حضر عليه في الفقه و الكلام و الحكمة، و أجازته بالإجتهد و الرواية.

4- الميرزا محمد باقر بن محمد سليم الإسكوي.. و قد درس لديه فكر الشيخ الأوحد في الحكمة الإلهية، المتمثلة في مصنفاته من شرح العرشية و شرح المشاعر، و شرح الفوائد الحكيمة، إضافة لمصنّف اللوامع الحسينية لتلميذ الأوحد السيد الرشتي، هذا و قد أجازته بالإجتهد دراية و رواية.

5- الإمام المجاهد السيد ميرزا حسن بن السيد محمود الحسيني الشيرازي.. المتوفى سنة 1312هـ، حيث أجازته بالإجتهد دراية و رواية.

و من الجدير ذكره أن الأعلام المذكورين أعلاه، كانوا أئمة الشيعة و مراجع الدين في عصرهم، و قد أقرّوا له مع آخرين كالآغا بزرك الطهراني، و صاحب أنوار البدرين، بالفضل و المقام العلمي الشامخ.

و كما كان أساتيدهم من المشاهير، فقد تتلمذ عليه ثلة من الطلبة الذين نبغوا فاجتهدوا حتى اشتهروا بالعلم و الفضل نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1- العلامة الحجة السيد ماجد بن السيد هاشم العوامي القطيفي (ت 1367هـ)، قرأ عليه في النجف بعض كتب الحكمة كما ذكر الشيخ فرج العمران في أزهاره الأرجية ج2 ص41.

2- العلامة الحجة المرجع الشيخ عبدالله بن معتوق القطيفي التاروتي (ت 1362هـ)، وقد شد الرحال إلى الأحساء سنة 1312هـ، ليتلقى على يديه بعض الدروس لا سيما في الحكمة، كما يذكر الشيخ العمران في الأزهار الأرجية ج2 ص168.

3- العلامة الشيخ ميرزا موسى بن الميرزا محمد باقر بن محمد سليم الأسكوي التبريزي الحائري (ت 1364هـ)، وقد حضر عليه دروس الحكمة، وله عنه الرواية.

4,5- المرجع الكبير السيد ناصر السلطان و المرجع الشيخ حبيب بن الشيخ صالح بن قرين الأحسائيان.. و سوف يأتي الحديث عنهما كمعاصرين للمترجم. و آخرون غيرهم.

و لسعة علمه و إحاطته بالجم من المعارف، فقد كانت له الكثير من المؤلفات، في الفقه و الحكمة و الأصول و العقائد و علوم القرآن و غيرها، حتى بلغت مصنفاته قرابة الأربعين، منها على سبيل المثال : هداية العباد إلى طريق الحق و الرشاد، و في العقائد : الشهاب الراق للقول بوحدة الناطق، رداً على الركنية، و رسالة في علم الجفر، و الرسالة العملية في الطهارة و الصلاة، خواص القرآن، الحاشية على كتاب القوانين: بحث في أصول الفقه، دليل الحيارى في الرد على النصارى.

و قد عاصر المترجم، الذي أطلق عليه لقب شمس الشموس بعد قراءته الكتاب الأخير في الردّ على النصارى، إذ كان في الأحساء عندما قدم مترجمنا إليها، و بينهما الإحترام المتبادل و

التقدير الكبير، كما كان لهذا الشيخ من المواقف المؤيدة و الداعمة لمرجعية الشيخ موسى الأثر الجليل في انتشار مرجعيته، و تأكيد زعامته، كما سنرى فيما يأتي.

و قد نيّف على السبعين من عمره الميمون، حيث وافته المنية في بلدة الحليلة التي اختارها أخريات حياته محلاً لسكناه، بعد نزوحه إليها من بلدة القارة في ظروف خاصة، و دفن بمقبرتها في السادس و العشرين من ذي الحجة عام 1331هـ⁽¹⁾.

الثاني..

جليل القدر آية الله العظمى السيد ناصر

(1) نفلأ عن أعلام هجر ج 4 من ترجمة المذكور بتصريف واختصار ص 437

بن السيد هاشم بن السيد أحمد السلطان الموسوي الأحسائي..



العلامة شهيد ناصر شمس الدين الأحسائي (رحمته الله)

ولد بالمبرز ثاني مدينة في الأحساء عام 1291 هـ، أي قبل المترجم له ببضعة أعوام، و نشأ في بيت شريف النسب، وعلم و مرجعية، فتلقّى دروس المقدمات على يدي والده، و بقي في وطنه إلى أن توفي والده عام 1309 هـ. و

بعد حين من الزمن شدّ الرّحال إلى العراق لمتابعة الدرس. و هنا يذكر السيد حسن الشخص في كراسه⁽¹⁾ المطبوع بمناسبة تأبين السيد ناصر قدّس الله ثراه، أن السيد قد هاجر إلى العراق بعد وفاة والده بثمانية شهور، أي في عام 1310 هـ تقريبا، في حين أن المصادر الأخرى تسكت عن هذا التحديد، بل تشير إلى أنه لم يسافر إلى العراق إلّا عام 1316 هـ، أي و قد بلغ من العمر حوالي خمسا و عشرين سنة، حين ذهب إلى النجف، و أقام فيها تسع سنين⁽²⁾، أي إلى عام 1325 هـ.

في تلك الرحلة حضر على جهازة العلم في الحوزة ، منهم الشيخ محمد طه نجف، و الشيخ محمود ذهب، و الشيخ ملا هادي الطهراني، و لما قفل راجعا إلى الأحساء، لبث فيها يسيرا درس خلالها الحكمة الإلهية على المرحوم آية الله الشيخ محمد العيثان⁽³⁾، و رجع إلى النجف ليستأنف حياته العلمية، و

(1) اسم الكتاب هو (ذكرى السيد ناصر الأحسائي).

(2) أظن أن السيد حسن ذكر تاريخ نزوحه إلى النجف بعد ثمانية شهور من وفاة والده اشتباها،

إذ أنّ الصحيح ما ذكرته المصادر الأخرى بعد التدقيق.

(3) سبقترجمته قبل قليل.

في هذه المرة حضر على جماعة من العلماء، هم الآخذ الخراساني⁽¹⁾، و شيخ الشريعة الاصفهاني⁽²⁾، و السيد أبوتراب الخونساري⁽³⁾، و الشيخ علي الخاقاني⁽⁴⁾، و بقي في النجف حتى السنة التي وقعت فيها الهدنة بين الدول الكبرى، إثر الحرب العالمية الأولى، ثم قفل راجعاً إلى الأحساء⁽⁵⁾ للمرة الثانية عام 1335هـ، و مكث فيها عاماً واجه خلالها مضايقات الإخوان و نظرتهم المذهبية المتزمتة، فما لبث أن عاد أدراجه لمزاولة العطاء العلمي في النجف بحثاً و تدريساً، و حين قرّر الرجوع إلى الوطن عاد ليقم بين ظهرائي أهلها زعيماً دينياً، سرعان ما اختطفه البين من بينهم إذ لَبَّى نداء ربه عام 58 - 1359هـ، و لم يمض على رجوعه من العراق عام كامل. و هنا أحب أن أسجل بعض الملاحظات حول سماحته قدس سره :

- 1- أمضى معظم حياته في النجف الأشرف منهمكاً في الدرس و التدريس، و لم يتسنّ لمجتمعه أن ينعم منه إلا بالقليل من عمره الشريف و علمه الجم، و عطائه الثرّ.
 - 2- في آخر حياته بلغ من العلم شأواً بعيداً، و ظهر فضله في الأمصار.
 - 3- له العديد من المؤلفات الفقهية، إلى جانب كتابته الشعر.
- كما خَلَف من الأبناء كُلاً من :

سماحة السيد محمد.. و هو النجل الأكبر لسماحته، أديب شاعر، ولد بمدينة المبرز عام 1352هـ و من أعلامها، و تلقّى تعليمه الديني على

(1) مؤلف كتاب الكفاية في الأصول، ت 1340هـ.

(2) سبقت له ترجمة في فصل أساتيد المترجم.

(3) كذلك سبقت ترجمته.

(4) عالم أديب، مؤلف معارف الرجال، من الشخصيات المرموقة في النجف الأشرف.

(5) مخطوطة العم فضيلة العلامة الشيخ باقر بوخمسین، علماء هجر و أدباؤها في التاريخ ص 189.

أبدي ثلثة من الأفاضل من أفراد أسرته، ثم سافر إلى النجف الأشرف و درس بها فترة على يد بعض العلماء كالشيخ عبدالله بن محسن بن حسين الخليفة (حدود 1320-1406هـ) و الشيخ باقر بن الشيخ موسى أبوخمسین (1336-1413هـ) و لم يكمل تحصيله العلمي لظروف خاصة، فعاد بعدها إلى الأحساء ، و له مشاركات أدبية في بعض المناسبات المحلية، نجله فضيلة السيد هاشم إمام جامع الرسول الأعظم، و أمين عام الحوزة العلمية في المبرز، عالم فاضل ، ولد بمدينة المبرز في شهر شعبان سنة 1382هـ ، و بها بدأ تعليمه الديني على يد بعض علماء الأحساء كالشيخ جواد بن علي بن علي الدندن (1369هـ - معاصر) و السيد حسين بن محمد بن حسين العلي (1369هـ - معاصر)، والشيخ عبدالله بن ابراهيم بن علي الدندن (1374هـ - معاصر)، ثم واصل تكملة علومه الدينية في العراق و إيران، بالإضافة إلى ذلك فهو حاصل على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، و هو عضو في عدد من الجمعيات بالأحساء ، تتلمذ على يديه عدد من طلبة العلم كالشيخ محمد بن علي بن حسن الحرز (1388هـ-).

مؤلفاته :

- 1 - بحوث أصولية .
 - 2 - بحوث فقهية .
 - 3 - بحوث ودراسات أخرى .
 - 4 - الكلم الطيب في خطب الجمع .
 - 5 - موسوعة الرأي المنشور في الفقه الجعفري .
- سماحة العلامة السيد علي..** نزيل الدمام، و عالمها المرموق، علم فاضل و أديب شاعر، ولد بمدينة النجف الأشرف بالعراق بتاريخ 19 رمضان سنة 1354هـ، أخذ تعليمه الديني بالأحساء أولاً، ثم هاجر إلى العراق و بها

واصل دراسته لدى عدد من كبار العلماء، حتى نال رتبة عالية من العلم، بعدها عاد إلى بلاده ليقوم بدوره في المجتمع من الإرشاد والتوجيه وإمامة الجماعة وغيرها .
أساتذته :

السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (1317- 1413هـ)، و
الدكتور عبد الهادي بن محسن بن سلطان الفضلي (1354هـ -
معاصر)، و الشيخ علي بن عبدالعزيز بن زين الدين البحراني
(ت حدود 1406هـ)، و السيد محمد باقر الصدر (ت-1400هـ)، و
السيد محمد حسين بن سعيد الحكيم (ت- 1410هـ)، و السيد محمد
بن علي الحسن السلطان (ت1407هـ) السيد ناصر بن هاشم
بن محمد العلي (حدود 1348- 1422هـ) .

كما إلتحق سماعته بالتعليم النظامي ، حيث تخرج من كلية
الفقه تخصص فلسفة، و يقيم حالياً بمدينة الدمام .
تلامذته :

تتلمذ على يديه عدد من رجال العلم منهم :
الشيخ جواد بن علي بن علي الدندن (1369هـ - معاصر)،
الشيخ حسن بن موسى بن رضي الصفار (1377هـ -
معاصر)، السيد حسين بن محمد بن حسين العلي (1369هـ -
معاصر)، السيد عامر بن عباس الحلو (1363هـ - معاصر)،
الشيخ عبدالله بن ابراهيم بن علي الدندن (1374هـ - معاصر)
، الشيخ عبدالله بن حسين بن علي السمين (1352- 1422هـ
)، الشيخ عبدالله العشوان (1386هـ - معاصر)، السيد كاظم
بن علي بن هاشم العلي (1353- 1421هـ) .

مؤلفاته :

- أ - رسالة في أسرة السلطان وشيء من تاريخ المبرز .
- ب - روحية الإنسان وماديته .

ج - نظرية المعرفة⁽¹⁾.

هذا وله عدد من الأبناء العلماء كلهم في إدارة شؤون المؤمنين مع والدهم دامت بركات الجميع لخدمة الإسلام و المسلمين.

4- نحتاج إلى تسليط الضوء على سنة بلوغ اجتهاد السيد ناصر عليه الرضوان، أكان قبل سفره الأول إلى مسقط رأسه (الأحساء) 1325هـ، أم قبل سفره الثاني إليها في سنة 1335هـ..؟

و مما يبدو أنّ السيد الشخص رحمه الله قد اعتمد على مخطوطة العم المغفور له الشيخ باقر في كراسه "الذكرى" الذي ترجم فيه للسيد قدس سرّه، و العم تغمده الله بالرحمة لم يذكر عام رحيل السيد إلى العراق، و تحديد ثمانية شهور لرحيله بعد وفاة والده تاريخاً، إنما كان اجتهاداً أو اشتباهاً من السيد الشخص رحمه الله، حيث لم يرد في أي مصدر غير ما ورد في الجزء التاسع من أدب الطف الذي ترجم للسيد ناصر، اعتماداً على كتاب الذكرى للسيد محمد حسن الشخص رحمه الله تعالى.

و نحن استنتجنا و ابتيننا استنتاجنا أنه لم يسافر أول مرة إلا عام 1316هـ، من خلال تتبع سفراته بالمقارنة مع تواريخ أوباته إلى مسقط رأسه و هي كما يلي :

السفرة الأولى إلى النجف بقي فيها تسع سنوات و قد عاد إلى الأحساء في 1325هـ، أي أنه لم يسافر إلى النجف إلا أواخر عام 1316هـ، في حين أن والده قد التحق بالرفيق الأعلى في عام 1309هـ، فالمدة بين وفاة والده قدس سره و

(1) روائع الأدب الفاطمي في الأحساء ص 136 ، مجلة الموسم العدد 16 ص 111. أعلام هجر ج 2 ص (423-416) و ج 3 ص (545-555) ، أنوار البدرين ج 3 ص 117

رحيله إلى النجف سبع سنوات لا ثمانية أشهر، و إلا لقال بقي في النجف الأشرف ستة عشر عاماً لا تسعة أعوام فحسب..!
و نلاحظ هنا أنّ السيد رحمه الله في هذه السفارة لم يُشر أحدٌ إلى اجتهاده، بل إن حضوره على الأساتيد المذكورين في هذه السفارة، أعانه على إكمال السطوح، فيما تبين أسماء أساتيده في المرة الثانية أنه حضر عندهم البحث الخارج الذي يؤهل للإجتهد.

و هنا نتوقّف لحظة لنسجّل أنّ الجدّ الشيخ موسى كانت رحلة عودته إلى مسقط رأسه، ربّما كانت في منتصف هذا العام، أو قبله، لأنّ سماحة السيّد كان في مجلس ضمّه مع الجدّ، و مع الشيخ محمد العيثان و الشيخ أحمد الرمضان⁽¹⁾، و الشيخ عيسى الشوّاف⁽²⁾، فهذا المجلس قد انعقد في الأسابيع الأولى لمجيء الجدّ إلى الأحساء، و فيه أشار سماحة آية الله العيثان بضرورة تقليد الشيخ الجدّ، بسبب اطلاعه على إجازاته و مستواه العلمي، مع تأكيد سماحة السيد على ذلك، و يذكر الحاج أحمد الوائيل (أبو إدريس) أطال الله عمره، أن الموجودين في المجلس فضلاء لم يكن فيهم مجتهدٌ إلا الشيخ العيثان و الشيخ موسى!.

و الحق أنّ سماحة السيّد ناصر، بوعيه و ورعه و تقواه، كان من المؤيدين الداعمين لمرجعية المترجم منذ مقدمه للبلاد، و استمر على مواقفه المؤازرة حتى آخر المطاف، و الشواهد في ذلك كثيرة.

(1) أحد الفضلاء من مشايخ الهفوف، سنتطرّق لسيرته لاحقاً، و هو أحد تلامذة المترجم، و سنتعرض له لدى الحديث عنهم، و لكنه أكبر سنّاً من أستاذه، و له المكانة الإجتماعية، و كلمته مسموعة، و لذا كان ضمن المجلس الذي تقررت فيه مرجعية الشيخ.

(2) من الأحساء ت 1342 هـ، وسترّد له ترجمة إن شاء الله

فعلى سبيل المثال، ما ذكره الحاج علي بن الحاج عبدالله بن الملا عيسى الرمضان نقلاً عن أبيه رحمه الله، أن سماحة السيد ناصر عليه الرضوان، في هذه الأوبة إلى بلاده، جاء يوماً إلى مسجده فرأى أعداد الدوابّ المربوطة خارج المسجد أكثر من المعتاد، ولما دخل المسجد رأى وجوهاً من الهفوف، فأدرك السرّ، و بعد الصلاة قال في خطابه للمؤمنين، أنّ صلاته في الأسبوع الآخر ستكون في مسجد الشيخ موسى بالهفوف، و بالفعل حضر في الأسبوع التالي إلى المسجد، و صلّى مع الشيخ مأموماً، ليمتنع الناس من الذهاب إلى المبرّز، و بعد الصلاة صعد المنبر و ألقى في الجموع المحتشدة، و حثّ الناس على تقليد الشيخ.

هذا و يلاحظ أن صاحب أدب الطفّ قال عن السيد المترجم:

[ثم عاد إلى الأحساء مرشداً عالماً ورعاً]⁽¹⁾

و لو كان مجتهداً لذكر هذه الصفة الأبرز!.

و السفارة الثانية كانت بعد سنة من نزوله، أي قفل راجعاً إلى النجف في سنة 1326هـ، و في هذه السفارة حصل على الإجتهد حيث عاد إلى الأحساء عام 1335هـ فقيهاً مجتهداً، كما قال العم في مخطوطته، و نقل عنها السيد الشخص في ذكراه و منه أدب الطفّ، و نقل عنه الخاقاني في شعراء الغري، أن السيد قد عاد إلى الأحساء في المرة الثانية، بعد أن وقعت الهدنة بعد الحرب العالمية الأولى، أي في عام 1917م، و توافق 1335هـ، و من يدقق في هذا التسلسل التاريخي يستنتج ما استنتجناه.

(1) أدب الطف ص 188.

و يبقى أن ننوّه أنّ السيد المترجم رضوان الله عليه، كان على صلة وثيقة بشيخنا المترجم، و كانت له معه مواقف مشتركة، برغم المدة القصيرة التي قضاها معه في البلاد، إلاّ أنها مواقف تنمّ عن حرصه على نصرة الدين، و وحدة الصف و قوّة الجبهة الداخلية، لذا فقد كان منسجماً مع قناعاته الراسخة بزعامة المترجم المرجعية، مسلماً بمواقفه و آرائه، حتى فيما يتعلّق بثبوت الهلال لا سيّما في الأعياد، حيث تتواتر الروايات عنه في الجزم بما يثبت عند الشيخ المترجم .

الثالث..

آية الله الشيخ عمران بن حسن
بن سليم بن علي آل علي الفضلي..



فقيه مجتهد ألمعي و مرجع تقليد، من مواليد العمران الشمالية بالأحساء في سنة 1270هـ، و بها نشأ و ترعرع، و أسرته لها مكانة سامية جليّة.

أحد تلامذة المرجع الكبير آية الله الشيخ

محمد بوخمسين، الذي أرسله إلى عاصمة العلم (النجف الأشرف)، بعد اجتيازه السريع للمقدمات، و معظم السطوح، لما توسّم فيه من النبوغ و الذكاء، فلم يتوانى في اجتياز السطوح، و حضور البحث الخارج على أساطين العلماء نذكر منهم:

- السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي صاحب العروة.

- السيد أبوتراب الخوانساري، و قد سبقت الإشارة إليهما.

و له منهما الإجازة بالاجتهاد و الرواية، و كان ذلك في عام 1322هـ، حيث آب إلى موطنه عام 1325هـ، ليقوم بأعباء

المرجعية في محيطه القروي بالرغم من وجود مراجع كبار مثل الشيخ العيثان، له بعض المؤلفات كالرسالة المنجية من الهلكة، ورسالة عملية، و مع انشغالاته كان يؤم الجماعة و يقوم بالإرشاد و التوجيه الديني و الإجتماعي، و كانت علاقته بمترجمنا علاقة أخوة و تعاون و محبة كما سيتبين بعد حين. توفي في بلدته (العمران الشمالية)، و بها دفن عن عمر بلغ التسعين عاماً، و كان ذلك في سنة 1360هـ⁽¹⁾.

الرابع..

الشيخ عيسى بن عبدالله بن عيسى

بن حسن بن الشيخ حسين بن علي بن حمد بن فارس

الشواف الأحسائي الهفوفي..

عالم فاضل، و مؤلف مكثّر، و هو من أسرة شريفة معروفة في الأحساء، إلى جدّهم فارس تعود تسمية حارة الفوارس، نظراً لما شكّله تجمعهم من نمو سكاني شرق كوت الهفوف خارج السور.

ولد بالهفوف سنة 1304هـ، و بها نشأ و ترعرع، أقبل على العلم بهمة و شغف، فدرس العربية عند العلامة الشيخ علي بن أحمد بن عبد العزيز آل سعد المبرّزي الأحسائي(ت 1330هـ)، ثم التحق بحوزة المترجم ليدرس السطوح في الفقه و الأصول.

لمع نجمه في العلم و الأدب، و يدل على نشاطه الثقافي و اطلاعه المعرفي، كثرة ما اقتناه و ألفه من الكتب و الرسائل في مختلف المطالب العلمية و الأدبية، و من مصنّفاتة مثلاً:

(1) أعلام هجر ج 2، الطبعة الأولى 1427هـ، ص 459، بتصريف و اختصار.

إيقاظ القلوب لعبادة علاّم الغيوب، تحفة الوداد في الحث على طلب الأولاد، التعليقة على كتاب المعالم، الكشكول.. و غيرها. و يبدو أنه كان من الفعاليّة و النشاط و الحضور الاجتماعي بحيث كانت كلمته مسموعة، و في مواقف بالغة الأهمية كتعيين مرجعية، فقد كان واحداً من العلماء الذين ضمّهم المجلس الذي تأكّدت فيه مرجعية مترجمنا كما سنرى لاحقاً إن شاء الله تعالى.

و قد كان يزيّن كفاءته و نبوغه حلم و ورع و تقوى، إذ أجازره أستاذه مترجمنا روايةً سننبتها في الملحق إن شاء الله، كما أجازره الميرزا موسى الإحقاقي الإسكوي (ت 1364هـ) إجازة رواية، منحه إياها عند زيارته كربلاء المقدسة في 1331هـ، بعد ما رآه من زهده و فضيلته.

هذا و قد عاجلته المنية، حيث اختطفه البين وهو في قمة النضج، و لو طال به العمر لنضح منه الخير الكثير، لما امتاز به من الهمة و الفعالية، فمضى إلى بارئه مأسوفاً عليه، في ريعان شبابه سنة 1338هـ، في مسقط رأسه الأحساء، حيث كان مثواه الأخير بالهفوف، من دون أن يعقّب⁽¹⁾.

الخامس..

الشيخ محمد بن الشيخ حسين
بن محمد الخليفة..

(1) أعلام هجر ج2، الطبعة الأولى 1427هـ، ص470، بتصرّف و اختصار

فقيه مجتهد تتلمذ في الأحساء على يد السيد هاشم الموسوي (وآل السيد ناصر)، و شدَّ الرِّحال إلى النجف الأشرف، فحضر محافل شيخ الشريعة الأصفهاني، و الشيخ محمد طه نجف، و الشيخ علي الخاقاني، و له الإجازة منهم بالإجتهد دراية ورواية.

من مؤلفاته رسالة في الردّ على الركنية، و منذ أن عاد إلى وطنه بقي فيه، لم يغادره حتى وافاه الأجل عام 1348هـ، و قد كان والده الشيخ حسين الذي توفي في سنة 1322هـ، من العلماء الفضلاء، و أخوه الشيخ صالح الخليفة (ت 1344هـ)، من الشعراء الأحسائيين المعروفين، له سبط سلك طريق العلم هو **الشيخ أحمد بن صالح الخليفة**.. ولد في المبرز عام 1380هـ، و بها نشأ و درس، و بعد الثانوية التحق بجامعة البترول قبل أن يغادر إلى إيران، حيث اجتذبت الدراسة الدينية التي سرعان ما تخطى المقدمات، فالسطوح التي أتمّها في قم المقدّسة ليحضر دروس البحث الخارج قبل أن يعود إلى الوطن، ليستقرّ بنشاطاته في الدمام و الخبر.

و للمترجم من الأبناء:



الشيخ حسين⁽¹⁾ عليه الرحمة، و هو عالم فاضل، له دور بارز في الأحساء كوكيل بلغ من المرتبة العلمية ما تبوّأ به في قلوب الناس و المحافل الحوزويّة، محبة و تقديرًا حتى تتوّج بلقب آية الله.

و كذا الشيخ صادق الذي وافته المنية في جمادى الأولى 1413هـ، رحمة الله عليه، و قد خلفه ابنه **الشيخ عبدالله**، و **الشيخ**

(1) و هو من مواليد الأحساء و مشائخها المعاصرين، مقيم بالمبرز، و من وجهاء البلاد المعروفين، و قد كانت دراسته بالنجف الأشرف محل نظر و تقدير من العلماء و المراجع، و قد توالى عليه الإجازات و الوكالات من عديد من المراجع، هذا و وافته المنية في صيف 1426هـ.

(2) أعلام هجر ج1 ص 326، بتصرّف و اختصار.

جواد كعالمين ملأ الفراغ الذي شغره رحيل عمهما الشيخ حسين باققدار و فاعليّة. و يبدو أن الشيخ الأب المترجم له، جمّعه درسُ الشيخ الأصفهاني مع مترجمنا الشيخ موسى، كما اجتمعا في الأحساء لاحقاً، و إن كنا لا نعرف بالتحديد عام نزول الشيخ الجليل محمد الخليفة⁽¹⁾.

السادس..

السيد حسين بن السيد

محمد بن السيد علي العلي الموسوي..

كان عالماً جليلاً و قاضياً شرعياً، وُلد في المبرز بالأحساء عام 1280هـ، و نشأ في أسرة عريقة في الطهر و النجابة، و كان صهراً لخاله الكبير السيد هاشم (والد السيد ناصر)، و على يده تلقى مبادئ العلوم الشرعيّة، و بعد وفاة الخال هاجر إلى النجف لتكميل تحصيله العلمي، فدرس على فضلائها حتى صار منهم، و بعد عشر سنين عاد أدراجه إلى وطنه ليقوم بمهامه الشرعية في خدمة الدين، فكان إماماً للجماعة في الجامع الكبير بالمبرز.

و يُذكر أنّ المرجع الديني السيد ناصر حينما عاد إلى الأحساء عام 1354هـ رفض إقامة الجماعة في الأحساء احتراماً له، و قد توفاه الله عام 1369هـ، عن عمر يناهز التسعين.

و يذكر فضيلة السيد هاشم الشخص⁽²⁾ في ترجمته لهذا السيد الجليل تحت عنوان جانبي (توليه القضاء) قوله:

(2) السيد هاشم بن السيد محمد بن السيد هاشم الشخص، عالم و خطيب فاضل و أديب شاعر، ولد بقرية القارة يوم الجمعة 17 صفر سنة 1377هـ، أخذ مبادئ تعليمه على يد والده، ثم سافر إلى النجف الأشرف وهو صغير و تتلمذ بها على يد عدد من العلماء، و بعد عدة سنوات عاد إلى

[كان – بالإضافة إلى زعامته الدينية و تصديه لشئون الناس
الحسبية – قاضياً شرعياً في الأحساء، و قد تصدّى للقضاء
في البداية بطلب من الناس لوجود الحاجة الماسة، ثم
اعترفت به الدولة و أصبح قاضياً رسمياً في البلاد]⁽¹⁾.

إن إطلاق هذا النص على عواهنه دون ذكر التواريخ يوقع
القارئ في الإلتباس، إذ من المعروف أن القضاء في الأحساء،
لم يشغله أحد رسمياً في العهد السعودي بصفة قاضي، إلا من
بعد عام 1356هـ بل في السبعينات من القرن الرابع عشر
الهجري، و قبل هذا التاريخ كان الشيخ موسى بوخمسين هو
الذي يتولّى هذا المنصب باعتباره المرجع الديني في منطقة
الأحساء قاطبةً، و إنني أعتقد أن سماحة السيد المذكور لم يطلب
منه أهل الأحساء أن يتولّى القضاء، إلا بعد رحيل الشيخ موسى
إلى الرفيق الأعلى عام 1353هـ، و خلوّ الساحة من قيادة
مرجعية ميدانية، و لعلّه تسلّم القضاء بعد رحيل مترجمنا!.

و نحن لا نعرف تاريخ هجرة السيد إلى النجف، و لكن لو
رحل عام 1309هـ بعد وفاة خاله، لكان عاد إلى الأحساء 1319هـ،
أي و الأحساء تعيش فراغاً قيادياً و توجيهياً منذ رحيل زعيمها الديني
المرجع المقدس الشيخ محمد بن الشيخ حسين بوخمسين.

السابع..

بلاده. ثم شدّ الرحال إلى إيران ليتألق دوره الريادي و الفاعل على أكثر من صعيد، وله العديد من
المؤلفات، أبرزها أعلام هجر في عدة مجلدات، و قد عاد إلى البلاد مقيماً في مسقط رأسه، يزاول
مهامه الدينية و الرسالية
(2) أعلام هجر ج 1 ص 326.

الشيخ سلمان بن الشيخ محمد المحسني الفلاحي الأحسائي⁽¹⁾..

فقيه مجتهد و أديب شاعر، ينتمي إلى بيت علم و فقاهاة، كان جده الشيخ أحمد بن الشيخ محسن يسكن القرين، فهاجر منها إلى الدورق التي سميت بعدئذ بالفلاحية من بلاد خوزستان، إثر اضطرابات طائفية في الأحساء تعرض الشيعة فيها إلى ضغوطات مريرة، أدّت بهجرة الكثير منهم إلى المناطق المجاورة، و ذلك في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، و مترجمنا ولد سنة 1281هـ في الفلاحية بإيران، و درس بها المقدمات قبل هجرته إلى النجف لإكمال دراسته، حيث أجزى بالرواية من قبل العلامة الشيخ محمد حرز الدين النجفي، صاحب كتاب معارف الرجال. و عاد مرة أخرى إلى الفلاحية، حيث أمضى حياته فيها مجاهداً من أجل استقرار الوضع الاجتماعي، الذي كانت تعصف به أمواج الفتن المتراكمة، و المحن المتتالية ذلك الحين، لا سيما أبان الحرب العالمية الأولى و محاولة الدول الاستعمارية رسم الخارطة السياسية في منطقة الخليج و البلاد الإسلامية عموماً، و توفي سنة 1341هـ، و أما عن صلته بالشيخ المترجم له الشيخ موسى، فلم يكن لها مجال إلا خلال أيام النجف حينما كان الشيخ موسى هناك قبل نزوله إلى الأحساء.

الثامن..

الشيخ حبيب الله بن الشيخ صالح بن الشيخ علي القريني الأحسائي⁽²⁾..

(1) أعلام هجر ج3 ص 356 بتصرف و اختصار .

(2) المصدر السابق مع الإختصار.

المشهور بالشيخ حبيب بن قرين، فقيه مجتهد و مرجع تقليد، ولد في قرية (كرولان) من توابع البصرة، حدود سنة 1275هـ وفيها تربى، أصله من (القرين) إحدى قرى الأحساء الشمالية، و بيته بيت علم و فقاهاة، و له صلة قرابة بالمترجم في الفقرة السابقة، و قد كانت دراسته بالنجف الأشرف على أيدي علمائها، أمثال شيخ الشريعة الاصفهاني، و أجاز من غير واحد رواية و كان من أساتيد:

شيخ الشريعة الاصفهاني، الشيخ محمد بن عبدالله آل عيثن الأحسائي، السيد ناصر بن السيد هاشم الأحسائي، و الميرزا موسى بن محمد باقر التبريزي الإسكوي (والد المغفور له سماحة الميرزا حسن الإحقائي).

أصبح مرجعاً في منطقة البصرة بعد رجوعه إليها، و اشتهر أمره بعد رحيل الشيخ موسى بوخمسين في 1353هـ، و من بعده السيد ناصر الأحسائي في عام 1359هـ، حيث رجع إليه معظم أهل الأحساء في تقليدهم، فطلبوا منه الرحيل إليهم، فوافق حيث قدم ليقم بينهم مرجعاً و مرشداً عام 1361هـ، و كانت الفرحة به شديدة، لأنه كان ثمالة الباقيين من العلماء و المراجع من أهل المنطقة، لذلك احتفوا به كثيراً و أنشد الشعراء في استقباله منهم الحاج محمد بن الحسين المحمد بوخمسين (ستأتي له ترجمة) حيث قال فيه شعراً:

و تسمو جلالاً وهي باسمه النغر

بـ(شيخ حبيب) العالم الذخر

لقد أصبحت (هجر) تجر ردا الفخر

بمن أضاء نور العلم والفضل كالبدر

إلى آخر القصيدة....

و كان ممن امتدحه أيضاً و احتفى به مستقبلاً الشيخ كاظم
المطر⁽¹⁾ حيث قال:

قرنت بآل قرين أي مكارم جلّت عن الأقران و الأنداد
في محتدّ زاكّ به ورثوا العلا دون الملا من طارف و تلاد

و من المؤسف أن فرحة أهل الأحساء بثمانية الباقيين لم تدم
طويلاً، إذ لم تمض سنتان حتى اختطفته يد المنون في مدينة
الهفوف، منتصف ليلة الاثنين (21 محرم 1363) عن عمر
ناهر التسعين عاماً⁽²⁾.

و مما سبق يتبين أن الشيخ قدس سره لم يسبق له أن جاء
إلى الأحساء قبل هذا التاريخ، و إن كان معاصراً لمترجمنا
رحمهم الله جميعاً.

التاسع..

الشيخ طاهر بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين
بن الشيخ علي بوخمسين..

ابن عم الشيخ (مترجمنا)، و هو فقيه مجتهد، و عالم جليل،
ولد بالهفوف، في بيت علم و مرجعية قيادية لم يشهد تاريخ
الأحساء المعاصر لها مثيلاً، في التصدي و القيادة الدينية و
السياسية، إذ كان والده المقدس الشيخ محمد، رجلاً شجاعاً و

(1) أحد مشايخ الأحساء، أديب شاعر، و خطيب ذائع الصيت، و ستأتي له ترجمة ضمن
تلامذة شيخنا المترجم، له ديوان شعر بعنوان قلاند و فراند، و فيه ترجمة ضافية له بقلم
العم المرحوم العلامة الشيخ باقر بوخمسين رحمهما الله.

(2) المصدر السابق ج1 ص 266، بلغ من العمر 88 عاماً.

حكيماً، جمع كلمة الشيعة و رص صفوفهم، و دافع عن كيانهم، و قد سبق الحديث عنه مفصلاً و الحمد لله في مكان آخر. تلقى الشيخ طاهر مقدماته التعليمية على يدي والده، و بعض علماء بلاده بالأحساء، و هاجر إلى النجف الأشرف بمعية أخيه الشيخ عبد الحميد (القادِم ذكره)، و في صحبتها (مترجماً) عام 1310هـ، و قد حضر على مدرسي الحوزة بجدّ و اهتمام، و أقبل على هدفه بفاعلية فكان يكتب دروسه، حتى صار عالماً فاضلاً محققاً، له نبوغ خاص⁽¹⁾.

و أجازَه بعض علماء عصره روايةً و درايةً، منهم بعض أساتذة الشيخ موسى...

و بقي في العراق منشغلاً بأبحاثه و تحقيقاته، التي وصل إلى أيدينا منها رسالة في الرضاع، و قبل أن يتوجه إلى موطنه عاجلته المنية، فلبى نداء ربه في النجف الأشرف، حيث توفي عام 1341هـ، حسب ما ذكره صاحب دائرة المعارف الإسلامية الشيعية⁽²⁾، إلا أن المغفور له العم سماحة العلامة الشيخ باقر رحمه الله، ذكر عام وفاته في 1342هـ، و يؤيد ذلك المراثية التي دبّجتها يراعة الشاعر العالم، زين العابدين ذي الرياستين ابن الحاج حسن الكويتي، يرثي بها عالمنا المبرور الفاضل الشيخ طاهر بقوله:

لَمَّا مَضَى ابْنُ أَبِي خَمْسِينَ طَاهِرُنَا تَارِيخُهُ: لَازِمٌ يَا كَوَكْبًا غَرْبَا

(1) مخطوطة الشيخ باقر بوخمسین (علماء هجر و أدباؤها في التاريخ ص 156 وله ترجمة في أنوار البدرين).

(2) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ح 3 ص 89 .

(1342هـ)⁽¹⁾

العاشر..

الشيخ عبد الحميد بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بوخمسين..

ابن عم الشيخ (مترجمنا)، عالم فاضل و أديب بارع و شاعر كبير، وُلِدَ بالهفوف في حدود عام 1285 هـ، و كمن سبقه من إخوته نشأ في بيت العلم و المعرفة، و ترعرع في أجواء ثقافية و فكرية، و تتلمذ في البداية على والده أوَّلِيَّات العلوم الحوزوية، ثم انتقل إلى حوزة السيد الفاضل الأجلّ السيد هاشم الذي كان مرجعاً في المبرز، و لبث في دروسه حتى عام 1310 هـ، حيث قرّر والده إرساله مع أخيه الشيخ طاهر للدراسة الحوزوية في عاصمة العلوم الفقهية (النجف الأشرف). و قد أعجب به مدرسه لنبوغه العلمي، و لكنه لم يعد لمواصلة الدراسة مع أخيه بعد زيارتهما الأحساء، و عندما عاد مع أخيه إلى البلاد انشد إليه و لشعره الكثير من أهل الأحساء، فامتدحه و أخاه الشيخ طاهر بعض الشعراء. فكان واحداً من أبرز أدباء و شعراء الأحساء البارزين، و له عدد من القصائد الغزاء في مدح و رثاء أهل البيت عليهم السلام، و بعض العلماء الأعلام، كما و له العديد من المشاركات الأدبية، لا سيما في المناسبات المختلفة، و لو جُمع شعره المتفرق في المجاميع الخطية لحصلنا للشاعر رحمه الله على ديوان شعر ليس بصغير. هذا و قد لبّى نداء ربّه في مسقط رأسه، إذ توفّي في حدود سنة 1340 هـ، من غير أن يخلف من بعده عقباً، و دفن في مقبرة الهفوف إلى جنب والده، و بقية أفراد أسرته. هؤلاء أهم الشخصيات الذين تألقوا، و قد عاصروا الشيخ موسى

(1) توجد لدينا وثيقة بخط الشاعر، وهي رسالة تتضمن المراثية، نثبها إن شاء الله في الفصل التالي (مما قالوا فيه).

(مترجمنا) في حياته، و لو كُتِبَ لهم أن يكونوا معاً في الأحساء
لأثروا الحركة العلمية و لربما كُتِبَ لها تاريخ غير الذي قُدِّرَ
لها...!.

الفصل الرابع:

مما قالوا فيه

لو قُيِّضَ للشيخ (مترجمنا) أن يعيش في منطقة من مناطق
البؤر الضوئية لتسلطت عليه الأضواء، و لكان لاسم الشيخ
دويّ و رنين، و وجدت الكتب الكثيرة التي تحفل بذكره، و
الكتاب يشيدون بسيرته و يُعَدِّدون خصاله، و لكن كيف و

الحال أنه لم يعيش إلا في منطقة تعامل معها أبناؤها و الآخرون
و كأنها لم تكن موجودة فوق الأرض⁽¹⁾.

و مع ذلك فإننا لا نعدم أن نجد من بين من عرفوه عن
كثب من خارج بلدته، أن دوّنوا آراءهم فيه، و إن كانت في
غالبيتها لا تعبّر عن حقيقة شخصيته و مواقفه، لأن ما قيل فيه
إنما كان بناءً على الفترة التي قضاها في النجف الأشرف
فحسب، أي لم يؤخذ بالإعتبار ذلك الدور الرئيس الذي لعبه في
منطقته بعد أوبته من النجف، كما أن الذين كتبوا عنه قليل جداً.
و نحن لو تتبعنا ما قال عنه مواطنوه من العلماء و الشعراء
و الأدباء لاحتجنا إلى مجلّد قائم بذاته، و لكنّا اكتفينا بالقليل مما
توفّر، لأنّ المقصود بيان فضله و مكانته ليس إلّا..

● قال عنه الشيخ محمد بن الشيخ علي حرز الدين النجفي:
[و تتلمذ على جماعة من العلماء و جدّ و اجتهد حتى
أصبح من أهل الرأي و النظر].⁽²⁾

● كما قال عنه السيد محمد الغروي في مصنّفه مع العلماء:
[عالم فقيه و مجتهد فاضل،.. عاد إلى الأحساء و
كانت له فيها وجاهة علمية..]⁽³⁾.

(1) لا شك أن لذلك الأمر عدة عوامل، منها أنّ المنطقة ليست في بؤرة الضوء، وإنما هي من
الأطراف فلا يبرز فيها الحادث أو الحديث، و منها تهاون أبنائها في الكتابة عن تاريخها و
رموزها، و يكفي أن نتذكر العامل الطائفي حيث ظل إبداء الرأي، أو نشر المؤلفات الشيعيّة و
لا تزال إلى الآن من الأمور الصعبة التي تُمنع، أو توضع دونها العراقيل، و لذلك تدنّت في
المنطقة حركة النشر و التأليف عن الشيعة و التشييع إلى حدّ كبير...!

(2) معارف الرجال ج2 ص 72

(3) مع علماء النجف الأشرف/ السيّد محمد الغروي، المجلد الثاني، ص 493.

• و قال عنه صاحب معجم رجال الفكر و الأدب في النجف:
[عالم فقيه، أصولي مجتهد فاضل، من أساتذة الفقه و
الأصول، و من أهل الرأي و النظر و التقليد و الفتيا..]⁽¹⁾

• و قال عنه الشيخ علي البلادي:
[و من علمائها (الأحساء) المعاصرين، الشاب الأسعد العالم
الكامل المؤيد، الشيخ موسى بن الحاج عبدالله..]⁽²⁾.

• و قال عنه المرجع الديني المرحوم آية الله الميرزا
علي الحائري رضوان الله تعالى عليه، ضمن رسالة
وجَّهها إليه في إحدى المناسبات:

[.. مَنْ امتدَّ محيط فضله الغنيّ عن إقامة البراهين و
الأدلة، و تمّ بدر كماله و علمه مصوناً من كلف
البدور و نقص الأهلة، فأضحى يقضي له بالسعد كلّ
منجّم مدقّق، و يُقرّ له بالفضل كلّ مُحقّق، عمدة
العلماء العظام، و قدوة الفقهاء الفخام، مرجع الخاص
و العام، حضرة النور الباهر، و مفخر جوهرة
الجواهر، أعني به شيخنا الأجلّ العالم العلامة، و
الفاضل المحقق الفهّام، ملاذ الأنام، مرجع الإسلام،
ملجأ الخاص و العام، شيخنا الشيخ موسى أبي
خمسین دام ظلّه العالي على رؤوس الأداني و الأعالي،
لا زال سالکاً قواعد الإرشاد إلى سبيل الشرايع، ناهجاً

(1) معجم رجال الفكر و الأدب في النجف خلال ألف عام

(2) أنوار البدرين ص 419

مناهج الإهتمام إلى ما هو منتهى المطلب من جادة الذرايع..⁽¹⁾

• و قال عنه ابنه المرحوم العلامة الشيخ باقر يصف تعامله مع الناس حين نزوله إلى الأحساء :

[سرعان ما عُرف بين القريب و البعيد، مرضياً عند الجميع، فكان يتلقى الوفود و أهل الحاجات بصدر رحب و ثغر بسّام، و لم يزل في حسن خلقه و طيب صفاته حديث الناس].⁽²⁾

• و قال عنه الأديب المعاصر، سماحة العلامة الخطيب الشاعر الشيخ جعفر الهلالي⁽³⁾:

[سماحة حجة الإسلام و المسلمين الشيخ موسى بوخمسين، هو أحد أعلام أسرة آل أبي خمسين في الأحساء، و هو أحد المراجع في التقليد هناك، و كان يتمتع بمنزلة مرموقة و شهرة علمية].⁽⁴⁾ كما قال فيه:

يا آل خمسين يا بيتاً سما ألقاً	من عهد موسى قطاب الغرس تزيينا
ذاك الذي مثل التقوى بسيرته	و بالعلوم حمى الإسلام و الدينا

(1) رسالة خطيّة أرسلها كاتبها للمترجم في 18 ذي القعدة 1340 هـ، و سننبتها في الملحق إن شاء الله.

(2) مخطوطة علماء هجر و أدباؤها في التاريخ ص 193

(3) عالم فاضل ، و أديب شاعر، يقيم بين العراق و إيران، كان من زملاء العم سماحة العلامة الشيخ باقر، و له مرثية ذكرناها في ترجمة العم ضمن أبناء المترجم، عند ذكر وفاته، و هو عراقي أصله أحسائي من قبيلة الهلال المعروفة في الأحساء، له مساهمات أدبية نشرت في الصحافة العربية و منها سلسلة (من الأدب المنسي في الأحساء).

(4) مجلة تراثنا العدد 12 ص 69 من مقال بعنوان (من التراث الأدبي المنسي في الأحساء)، و الشيخ المذكور عراقي معاصر، أصله من الأحساء، و يقيم في النجف الأشرف، و الأبيات من مرثية له في الشيخ باقر بن الشيخ موسى مترجمنا.

وفي الزعامة فذاً كان معتمداً بين العباد و لم تعرف به لنا

• و قال عنه ذو الرياستين في رثائه للشيخ طاهر مُعزّيًا
مترجمنا:

مَنْ الْمُعزّي لركن الدين شمس نُقّي موسى عماد الهدى أعلى الورى حسبا
يقول عني له يا خير مقتصد في العالمين و يا من شرف العربا
هذا ابن آل أبي خمسين مندرجاً في طيِّ لحدٍ مضى للأجر محتسبا

• و قال عنه فضيلة الشيخ محمد بن الشيخ حسن الجزيري:

"الشيخ موسى بو خمسين : كان كهفاً للأحساء عامة،
عاش عالماً مرجعاً، و مصلحاً حاكماً في البلاد، أمره
نافذ على الكل، و كانت شخصيته قوية و بارزة، ليس
عليها غبار، أعلميته معروفة، في البلاد و خارجها
كالنجف الأشرف"(1).

(1) من كتاب هكذا وجدتهم، ، لمؤلفه: سلمان بن حسين بن محمد الحجي، الطبعة الأولى،

1427/10/10 هـ ، و الشيخ المذكور معاصر ولد في غمسي من قرى العمران بالأحساء.

(2) من كتاب هكذا وجدتهم، المؤلف: سلمان بن حسين بن محمد الحجي، الطبعة الأولى 1427/10/10 هـ و

الملا محمد بن عبد الوهاب بن علي الرمضان، ولد بالهفوف عام 1345 هـ، خطيب مصقع أمضى جُلَّ
عمره في خدمة المنبر الحسيني، بالرغم من أنه فقد بصره في السنة الثانية من عمره بالجذري، تعلم عند
ملا علي بن حسين القطان جزئين من القرآن، و الباقي عند ملا عبدالله آل صالح، و الملا عبدالوهاب
الرمضان، و أخته فاطمة عليهم الرحمة. بعد زواجه التحق بمعهد النور أول افتتاحه بالأحساء و فيه تعلم
القراءة و النحو و التجويد و الكتابة بالآلة المسمار، و منذ انطلاقة المنبرية مع والده، لم ينقطع متعنا الله
بطول بقائه و عطائه.

- و قال عنه مُواطنه الملا محمد الرمضان⁽¹⁾:

[الشيخ موسى بوخمسین : عندما توفي، كان لي من عمري ثمان سنوات، أمّا عنه فقد كان قوياً ويمكّ القدرة الإدارية لحل المشكلات، و التي تتعدد صورها، فقد يستخدم الكلمة الطيبة إذا كانت مؤثرة على صاحبها، و أحياناً يعالج الموقف باليد، و أحياناً بدفع المال، و عندما أراد السفر الأخير إلى العراق، قال لأهل المنطقة: " لن أرجع مرة أخرى إلى الأحساء"، و عندما توفي كثر البكاء و العويل على شخصه، و لم تترك المنطقة على فقيد كبكائها على الشيخ موسى بوخمسین.].

- و قال عنه الأديب الكبير الشاعر القدير المعاصر الحاج محمّد حسين الرمضان في رثائته الرائعة التي ألّفها في مئوية المرجع الديني المقدّس عمّ المترجم المغفور له آية الله العظمى الشيخ محمد بوخمسین⁽²⁾:

بعد ذا أشرق الزمان بموسى و الخماسين دوحة معطاء
و إذا بن الأخ اليتيم و قد شبّ نجيباً جاءت به نجباء
أخذ الدور في اقتدارٍ عجيبٍ ليس للسيف عزمه و المضاء
جاء و الناس في خلافٍ و خبطٍ و خصامٍ طاشت له الآراء
فرأى الداء و الدواء لديه فشفاهها و زالت الأدوية
يقتدي الناس بالإمام فإن زادت صلاحاً فكأنهم صلحاء

(2) في محراب الشيخ محمد آل أبي خمسين ص 264-265 حيث الأبيات المشار إليها.

و استمرّت مسيرة العلم يرعا ها فقيّة منتوجه فقهاء
و قضاها خمسا و خمسين عامّا أنقلتها الهموم و الأعباء
هي قرنٌ في جسمه حيث هدّته و قرنٌ حيث استفاض العطاء

• و جاء خلال الحديث عن ترجمة الشيخ عبد الكريم
الممتن⁽¹⁾، في إحدى الدوريات التراثية التي
استعرضت الشخصيات العلمائيّة و الأدبية في
الأحساء ما يلي:

[.. التحق بالحوزة العلمية بمدينة الهفوف، و تلقى شطراً
من العلوم على يد الحجة الكبير الشيخ موسى أبو
خمسین المتوفي سنة 1353هـ.]⁽²⁾.

• و مما قيل فيه شعراً حين قدومه من النجف الأشرف⁽³⁾،
حيث امتدحه الشاعر الشيخ حسن بن عيثن القصيدة
التالية، وقد أقيم على شرفه احتفال للاحتفاء به في سنة
مقدمه الميمون:

حيّاك من غرر السحاب هاطلٌ	و سقى رباك من الغمامة وابلٌ
يا أيها العلامة الفرد الذي	ألفاظه حكم ، و حكمه عادلٌ
يا من إذا قبّلت منه أناملاً	سالت مواهبه و هي جداولٌ
يا سابق الغايات قصرَ لاحقٌ	عما حويت و فاته المتناول

(1) سترد له ترجمة ضمن تلاميذ المترجم.

(2) مجلة الفتح العدد الأول ص 53.

(3) هكذا وردت في مخطوطة المرحوم العلامة الشيخ باقر بو خمسين / علماء هجر و أدباؤها
في التاريخ ص 17، و نحن أثبتناها هنا و لنا عليها تعليق يأتي إن شاء الله.

أنت النطاسي الذي أشفيت
و براحتيك بمجتيديك حياته
و أبان من علم الشريعة خافياً
عجباً يمسّ التربّ أخصك الذي
وقف اللسان عن البيان تحيراً
البدر أنت و ما رأيك ناقصاً
و البحر أنت و ليس ماؤك أجناً
و مواهب منشورة و مناقب
رفقاً فقد حزت المدى وبلغت ما
صغر المديح عن العيان وأشرقت
كشفت الحجاب و فارقت أعراضها
نفس لها نفس الزمان وقاية
و منازل بك أشرقت عرصاتها
فخر الجهول بوفرة من ماله
للسابقين من الملوك مكارم
ولهم قصور زخرفت غرفاتها
أضحى لك المجد المنيف وزاحمت
و بنو أبيك الفائزون بنيلهم
و الحبر نادرة الزمان محمد
يستفرع الأوقات في كسب الثنا
حيثك من عين العناية نظرة
غدر الزمان فلا كريم يرتجى
ما كل من وعد الجميل متمم

مرض القلوب فكل داع زائل
و بحد منصلك القضاء الفاصل
قلم بكفك قبلته أنامل
فيه على شرف النجوم دلائل
في وصفه في كنهه أنا جاهل
و الشمس أنت و ليس دونك حائل
و النجم أنت و كل نجم آفل
مشهورة و فضائل و فواضل
أعوى اللبيب و حار فيه العاقل
أنوار قدس ضوءها متكامل
نفس مجردة و عقل كامل
عما يروم بها الزمان الخائل
و مساجد و مدارس و محافل
و الفخر "علم" يحتويه "عامل"
مأثورة و لهن فيك شمائل
تركت و ذكرهم الجميل مواصل
فلك الثوابت من بنيك سلائل
قصب السباق أواخر و أوائل
عفت الإزار عن العيوب حلال
و الكل عاف في يديه مناهل
مرحومة و حباك لطف شامل
إلاك يا من يرتجيه الآمل
بين المواعد و النجاح لساحل

الدهر أعزل و التقت حلقاته
حسن القريض بكونه لك واصفاً
و الخطب أشكل و الأمور جلائل
يهتزّ شوقاً أنه لك واصل⁽¹⁾

• و لدينا قصيدة أخرى قيلت فيه مدحاً بعدما رجع من رحلة الحج إلى مكة، الأمر الذي رجّحناه للقصيدة السابقة إذ قيلت في نفس المناسبة. و هذه القصيدة هي من نظم الأديب الشاعر الشيخ حسين الدندن⁽²⁾ يقول فيها :

طابت بنا هجر و زاد سرورها
بقدوم شيخ حين وافى أرضها
قد غاب عنا مدّة فأصابنا
لما مضى اختلفت قلوب رجالها
و مضى لمكة قاصداً إذ أنه
و أتى إلى الأحساء و هي كئيبه
و تعطرت أوطانها و ديارها
أطفى النوائر حين طار شرارها
ظماً كأرض غابها أمطارها
و تغيّرت لفراقه أطوارها
فرض على كل العباد مزارها
فتباشرت لما رآته كبارها

(1) من خلال القصيدة يتبين أنها قيلت بعد مجيء الشيخ من النجف بكثير، حيث تتحدث عن نشاطه و تصديه لمشاكل المجتمع، و نجاحه في قيادة الأمور بالحكمة و العدل، و هذه أمور لا تقال لمن قضى فترة دراسية فحسب!! و الأرجح أنها ما قيلت فيه بعد رجوعه من النجف، كما أشار العم في مخطوطته، و إنما قيلت بعد رجوعه من الحج حدود عام 1348 هـ، حيث استغرقت رحلته إلى الديار المقدسة ما يقارب العام ضمن حملة الملا يوسف بن أحمد بن صالح البراهيم من المبرز.

(2) هو الشيخ حسين بن محمد بن عثمان الدندن الأحسائي المبرزي، عالم فاضل و أديب شاعر ولد بالمبرز و لم تقف على عام ولادته و له أخ أكبر منه هو الشيخ أحمد المتوفى عام 1311 هـ، و أما الشيخ حسين فقد عاش و عاصر المترجم له، حيث امتنحه بهذه القصيدة. و قد تنلّم في المبرز على السيد هاشم السلّمان الموسوي الأحسائي و كان عام وفاته 1363 هـ. و قد ذكر العلامة سماحة العم الشيخ باقر في مخطوطته علماء هجر و أدباؤها في التاريخ أن "آل الدندن قبيلة شهيرة اشتهرت من القدم بالأدب والعلم، وصارت شهيرة بعلمائها"

قد أصبحت أرض الحساء منيرة
من شوقها افتخرت به بين القرى
أعني به الشيخ الذي هو نوراً لنا
الشيخ موسى عزنا و عمادنا
أضحت به أرض الحساء تزهو كما

و بها تضيء على الورى أقمارها
و الآن زاد على القرى فخارها
في وسط هجر كان و هو منارها
كالشمس إذ تبدو لنا أنوارها
الأغصان تزهو فوقها أنماؤها⁽²⁾

● و قال فيه شعراً تلميذه فضيلة الشيخ كاظم الصحاف:

كل عين رأيتها فدنياه
و هي قطب إلى النخيل و نهج
لا غلواً إن قلت في المدح فيها
قد صحبنا أبا الجواد إليها
عالم عامل زعيم ميسر
جامع للعلوم في كل فن
أي فكر يحيط في كن مولى
سن نهجاً إلى العدالة لو كا
و تعاطى جوداً فعم البرايا
قسّم الفضل في الحساء و لكن
إيه.. هجر عليه أمست عيالاً
لا تُسم هجرًا بهجرٍ و فيها

يوم قد شمت زهرة الجوهريه
قد سقى ماؤها رياضاً زهيه
أنها خير جنة هجريه
خير من سار بالخصال العليه
واصل رافض لدنياً دنياه
من أصولٍ وحكمةٍ أحمديه
كان فجراً لنقطة الأجديه
ن لكسرى لتمنى يكون بفياه
فغدى الكل شاكرًا للعطيه
قسمة زانها الوفا بالسويه
ترتجيه ببكرة و عشيه
شيخ موسى فسَمها موسويه

(2) وردت القصيدة في مخطوطة علماء هجر و أدباؤها في التاريخ ص 129 في المكان المخصص لترجمة قائلها و لكن المقام يخلو من الترجمة و مثبت فيه بعض القوائد التي اخترنا هذه من ضمنها .

إذ هو الغيث والغياث قديماً و حديثاً وسورها في البليّة
و إذا حلّت المشاكل فيها و القضايا ففيه كشف القضية

• كما امتدحه الشيخ نفسه بقصيدة أخرى قال فيها:

أرى أنملي يا زعيم الحكم	عراها ارتعاش بضّم القلم
و قد كان ينطق كالغندليب	فأضحى لهيبتم كالأصم
و من عجب نظمه للرقوم	و أرقمكم فسخت ما رقم
أمولاي هب لي فنون الكلام	و علم البيان بنظرٍ و فم
فلا مثلي يعرف مقداركم	هل العبد يعرف ربّ النعم
ترفقت بالعلم و المكرمات	و سُدّت بها عُربها والعجم
و كنت المراد و نور البلاد	و عزّ العباد و كنز الشيم
و كنت لنا الذخر في الثنابات	و كنت المؤلف بين الأمم
و فيك الحسا قد علا قدرها	و فيك تسامت ببذل الكرم
و شرفتها في جميع الخصال	وحصّنتها من دواهي النقم
و كنت الطيب بها و الدواء	و كنت الشفاء لدفع السقم
فأتى لفضلك يوماً أحيط	و فضلك فيها كغيث سجم
وها أنا بالنطق عنها خرس	و عجزاً لديها كسرت القلم

.....

و هناك شعراء آخرون مدحوه و لم نقف لهم على أثر، و
آخرون رثوه بعد وفاته و إن شاء الله نستعرض ما حصلنا عليه
مما كتبوا فيه في محله.

الفصل الخامس:

شذرات من السلوك العبادي..

حينما يتربّع على سُدة الزعامة سياسيّ محنّك، شجاع نشيط
كريم حكيم، فذلك زعيمٌ يهفو له الناس و يلتقون حوله،
مرتاحين لمثل هذه المواصفات في زعيمهم، أمّا حينما يأتي
هكذا زعيم من أوساط الحوزة العلمية مُزوّدًا بإجازات
الإجتهد، فسرعان ما يتربّع على سُدة المرجعية الدينيّة،
بترحيب قلبي و ارتياح نفسي، و نحو هكذا زعيم روحي
تشرّب الأعناق، و تتركّز الأحداق، متطلّعين إلى كلّ تصرف،
و منتظرين أيّ توجيه، و معترّين بكلّ موقف.

إنّ دور الأب الروحي، و الزعيم القائد يصبح مضاعفًا في
المجتمع، بعدما يلمس فيه أتباعه الورع و التقوى، و الحرص
الشديد على الأمور العبادية، فكيف لو توجّ سلوكيّاته الشخصية
برسم برنامج عبادي ضمن جدول ممنهج على مدار الأسبوع
و الشهر و السنة، و يدفع أبناء المجتمع باتجاهه.

لقد انشدّ أبناء الأحساء نحو مرجعهم الشابّ باعتباره
القدوة، و انجذبوا له بما لمسوه فيه من الشفافية و الصفاء و
الصدق، و كان لشخصيّته الكارزمية من التأثير الروحي بحيث
يبهر من يراه للوهلة الأولى، فكيف و قد كان يكتنفه بهاء
الإيمان، و يسطع من وجهه نور الثّقى، و يتهلّل محيّا بالحبّ
و الإخاء، و تعبق مجالسه بالدفع و الروحانيّة، و لا تقطر

ألفاظه إلا بما يُطرب القلوب و يُغذي العقول، هكذا كان كبار السن يتحدثون عنه، فهل كانوا يبالغون..؟.

الصلاة معراج المؤمن..

لم يأت لفظ الصلاة كمصطلح لغوي إلا اشتقاقاً من كلمة صلة لاشتراكهما في نفس المادّة، و بالتالي في المعنى، أمّا هيئة اللفظ فهو بصورة الجمع، و كأن كلمة الصلاة توحى بأنّ المرء يعيش مجموعة من الصلّات، عندما يتوجّه خاشعاً لله عزّ و علا، فهو في صلة مباشرة مع ربه بلا واسطة، وهو في صلة مباشرة مع الملائكة الموكلين بحفظ ما يصدر منه من عمل، وهو في صلة مباشرة مع الوقت الذي جدوله حسب مواقيت محدّدة يجدد فيها هذه الصلّات، و هو في صلة مباشرة مع المجتمع الذي يصطفّ معه في أداء فريضة تذكره دائماً بما عليه من واجبات تجاه أهله و ناسه و وطنه، و هو في صلة مباشرة مع السماء حيث تلتقي بالأرض في دعاء المؤمنين، بما يستتبعه من استجابة للدعوات و نزول للبركات، و هو في صلة مباشرة مع الكون كله بما في كل هذه المنظومة من تناغم و انسجام، تزرع الأمن في الروح، و تبعث الدفاء و الإطمئنان في القلب، و تعيد التوازن النفسي إلى الإنسان كلّما عصفت به المشاكل و المحن.

و مع أنّ شيخنا المترجم كان مواظباً على صلاة الجماعة، إلاّ أنّه كان يطيل مكوثه في المسجد، فهو مدمن على النوافل في فرائضه مع التعقيبات و الأذكار، و كان يُحيي الليل بالتبَتّل و الدعاء، كما لا ينفكّ من الذكر و الأوراد في كل آن، فكان بذلك نموذجاً مثاليّاً في العبادة، يدعو إليها بغير نداء، و قد عرفه المؤمنون بشفافية الروح و القرب من الله، فالتجأوا إليه

في الشدائد ليدعو لهم ربّه للفرج، فلم يخذلهم. و قد شهدوا بأعينهم حوادث معه تمّت له استجابة الدعاء فيها، فمما لا نشكّ فيه أنه كان على اطلاع واسع و معرفة بالعلوم الربانيّة و الروحانية التي لا تتأتّى للإنسان العادي، و قد سبقت الإشارة إلى هذا الأمر لدى الحديث في المحطة الثالثة عن العلوم التي عرفها المسلمون دون الغرب.

الدعاء سلاح المؤمن..

روى الحاج إسماعيل بن الحاج خليل المنسّيف نقلاً عن والده الذي كان يعمل مُكاريًا لدى شيخنا المترجم⁽¹⁾، أنّ ابن جلوي أمر ذات يوم بقطع الماء عن أكبر نخل للشيخ "الماجديّة"، لسبب اقتصادي، فلم يراجعه الشيخ و إنما لجأ إلى الله تعالى، فذهب إلى بستانه، و وقف بين النخل التي استقل بها العطش و الجفاف، مشمّراً عن ساعديه و ساقيه، و توجّه إلى بارئه بالدعاء، ثم صلّى ركعتين للإستسقاء، فلم يبرح مكانه حتى غمر المطر ذلك المكان في حدود بستانه فقط..!، و توقّف المطر عندما غمرت المياه الأرض، و بقي النخل أسبوعاً مغموراً بالماء، و أبلغ الأمير بالأمر، فقام بزيارة النخل المذكور ولما رآه حمد الله أنّ دُعاء الشيخ لم يكن عليه...!! و أمر بإعادة الماء إليه...!!

إنّ مَنْ التصق بالله و توكلّ عليه، و أدام ذكره الجميل لا يرد الله له طلباً، و لا يخذله في الشدائد، بل يلبسه من هيئته و بهائه ما يبهر العقول.. روى الحاج محمد الشيخ ياسين

(1) كما روى هذه القصة الحاج أحمد بن حسن العلي العمران، من مواليد الهفوف في التسعين من عمره، ت 1424هـ.

بوخمسين، نقلاً عن الحاج عمر بن الحاج محمد أفندي (معاصر في الثمانين من عمره)، أنه كان في الأعياد يصاحب أباه في الزيارات، و ذات عيد ذهب بمعية والده وإخوته، برفقة الحاج حميد الخضير، لمعايدة بن جلوي، ثم انتقل الجمع لزيارة الشيخ المترجم في مجلسه، و بعد مغادرة الجميع التقت أفندي للحاج حميد الخضير، مندهشاً مأخوذاً بما رأى من هيبة و بهاء، مع ما كان للشيخ من تواضع و تلطف في التعامل و سأله: أيهما كان الأمير..؟ الأول .. أم الثاني..؟!، فقال حميد مبتسماً: الأول أمير دنيا، و الثاني أمير آخرة..!!

و يأتي في هذا الباب أيضاً، ما رواه الخطيب الحسيني المصقع الملاً طاهر بن الحاج محمد البحراني (ت 1417هـ) تغمده الله بالرحمة و الرضوان، من أمر ابن جلوي بسجن الحاجة زينب البقشي، التي أوقفت الحسينية الزينية الحالية بالسويق في الهفوف، لقضية تدخلت فيها عوامل ضخمت مسألة صبيانية فصورتها بأنها قضية طائفية⁽¹⁾، ففزعوا إلى الشيخ عندما اشتد الأمر على كافة المؤمنين، فما كان منه إلا أن أمر الجميع بالذهاب إلى بيت الحاجة، و هناك كان الشيخ في مقدمة الجموع متهينين، فعقد مجلساً للتضرع و الدعاء و صلاة قضاء الحاجة، و بعدما صلوا و دعوا الله، أمر الجميع بدعاء رفع المصاحف و نشرها على الرؤوس، فما كان منه في ختام المجلس إلا أن أراد أن يستفتح بالقرآن تفاؤلاً، فوضع أناملته وسط صفحة في القرآن المنشور على رأسه، و لما نظر إلى الآية التي وقعت أناملته عليها، كانت قوله تعالى:

(1) دب شجار بين أطفال، في حارة مختلطة، و كانت ابنة الحاجة في البين حيث اتهمت بأنها حاولت قتل ابنة الجيران لأنها استدرجتها إلى البيت!!! فأخذت الأم بجريرة ابتتها..!

{قد أوتيت سؤلك يا موسى} 36 - سورة

طه

فاستبشر الجميع خيراً، و ما ارتفع أذان العصر حتى جاء
البشير يعلن خروج الحاجة من السجن...!.

إحياء مجالس الدعاء..

يمتاز مذهب أهل البيت بسعته و شموليته، إذ لا يقتصر على
لون واحد من الطقوس الدينية، فهو يجمع ضمن عباداته الأذكار
تلاوة و شكراً، و الصلوات قنوتاً و قُربى، و قيام الليل تبتلاً و تهجداً،
و صيام النهار تطوعاً و خضوعاً، و عشق الإله تعبداً و عرفانا،
و أداء مختلف الطاعات إنابة و دخوراً، مع تداول الأحكام و
تعلمها فضيلة و فرضاً، ثم التفكير في أمر الدين و الأمة سياسة و
توجيها، حتى قال رأس العلماء في قرننا الهجري هذا: (إن
الإسلام، دين عبادته سياسة و سياسته عبادة). و قد أفرد الإسلام
للدعاء مكانة خاصة، وسمها الأئمة الأطهار عليهم السلام بمدرسة
الدعاء، حيث يُعتبر "الدعاء مع العبادة"، و ذلك انطلاقاً من قوله
تعالى:

{و قال ربكم ادعوني أستجب لكم، إن الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين} 6- سورة غافر

فجعل له مناسبات خاصة و عامة، و أوقات محدّدة و
مطلقة، و مراسيم معيّنة، فُرادی و جماعات، فصار للدعاء
مجالس يعتدُّ بها، يعقدها المؤمنون و يحرصون عليها.

من هذا المنطلق فقد اعتمد شيخنا قدس الله روحه، ضمن
برنامج العبادي و الاجتماعي، مجالس يعقدها للدعاء، سواءاً
في المسجد عقب كل صلاة، فيفرد وقتاً خاصاً لدعاء كميل ليلة

الجمعة، و دعاء الصباح كل يوم بعد فريضة الفجر، أو في مناطق مختلفة من مدينة الهفوف، بحيث يُقرأ كل دعاء مخصوص في بيت من بيوتات المجتمع، عرفنا بعضاً منها فمثلاً:

- يُعقد مجلسٌ في بيت الحاج عبدالله بن الحاج أحمد الرمضان عصر كلّ جمعة لقراءة دعاء السمات، إذ يختص توقيته الإستحابي بآخر ساعة يوم الجمعة، يحضره حشد من المؤمنين، تسبقه القهوة و يعقبه التوجّه للمسجد.
- يُعقد مجلسٌ في بيت الحاج موسى بن الحاج علي البحراني عصر كلّ أحد، يجتمع فيه خلق كثير، و يتخلله قراءة أدعية يوم الأحد و زيارته⁽¹⁾.
- يُعقد مجلسٌ عند الحاج حسين بن الحاج محمد البحراني في حسينيتهم ضحى كلّ يوم خميس، لقراءة دعاء العذيلة تحتشد فيه الجموع، و يُقدّم فيه الإفطار.
- يُعقد مجلسٌ في بيت الحاج ابراهيم العامر، غير منتظم، مرّة أو مرّتين في الأسبوع، بالقرب من مجلس الشيخ، يتخلله الدعاء بما يناسب، و يحضره لفيف من وجوه المؤمنين.
- يُعقد مجلس يوميّ ضحى، عند الحاج حسن البن ابراهيم، في الرفاعة، للإفطار و إلقاء بعض المسائل الشرعيّة، مع قراءة أدعية الصباح و اليوم، ما عدا

(1) توجد في كتب الأدعية المتخصصة أدعية و أوراد و زيارات للمعصومين، مجدولة حسب أيام الأسبوع، و الشهر، و المناسبات المختلفة.

يوم الخميس المشار إليه، و ذلك بعد خروجه من الحوزة، و قبل التوجّه إلى مجلس القضاء.

الرضا و الغضب لله و في الله

في لقاء له مع ناصر بو عيسى، كتب الأديب الواعد سلمان الحجي نقلاً على لسانه يقول :

[طبعاً أنا لم أر الشيخ موسى، و لكني سمعت له هذا الموقف النبيل، فقد أجزّ وجيه حمارته لأحد الفقراء، لمدة زمنية محدودة بمبلغ معيّن، فلما انقضت المدة لم يستطع الفقير إرجاع الحمار للوجيه، و بعدما طالبه الوجيه بها مراراً دون استجابة، اشتكى الوجيه على الفقير عند الشيخ موسى بوخمسين، و لما سمع الشيخ موسى تفاصيل القضية، قال الشيخ موسى للتاجر: الحكم الشرعي معك، و لكنه فقير، و أنت لا تحتاج لها، فقال الوجيه : أريد الحكم الشرعي (الحكم المر)، فحاول الشيخ معه للتنازل عن طلبه، إلا أنه رفض و أصرّ على الحكم الشرعي، فقال له الشيخ : خذ حمارتك!، و في نفس اليوم لم يذهب الشيخ إلى المسجد الجامع لأداء صلاة الجماعة، تألماً لذلك الموقف، فرغب المؤمنون في معرفة أسباب غياب الشيخ موسى عن أداء صلاة الجماعة، فذهبوا لزيارته، فأخبرهم بالموقف مع التاجر، و قال لهم: أطلب منكم أن تبذلوا جميع المواطنين، أن لا يبيع أحد و لا يشتري من هذا الشخص، لأنه لا يخرج الحق الشرعي...!، فضاقت الدنيا على ذلك الوجيه لتعطل مشاريعه الاقتصادية، فشكى التاجر تلك المأساة للشيخ موسى، فقال له الشيخ موسى: نريد منك أن تطبق الحكم

الشرعي (الحكم المر)...! فأدرك الوجيه خطيئته التي
غضب الشيخ لله بسببها،

مما اضطرّه إلى إخراج الحقوق الشرعية التي لديه
لمواصلة مشاريعه الإقتصادية.⁽¹⁾

و من مقابلة له مع سماحة الشيخ حسن بن الشيخ باقر حفيد
الشيخ موسى بو خمسين ذكر سماحته الموقف التالي للجد:

طلب من الشيخ موسى بوخمسين قدس سرّه الذهاب مع
مجموعة من الوجهاء، لخطبة بنت وجيه لأحد المؤمنين،
فلما ذهبوا استقبلهم الوجيه أحسن استقبال، و طلبوا منه عدم
الرفض على طلبهم مقابل الموافقة على شرب القهوة في
منزله، فوافق الوجيه، فلما أخبره الشيخ موسى بهدف مجيئه
غضب، و أجاب بخشونة رافضاً طلب الشيخ و صحبه،
فخرجوا من منزل الوجيه بخيبة أمل.

و في منتصف الطريق و قبل الافتراق، قال لهم الشيخ موسى:
لا يصح منا إساءة التعامل مع هذا المؤمن بعد هذا الموقف.⁽²⁾

أجل...! إنه لم يغضب هذه المرّة، لأنه سيغضب لنفسه، و
إنما الغضب لله وحده!!!.

و له كراماته..

من كرم الله عز و علا أن كرّم بني آدم، فقد نطق الحقّ
جلّ ذكره في محكم الذكر الحكيم قائلاً:

(1) هكذا وجدتهم / مصدر سابق

(2) ذات المصدر

و لقد كرّمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر،
و رزقناهم من الطيبات، و فضّلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلاً {70 - سورة الإسراء.

و بعدئذٍ خصّ بالكرامة من أطاعه من العباد فقال عزّ من
قائل في حديث قدسي:

(يا بن آدم.. ما خلقتك لأربح عليك، و
لكن خلقتك لتربح عليّ)⁽¹⁾

و قال في حديث آخر:

(ما يزال عبدي يتقرب إلىّ بالنوافل حتى
أحبه، فإذا أحببته كنت بصره الذي يبصر
به، و سمعه الذي يسمع به، و يده التي
يبيطش بها، و قدمه التي يسعى بها.)⁽²⁾

أي أن المؤمن حينما ينظر إنما يبصر بنور الله، فيرى ما
لا يراه غيره، و هذا ما اصطّلع عليه البعض بأنه (يكشف له)،
و تلك كرامة من الله تعالى له بسبب طاعته، و التصاقه بالنور
الرباني، و العلم الإلهي.

روى الحاج سلمان بن الحاج أحمد الهاجري رحمه الله
تعالى، أنّ المترجم كان يقضي بعض الأماسي إلى قبيل
الغروب من أيام الأسبوع في بستانه الكبير (الماجدية)، و كان
يقصده بعض شخصيّات البلد، و كان الحاج سلمان بن الحاج
محمد الهاجري والد سماحة آية الله الشيخ محمد الهاجري، و
عمّ الراوي، كثيرًا ما يرافقه في أمسياته تلك، بمعية ابنه و ابن
أخيه، و كان في جوار البستان بستان آخر يتبع بيت المال، و
هو في ولاية الحاج أحمد الجغيمان، الذي غالبًا ما كان يزور
الشيخ في بستانه إذا علم بوجوده.

(1) كلمة الله / السيد الشهيد حسن الشيرازي ص .

(2) سبقت الإشارة إليه.

ذات عصرٍ من تلك الأمسياتِ، دعا الحاج أحمد الجغيمان الحاج سلمان الهاجري للقهوة عنده، و ليُشاهد ما قام به من إعمار في النخل، و بعد عودته لاحظ الشيخ أنّ في يدي ابنه محمد الذي كان في السادسة من عمره حبتي بادنجان صغيرتين، فسأله عن مصدرهما، فأخبره الحاج سلمان بأنهما من عمه الحاج أحمد الجغيمان، فما كان من الشيخ إلا أن تصرف مع الصغير برفق و لطف، حيث قدّم للطفل رمانتين و أخذ منه حبتي البادنجان...!، و لما سأله الأب مُستفسراً عن مغزى هذا الاستبدال، أجابه قائلاً: - " كيلا يأكلها محمد فاتنا نرجو له أن يكون عالمًا ذا شأن!!!".

أراد أن يمنع عن أكل الثمر من نخل الجغيمان لأنه بيت مال مجهول المالك؟! و المال المجهول المالك الذي تعتريه شبهة عدم إذن المالك بحلّيّة التصرف، قد يحجب نور العلم عن ينال منه...!

و قد رأينا جميعاً كيف أصبح ذلك المحمد شيخاً عظيم المنزلة رفيع القدر، لا يجارى في الفقه، يُجيز بالإجتهد و لا يُجاز.



و الشيخ محمد هو الفقيه المجتهد آية الله الشيخ محمد بن الحاج سلمان بن محمد الهاجري، مواليد الهفوف عام 1335 هـ، و تلقى أوليّات التعليم في مسقط رأسه، فدرس المقدمات الحوزيّة لدى الشيخ أحمد البوعلي،

ثم عند الميرزا علي الحائري، ليشتدّ الرجال بعدها للدراسة الدينيّة في العراق، و قد اختار الحوزة العلمية في كربلاء المقدّسة عام 1365 هـ، حيث أتم السطوح، فتنلّمذ على العلامة محمد الخطيب، و العلامة الشيخ محمد علي التبريزي الأنريبيجاني، و خاض عباب البحث الخارج، على يدي سماحة العلامة آية الله العظمى السيد مهدي الحسيني الشيرازي، و سماحة العلامة آية الله العظمى الشيخ يوسف الخراساني الذي أجازته بالإجتهد، و قد حضر

لديهما بحث خارج في الفقه، كما حضر خارج الأصول لدى سماحة العلامة آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني، و قد أجازته بالإجتهد كثير من العلماء المراجع خطياً أو شفهيّاً إذ طبّقت شهرته الأرجاء العلميّة.

و قد شغل في الأحساء منصب قاضي الأوقاف و المواريث، منذ رحيل القاضي السابق، سماحة العلامة فضيلة الشيخ باقر بوخمسين، نجل مترجمنا، بوفاته عام 1413هـ، و حيث آل المنصب لنجله سماحة الشيخ حسن بن الشيخ باقر، الذي لم يرغب الإستمرار فيه، بل أثر أن يكون الأمر حينها للشيخ الهاجري، لمكانته العلميّة، و تقدّمه عليه في السنّ، فهو بمثابة أبيه، فاعتذر عن قدرته على أداء المهمّة، لما تقدّم و لما فيها من مشقّة مع الحزن على فراق والده رحمه الله، و خشية تعطيل مصالح الناس، و باقتراح اسم الشيخ الهاجري مع جمع من أبناء الأحساء، لتولّيه هذه المهمّة تمّ تعيينه، و بقي في القضاء حتى اختاره الله



إلى جواره في اليوم الحادي و العشرين من شهر رجب الأصب بل شهر الرحمة عام 1425هـ، و ذلك في مسقط رأسه الهفوف حيث تمّ دفنه بعد تشييعه في موكب مهيب.

يا رحمة الله نظرته إيجابية دوماً

في سنة الرحمة عام 1337هـ حيث ضرب وباء الكوليرا بكلّله في الأحساء، و أصبح الموتى بالعشرات يومياً و صار الشيخ يقضي معظم وقته في المقبرة لكثرة من يتوافد عليها من

الجنائز، ضج الناس بالشكوى إلى الله ولجوا في الدعاء و التضرع أن ينقذهم الله مما هم فيه من انتشار الموت الذي دخل في كل البيوت في الأحساء.

ذات ليلة أفاق الشيخ من غفوته على رؤية رآها و كأن فاطمة الزهراء عليها السلام جاءت إليه وقالت له : "إذا أردتم أن يرتفع البلاء فإذهب إلى الحاج عبدالله العامر و قل له لو دعوت الله لنا ليرتفع البلاء". فما كان منه في اليوم التالي إلا أن التفت إلى المصلين خلفه و سألهم عن الحاج فعرفه أحدهم و أخبره بأن له دكاناً في آخر السوق فأمر الشيخ أن يذهبوا إليه و هو معهم، و فعلاً دخل الشيخ السوق بوفده حتى وقفوا على دكان الحاج، و أهل السوق في حالة من الذهول و الاستغراب لمجيء الشيخ.

أخبر الشيخ الرجل برؤياه و طلب منه الدعاء، فقال الحاج "ماذا قالت لك الزهراء ، هل قالت مره أو بصيغة الترجي لو دعا الحاج ؟"، فأجابه الشيخ "بالصيغة الثانية" فقال الحاج: "يا شيخ و لماذا تريد أن يمتنع الناس من التضرع و العبادة فقد ابتلاهم الله بهذا الوباء لينوبوا إلى الله" ففعل الشيخ راجعاً إلى شأنه، فقال مرافقوه منتقدين الحاج و ماذا عليه لو أنه أجاب سماحتك ودعا الله ، ماذا كان سيخسر ؟! فالتفت الشيخ إليهم و قل لهم أوليس من الأفضل أن تشكروا الله تعالى أن أراكم رجالاً من أهل الجنة في دنياكم هذه بدلاً من انتقاد الحاج !!!.

الباب الثالث:

في معترك الحياة

*العودة إلى الوطن

*نشاطاته

• أساليب العملية

• رجال حول الشيخ

{يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فمُلاقية} 6- الإنشقاق
أجل.. هي رحلة من الكدح و العناء منذ اللحظة الأولى و
إلى آخر لحظات الحياة، يترقى المرء عبرها في مدارج
التكامل حتى يلاقي ربه، فأول ما يستهلّ به الإنسان حياته
عندما تصدم عينيه موجات الضياء لدى استقباله الدنيا
صرخات البكاء، لأنه مقبل على مجهول لديه، و إذ يتنامى إلى
وعيه مع الأيام أن الحياة ميدان ابتلاء تتلاقى فيه قوى الخير
و الشر، بل حلبة صراع بين الحق و الباطل، و لا بُدّ للإنسان
من تحديد موقفه بين القوّتين، فهي معترك لا بدّ من خوض
غماره، يجد نفسه و ليس أمامه إلا إحدى اثنتين، فإمّا يسترخي

و يستسلم لظروف الحياة الصعبة، مما يؤدي به إلى السقوط و الضياع، فيبدو و كأنه كفر بأنعم الله عزّ اسمه، و إمّا تتسع مداركه لضرورة المواجهة، فيبادر للتشمير عن سواعد الجدّ، و التصميم على تحدّي ما يعترض سبيله، و من ثمّ خوض المعترك بما فيه من عوائق و صعاب، لينتصر بالتالي لقيم الحق و الفضيلة و الحرّية، فيكون بذلك قد أدّى بعض الذي عليه من واجب الحمد و الشكر و الإمتنان للخالق الرازق جلّ علاه.

و عليه لا بدّ هنا من الإختيار بإرادة حرّة، فيكون مسؤولاً عن اختياره، إذ لا جبر في الموضوع، و لا يستطيع الإنفكاك عن مشيئة الله الذي زوّده بالعقل، و الحرّية، فلا تفويض بل يتصرّف بملء إرادته و من ثمّ يُسأله..! و قد أكّد الإسلام هذه الحقيقة مراراً و تكراراً، و بأوجز العبارات و أوضحها، عندما قال تعالى في محكم كتابه الكريم:

{لقد خلقنا الإنسان في كبد}.. الآية (1).

و قوله تعالى:

{و هديناه النجدين} (2).

و قوله عزّ من قائل:

{إنّا هديناه السبيل، إما شاكراً و إمّا كفوراً} (3).

و هكذا على الإنسان أن يختار بين أمرين، قيم الدين و العقل و الفضيلة ليحيا كريماً، أو قيم الجاهليّة و الانحراف و الرذيلة فيُردُّ أسفل سافلين بملء إرادته، إذ ليس مجبوراً على أيّ نهج

(1) البلد - الآية 4.

(2) البلد - الآية 4.

(3) الإنسان - الآية 3.

يختار، و إنما على ضوء هذه الإرادة المنبثقة من صميم الحرية، سوف يُحاسب غداً عندما يقف بين يدي الله عزّ و جلّ كما بيّنا، و حينها إما ثواب أو عقاب، من هنا قيل إنّ الإنسان مخير و ليس بمسيّر، و هذا هو منطق القرآن الكريم حيث يقول الباري عزّ علاه: ﴿و نفس و ما سواها، فآلهما فجورها و تقواها، قد أفلح من زكّاه، و قد خاب من دسّاه﴾⁽¹⁾

الفصل الأوّل :

العودة إلى الوطن!

حينما أخذ إلى الهدوء النسبي، بعد معاناة الدروس و التحصيل خصوصاً في أبحاث الخارج و ما تستوجب من تحضير و إعداد درسي و نفسي، لخوض الحوارات و النقاشات و ردّ الإشكالات، أمضى وقتاً غير قليل في البحث و التأليف، لا سيما بعد حصوله على مبتغاه من التحصيل العلمي بنيل درجة الإجتهد عام 1322هـ، إذ مرّت عليه برهة من الزمن في التأليف الفقهي و الأصولي و المجال العقائدي كما سنرى عند الحديث عن مؤلفاته، و أغلب الظن بل المرجّح أنه لم يجد مجالاً للكتابة و التأليف إلّا خلال هذه الفترة من حياته، لأنه حينما عاد إلى البلاد لم يجد وقتاً ليس للكتابة و حسب، و

(1) الشمس - الآية 10.

إنما للراحة. يقول العلامة الشيخ باقر نجل المترجم في مخطوطته لدى ترجمة والده عمّا كتب:

[كما عثرنا على أوراق لا انتظام بينها، و هي كتاباته في الفقه و الأصول، و لعلها من كتاباته حين كان في النجف، و بقيت على حالها لم يُفَرِّغ لها من وقته شيئاً لتصفيتها و جمع شتاتها.]⁽¹⁾.

و لو كان عنده المجال للكتابة في بلاده لكتب الكثير، و هذا ما يحملنا على الإعتقاد بأنه لم يتفرغ للكتابة إلا حينما كان في النجف، و يقول العمّ في موضع آخر:

[كان مشتت الأعمال و البال موزع الفكر..]⁽¹⁾،

[.. كان حتى في أغلب لياليه لا ينام ليلة كله هادئاً لما يمر عليه]⁽²⁾.

و حينما أهلّت سنة 23 - 1325 هـ، أي بعد أن أمضى في النجف حوالي العقد و نصف، منها اثني عشر عاماً للحصول على الإجتهد، و هو في عمر الرابعة و العشرين عاماً، و بعد راحة من الدرس شارفت على السنتين أو أكثر، أمضاهما بحثاً و تأليفاً، لم يستطع أن يقاوم ضغوطات أبناء منطقته لا سيما عشيرته، للنزول إلى البلاد، لما كانت تعانيه الأحساء من سوء الأوضاع، و فرقة الكلمة و تمزق الصفوف، و انتشار الفوضى و الفتن، و شيوع الخصومات و العداوة في أوساط الشيعة، بين القرى فيما بينها و بين القبائل فيما بينها، مع تردّي الحالة الأمنية، لذلك رأى أن من اللزوم عليه أن ينزل ليواجه الحياة بكل ما تحمله من تحدّيات و مشاكل.

(1) مخطوطة علماء هجر وأبداؤها في التاريخ ص 193 .

(2)، (1) المصدر ذاته بنفس الصفحة.

و عاد إلى الوطن بعد غياب دام قرابة الثلاث عشرة أو خمس عشرة سنة متواصلة أو أكثر، لم يقطعها و لا بإطلالة صغيرة على بلده، و بالفعل كانت تنتظره هناك المهمات الصعبة التي كان عليه أن يضطلع بها، و كان أهلاً لها. و يبدو أنه في البداية حاول الإعتكاف ريثما يتم التعرف على المجتمع الذي غاب عنه كل هذه السنين، عقد و نصف من الزمن تقريباً كانت كفيلةً بتغيير كل شيء، فكان في ظمأ شديد لعودة الحالة إلى أيام زمان، أي ما قبل 1316هـ، حينما كان الشيخ محمد بوخمسين ممسكاً بزمام الأمور، و الأحوال في زمانه كانت بخير، على الأقل في الأوساط الشيعية التي كانت تدين بتقليده في كل منطقة الخليج، و هو يعلم أنه في بداية المشوار، و المشوار طويل.

و يصف العم المغفور له سماحة العلامة الشيخ باقر نجل المترجم فترة العودة إلى الوطن بقوله :

[و بقي في العراق إلى أن حصل على أمنيته عشرين سنة (...)⁽¹⁾، و بعد ذلك قفل راجعاً إلى موطنه الأول

(1) اعتقد هنا أن العم لم يحسب بالتواريخ تنقلات الجد فوق الإشتباه، حيث ظن أن تأليفه لما كتب كان في الأحساء في أول قنومه، و الحقيقة هي كما ذكرنا بعد التحقيق. و مطابق لما سمعنا من قصص و روايات عن الجد (قدس سره) من الأرحام المعاصرين له، ثم إن مسألة بقاءه في العراق عشرين سنة، أعتقد أنها ليست دقيقة، و إنما هي تقديرية من العم رحمه الله، و من المؤكد أنه عاد قبل عام 1328هـ بكثير، حيث ذكر صاحب معارف الرجال كما مرّ علينا آنفاً أن المترجم له كان في النجف عند وفاة الأستاذ الأعظم الشيخ محمد طه نجف سنة 1323هـ، و حينها قال المؤلف أن الشيخ المترجم لم يلبث بعدها إلا سنوات معدودة حتى رجع إلى الأحساء، فهل بلغت تلك السنوات المعدودة خمساً أم أقل؟..، و لو بلغت فقد أمضى في العراق ثمانية عشر سنة فقط، بل أقل، و لكن لأن العم رحمه الله اعتقد أنّ ولادة والده كانت عام 1296هـ، جزم ببقاء الجد في العراق عشرين عاماً، و الواقع أننا عثرنا على بعض الوثائق التي تشير لوجود المترجم له في البلاد

"الأحساء"، و اعتكف في بيته في شبه عزلة عن الناس، و لم يعرف إلا القرطاس، و لكن تلك العزلة لم تدم فسرعان ما اضطره الوقت بالاندماج بالناس بالفتيا وحل مشاكلهم⁽²⁾.

ثم يقول مُردِّفًا:

[فإذا عرفت أيها القارئ العزيز عن أهل البلاد، و كلُّ له فكرة، و كلُّ له مُتَّجه، حتى أصبحت البلاد و كما يقال شعوباً و قبائل، فما عبرت مدة يسيرة إلا و أخذت تتلاشى عن الوجود (كل العداوات و الفرقة) بفضل مساعيه و طيب أخلاقه...!!]⁽²⁾.

و إذا كان للمتزوج من مبرر للبقاء بعض الوقت في العراق بعد الوصول إلى مرتبة الإجتهد، فإنما يعود في قسم منه إلى الحاجة لإتمام مصنفه (النص الجلي في إمامة أبي الحسن علي)، و الذي سافر إلى بلده قبل إتمامه، و في قسمه الثاني إلى أمه التي فاجأته بالزيارة في العراق و هو يستعد للنزول إلى موطنه، فاضطر إلى التأخر معها حيث انتظر بها حتى أكملت مراسيم زيارتها للأئمة الأطهار عليهم السلام، ثم اصطحبها معه في طريق العودة إلى بلده التي قدم إليها عن طريق البصرة.

و حيث حلَّ في ملتقى الرافدين، على ضفاف شط العرب، و هو المسكون بروح المسؤولية، لم يتوان أبداً عن النزول على فرع قبيلته القاطنين بمحلة الجباسي في البصرة، ثم

عام 23-1324 هـ، كما سنرى، و لكن أيضاً لعلَّه وثَّقها بعد رجوعه و كانت مكتوبةً بتاريخها قبل قدومه، فهذا الإحتمال وارد! .

(2) مخطوطة علماء هجر و أدباؤها عبر التاريخ ص 193

(2) المصدر نفسه و لم يكن في الأصل ما بين القوسين ()

البحث عن أبناء الجالية الأحسانية المقيمة بالمدينة، ليتقصّى أحوالهم، و يُمضي بينهم بعض الوقت يعالج مشاكلهم، و يُرشد ضالّهم، و يعود مريضهم، و من وجده مُعوّزاً أو عاطلاً عن العمل، أمره بالنزول إلى بلده "الأحساء"، فهناك يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

هذا ما رواه أحد الأقارب، هو الأخ الحاج علي بن المرحوم الحاج أحمد الحسين بوخمسين، و أنّ الشيخ إذا رأى بعضهم و قد طوّل شواربه كما يفعل الأتراك، أمر بمقصّ فجزّ منها حتى تأخذ الشكل المتعارف عليه، و من ثمّ يسأل عن حاله و يُصلح شأنه.

و عندما وطأت قدماه أرض البحرين، قام بنفس العمل إزاء أفراد الجالية هناك، مما يدلّ على تقمّصه روح الأبوة و المسؤولية تجاه أبناء مجتمعه منذ البداية، و لم يكن ليفتعلها حين آلت إليه المرجعية فقط، و عجباً للناس كيف كانوا يسمعون له و يُطيعون، و يرتضون فعّاله، بل و ينفذون أوامره...!

و فيما كان يستعدّ للنزول بحرّاً إلى العُقير، إذ طرأ ما لم يُدرّ بخلّده، حيث داهم أمّه مرضٌ لم يمهّلها، فوافاها الأجل على إثره، و كانت مقبرة الحُورة هي الأرض التي احتضنت محاسنها طيّب الله ثراها، و بعد انتهاء مراسم الدفن و الفاتحة، سارع بالرحيل إلى الأحساء عن طريق ميناء العقير الذي خرج منه أوّل مرّة، و لا يبعد عن الهفوف إلّا حوالي 40 كم فقط.

و منذ حلّ أرض وطنه طار خبره في كل الآفاق، فعمت الفرحة الجميع، و خرج لاستقباله الأهالي من كل البلاد، وهنا ابتدأ الدور الحقيقي له، إذ تجلّت الحكمة الواقعية، و الشخصية

القيادية المؤثرة له، حينما بدأ يمسح الجراحات العميقة ببلسمه الشافي فتتعافى، و تعود المياه إلى مجاريها، فتختفي الحزازات و تتصافى النفوس، و يجلو عن القلوب الصدا الذي ران عليها.

و يروي أحد الأرحام، هو(المرحوم الحاج محمد الحسين) أن المقام حينما استقر بالشيخ في الهفوف، فأول من قام بدعوته إلى مأدبة غداء أعدّها على شرفه، كان الحاج عيسى (جدّ الراوي) بن الشيخ محمد بوخمسين الذي كان من وجوه المجتمع البارزين، و كان من أقطاب عشيرة آل أبي خمسين، فلبّى الشيخ الدعوة، و كان يدرك أن للحاج عيسى بعض الخصوم من وجوه المجتمع، فما كان من الشيخ حينما دخل المجلس إلّا أن تفرّس في الوجوه ...! ، و لمّا لم يجد أولئك الخصوم، رفض الجلوس و التفت إلى الحاج عيسى مخاطباً: هل أردت أن تُكرمني يا حاج عيسى أم تُهينني..؟ فبهت الحاج عيسى و قال: و ما الداعي لهذا الكلام..؟ فقال : إن أردت إكرامي، فلا بد من حضور فلان و فلان و فلان..! و أنا لن أكل غداءك إلّا معهم..!. فاضطرب المجلس، و اضطّر الوجيه الحاج عيسى أن يذهب بنفسه إلى بيوت خصومه الإجتماعيين و يدعوهم، فلمّا بدت على وجوههم الدهشة أخبرهم بموقف الشيخ موسى، و لم يعد إلى البيت إلّا بصحبته، و منذ ذلك الحين لم يعد في القلوب سوى المحبة و التآخي و الصفاء.

الفصل الثاني:

نشاطاته

تمتاز طبيعة الناس في منطقة الخليج و شرق الجزيرة العربية بالطيبة و البساطة و الرضا و صفاء السريرة، فإذا ما تعكّرت النفوس بسبب أو بآخر، فسرعان ما تعود إلى طبيعتها، لا سيّما مع وجود من يقوم بالإصلاح و رأب الصدوع. كما أنّ الناس اعتادوا على احترام الرموز الدينية صغروا أم كبروا، و لا يزال هذا الأمر دأب الناس، فإذا كان العالم مجتهداً و حكيماً، و حكماً عادلاً فذاك مُنى الجميع و موضع احترامهم و اعتزازهم. فكيف يكون الأمر إذا كان ذاك العالم مُبادراً إلى كل مكرمة، مُتصدياً حازماً حليماً، واسع الصدر بعيد النظر، مُخلصاً في أداء رسالته، لا يتحرك بين الناس إلّا بجناح الخلق الكريم، و داعياً إلى كلمة التوحيد و توحيد الكلمة بالحكمة و الموعدة الحسنة..؟.

لقد تجسّدت هذه المعادلة في سلوكيات "مُترجمنا"، منذ اللحظات الأولى التي وطأت قدماه أرض الوطن و حلّ بين قومه و شعبه، فكان دؤوب الحركة، متشعب الأنشطة، ذا أبعاد شتّى، متكامل الشخصية متعدّد الكفاءات. و كان في ريعان شبابه، لم يبلغ الثلاثين من عمره المبارك، بل في الخامسة و العشرين، مُفعماً بالحيويّة و النشاط و الحماس.

و للحديث عن شخصيته موضع آخر، إلّا أننا سنسلّط الضوء على أهمّ نشاطاته التي خدم بها البلاد..

أولاً : التصديّ لأُمور المرجعية..

كانت البلاد تعاني من فراغ كبير في مقام القيادة المرجعية منذ شغوره، برحيل المقدّس الشيخ محمد (عمّ المترجم). و ما أن أهلّ بطلعته في الأفق أو آخر رجب أو أوائل شعبان من سنة 1324هـ، حتى دانت له البلاد بالولاء و المرجعية، خلال الشهور الأولى لمجيئه الميمون، لأنّ الأخبار بحصوله على إجازات الإجتهد قد سبقته إلى أرض الوطن بكثير، و كانت الجموع متلهّفةً للقاءه، تنتظر المرجع الذي يأخذ بزمام الأمور، و يوضّح للناس مسائل الشريعة، و يحلّ لهم المستجدّ من مشاكل حياتهم، و كأنهم من غير مرجعهم يتامى من غير أب.

هذا و لم تكن البلاد في حالة إفلاس علمي أو مرجعي، فقد كان في الأحساء سماحة آية الله الشيخ محمد العيثان، الذي كان يرجع إليه بعض الناس، و كان وكيله في الهفوف الشيخ عبدالله الدويل أنذ، فكان شيخنا يضع باعتباره حسابهما بكلّ تقدير و حبّ، كما كان آية الله الشيخ عمران السليم موجوداً في العمران، و قد جاءه زائراً و مهنيّاً بالعيد سماحة آية الله العيثان حين مقدمه، و في خروجه قام و مشى معه مشيّعاً إلى خارج الدار، و عندها التقت إليه الشيخ العيثان مُنيّهاً و محذّراً: " إنّ أهل الأحساء يفركون الأذنين، فاحذر أن تولّي منهم الدبر!!"، فردّ عليه شيخنا في ثقةٍ مبتسمًا:

- أبشر يا مولانا، فلن ترى بمشيئة الله إلّا ما يسرّ الخاطر!!.

و في نفس المناسبة، زاره وفدٌ من بعض القرى مُهنّئين بالعيد، فلما ضيّفهم و أكرمهم و طيّبهم، التفت إلى وجيه منهم فسأله عن قضية بلّغته عنه، في دعوى قضى فيها سماحة الشيخ العيثان ضده، فلم يُدعِن لها الوجيه و ردّ الحكم...!، فأقرّ الرجل بصحة الواقعة! فسأله الشيخ مُجدّدًا: و هل ستقبل الحكم الآن إن قلت لك أنّ حكم الشيخ العيثان واجب التنفيذ...! فردّ في غطرسةٍ

واضحة: كلاً! فغضب الشيخ وقام منتفضاً و نادى على ابن عمه الحاج عبدالله الأحمد الإبراهيم، فجاء بالخيزران و أمر بالرجل فجلد في المجلس، و لم ينهض و يذهب به أصحابه إلا و قد امتثل للحكم!!.

طار الخبر في كل الأصقاع، و أدرك الناس منذئذ أن شيخهم زعيمٌ نافذ الكلمة، فهو مع علميته يحكم و يفصل، و قوله يُسمع لأنه قول الشرع! فشاع في الناس الأمان و الإطمئنان قلبياً.

و بحلول العيد الثاني، وفد الشيخ العيثان مُهنئاً، فقَبِل ما بين عيني الشيخ و قال: " نِعَم المرجع أنت، و هنيئاً للأحساء بك!!".

و هكذا كان الشيخ من أوّل المجتهدين في مثل سنّه، و أوّل القادمين إلى الأحساء من بين كلّ الأقران المعاصرين له، و إن كان أصغرهم سنّاً على الإطلاق، لذلك ما إن قَدِم على الناس، و عرفوا فضله حتى انتالوا عليه بالحفاوة و التكريم، و الحب و الولاء، خصوصاً مع توثيق العلماء بأهليته المرجعية، كما مرّ أنفاً من موقف الشيخ العيثان و السيد ناصر السلطان و آخرين، فالناس عرفوه بالعلم، و عرفوه بالحزم، و لمّا عرفوه رحيماً حكيماً، كان لهم نِعَم الأب الحاني، و الصدر الرحيب، و الثغر الباسم، و اليد المبسطة، و الرأي السديد، و القول الرشيد. أحبّهم و أحبّوه، و منحهم فبرّوه، و نصّحهم فأطاعوه. و لذلك لم يتوان في كتابة رسالته العملية في الطهارة و الصلاة، كما سيرِد لاحقاً إن شاء الله حسبما ذكر العمّ في مخطوطته، و قد قام بنشرها في ربوع الأحساء عبر وكلائه من المشائخ، و الوصول بها إلى العديد من تجمّعات الأحسائيين المتواجدين في أنحاء الخليج.

لقد انتشر أمره، و اشتهر صيته في الأمصار كواحد من أكبر الشخصيات الدينية، و الزعامات المرجعية على الصعيد المحلي. و برغم السنين التي تطاولت منذ رحيله، ما أكثر كلمات الثناء عليه و الترحُّم من أجله، و التي كانت و ما زالت تتردد على الألسنة حتى اليوم، و طالما سمعت الكثير منها.

ثانيا : تسلُّم السلطة القضائية ..

تفرَّغ في جزء كبير من وقته، لمهمة القضاء و الفصل بين الناس بالحكم العادل، و قد أعدّ لذلك مجلسه الكبير في منطقة الرفعة الوسطى التي عرفت بمحلة الفوارس في عهده. و كان مجلسه مفتوحاً في الليل و النهار، لم يوصد أمام طارق أبداً. و شهد العديد من المرافعات و الدعاوي و مختلف القضايا الفردية و الجماعية، و لم يؤثر عنه أنّه تأخر في قضية أو قصر فيها أو تخلّى عنها، و كان مرضياً من قبل الجميع، مُدْعَرَفُ أمره، و كان يأخذ لكل ذي حق حقه، لم يُضمّ عنده ضعيف، و لم يُقدّم لديه غنيّ على فقير، و لم يُفرّق بين سنيّ و شيوعيّ، و لذلك حيّاه الشيخ الورع التقي، الشيخ حسن آل عيثان بما يدل على قوله الفصل و حكمه العدل..

يا أيها العلامة الفرد الذي ألفاظه حكم و حكمه عادل⁽¹⁾

و قال عنه نجله المرحوم الشيخ باقر في مخطوطته.

[... فسرعان ما اضطره الوقت بالاندماج بالناس للفتيا و حلّ مشاكلهم، و سرعان ما عُرف بين القريب و البعيد،

(1) مر بنا آنفا في فصل قالوا عنه .. و هذا البيت من ضمن القصيدة .

مرضياً عند الجميع، فكان يتلقَّى الوفود و أهل الحاجات
بصدر رحب..⁽¹⁾.

و يقول في موضع آخر:

[كان حتى في أغلب لياليه لا ينام الليل كله هادئاً، لما
يمر عليه من بعض أحوال المتخاصمين..]⁽²⁾.

و قد اتخذ قضاؤه طابع الرسميّة، إذ لم يكن أحدٌ ليعترض
على أحكامه زمن العثمانيين، و لما جاء الحكم السعودي، كان
عبدالله بن جلوي لا يردّ للشيخ قضية، و إذا ما راجعه أحد
الخصمين احتجاجاً على حكم الشيخ، أمر به فجُلد و أمضى حكم
الشيخ، الأمر الذي أدّى إلى أن يأخذ حكمه الطابع التنفيذي فوراً
و من غير مراجعة. و قبل الحكم السعودي يمكن القول بأنه كان
يمتلك السلطات القضائية في البلاد⁽³⁾.

هذا و يذكر له في هذا المقام أنه كان يقوم بتأديب من يتجاوز
بالظلم على غيره، لا سيما من يستحقّ العقاب بالتعزير من
المتخاصمين، و له الكثير من القضايا و المواقف التي أمر فيها
بالجلد أو توجيه اللوم و التعنيف أو حتى اللطم لمن حقّه اللطم.
و لم يكن في إصدار أحكامه متسرّعاً و لا متعسفاً، بل كان
حكيماً متأنّياً، يحكم بالعدل و العقل مما أكسبه سمعةً حسنة في
الأوساط الشعبيّة و الاجتماعيّة.

و له بعض القضايا التي تثير العجب لدى الفرد العادي
لعدم إمامه بالأمر كما حصل ذات مرّة، إذ جيء له بثلاثة
أشخاص في قضية واحدة، فحكم على كلّ واحد منهم بحكم

(1) مخطوطة علماء هجر و أدباؤها عبر التاريخ ص 193.

(2) مخطوطة علماء هجر و أدباؤها عبر التاريخ ص 193.

(3) و قد كان الخصوم حتى من أبناء السنة يترافعون اليه فيقضي بينهم وفق مذهبهم على قاعدة
"ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم".

مختلف، فأما الأول فأمر بجلده و حبسه سنّة أشهر، و أما الثاني فوجه له لطمّة و أخلى سبيله، و أما الثالث فاكتفى بأن نظر إليه بشزرٍ ثم قال له سلّم على عمّك...!!

سأله بعض من حضر الواقعة عن سبب اختلاف الأحكام، فقال: لا تعجبوا..! فالقضية ليست حدّاً و إنّما تعزيراً، و كل فردٍ يُعزّر بما يُصلح شأنه. و ما مرّت الأيام حتى عرف الناس أنّ الثالث مات بعد شهر من الحادثة، و الثاني رحل من البلد، و أما الأول فقد عاد لمثلها.

و كما كان عادلاً في حكمه، كان ذكياً لَمَاحاً في معرفة الشخصيات و الأفراد، و تصرّفاتهم. فقد ذكر لي الحاج الملاً حسن محمد الباقر ساكن حلّة محيش من القطيف المحروسة، و هو خطيب مفوّه و قارئ حسيني مقتدر، و تحدّث تقّي و رِع، أنه سمع من بعض الكبار في الأحساء: أنّ الجدّ لاحظ يوماً فيما كان في مجلس القضاء، أنّ رجلاً أقبل يسوق حماراً محمّلاً بحوائج، و يسأل بعض الحضور عن باب بيت الشيخ، فلمّا أنزل حمولته في الدهليز، عاد ليلقي السلام و التحية على الشيخ الذي انبرى له سائلاً عن اسمه و شأنه، فأخبره أنه جاء يحمل هدية من فلان من الناس، و يبلغه السلام فردّ عليه الشيخ: و أين الهدية..؟ فقال الرجل: وضعتها في دهليز الدار!. فقال الشيخ: عد إليها و احملها و غدّ بها إلى صاحبك و قل له: "بل أنتم بهديتكم تفرحون"⁽¹⁾، و لمّا مضى الرجل تساءل بعض الحضور عن مغزى تصرّف الشيخ، فقال غداً تعرفون...! و لما صار الغد، إذا بالرجل الذي أرسل الهدية للشيخ جيء مشكّياً عليه، فأدرك الحضور بالأمس أن حمولة الحمار لم تكن هديّة و إنّما أرادها صاحبها رشوة، لذا ردّها الشيخ مرفوضة.

(1) 35 - سورة النمل

ثالثاً : إقامة صلاة الجماعة..

منذ أن قَدِم إلى البلاد التزم بإقامة الصلاة جماعةً في الجامع الكبير الذي أسَّسه الشيخ محمد الكبير (جَد المترجم)، في القرن الثاني عشر، حدود عام 1140هـ، وفي عهد حفيده الشيخ حسين تمت توسعته، و صار يصلي فيه الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين (ت عام 1241هـ)، بني له فيه محراباً في جداره الغربي، الذي تعرض للهدم في حوادث عام 1210هـ ، و قد لحقت به توسعة كُبرى في عهد المقدَّس الشيخ محمد، الذي أعاد إنشائه في عام 1282هـ، بعد أن ظلَّ مهتَماً عشرات السنين، لا أحد يجرؤ على تعميره نظراً للظروف الأمنية و السياسية التي مرَّت على البلاد، و قد نظم الشيخ عبدالله الوائل رحمة الله عليه قصيدة ختمها بتاريخ البناء شِعراً:

و لما استوى البنيان قلت مؤرخاً على البر و التقوى بناءً مشيد
1282هـ

ثمَّ لحقت به توسعة أخرى في عهد المترجم، ليتسع لآلاف المصلين الذين صاروا يحضرون من كل مكان للصلاة خلف مرجعهم، و يتبرَّكون بذلك، حتى أن أهل القرى صاروا يؤمّون المسجد ليالي الجمعة و أيامها، بالرغم من بُعد المسافة و مشقة الطريق، هذا و قد خصَّص الأجزاء الجنوبية من أروقة المسجد التي يُصلّى فيها للنساء، حيث كان يُشجَّعن على صلاة الجماعة، كما كان مُداوِماً على إقامة الصلوات الخمس بلا كلل و لا ملل، و إذا ما غاب لأيِّ سبب أقام الصلاة مكانه أحد تلامذته المبرزين، و لقد كان الحاج عبد المحسن أبراهيم هو المؤدّن في المسجد آنئذٍ بل منذ عهد عمه المقدَّس الشيخ محمد. و استمر الوضع على حاله حتى قام ابن المترجم له سماحة العلامة الشيخ باقر في عام 1390هـ بإعادة بناء المسجد

بالخرسانة المسلحة بعد هذّ البناء القديم. و اليوم حيث يقوم هذا الصرح من جديد في أبهى حلةٍ تليق بعراقته التاريخية، سيظلّ شاهداً على ما بذله الأجداد بنوايا صادقةٍ و إيمان راسخ، من تأسيس و عمارةٍ و مراعاةٍ لدور المسجد الريادي، كما سيبقى معلماً عبادياً يطالع الأجيال الصاعدة بما له من أصالة الريادة و عراقة التاريخ و رسوخ الإيمان، متشرفاً بتشجيده هذه المرة العديد من شخصيات و أريحيّ قبيلة آل أبي خمسين يأتي في طليعتهم الحاج جواد بن الحاج أحمد بن محمد العلي الشيخ بوخمسين، و الحاج ابراهيم الياسين بوخمسين و...و...

و لحبّ مترجمنا للمسجد و قضاء معظم وقته فيه قرباً و عبادةً لله عزّ ذكره، فقد ألحق به الحوزة العلمية التي أحيها و خصص لها بناءً في الجهة الشرقية منه، و لمّا بثّ مُناوؤوا الشيخ محمد قدس سره شائعة الغصب، الذي لحق بالمسجد في جزئه الشرقي، طلب المترجم من الشيخ طاهر نجل المقدّس الشيخ محمد، أن يأتي بالمبايعات التي تثبت براءة المسجد من الغصب، فأعطاهما الشيخ طاهر للمترجم، فألقم بها أفواه المتخرّصين حجراً.

هذا و قد بقي إلى آخر أيامه في الأحساء و هو يقيم الصلاة لم يتأخر عنها إلا حين يسافر لأداء واجب!

رابعاً : مجالس الوعظ و الارشاد..

كان منذ نعومة أظفاره شغوفاً بمجالس الذكر و الوعظ، حريصاً على حضورها، لا سيّما و أنّ قضية الحسين بما تنثّره في النفسيّة من مشاعر عاطفية جيّاشة هي المحور، إذ يُقبل

المرء بكُّله على الموضوع متوقِّد الذهن، متيقِّظ القلب، مرهف الإحساس.

و لأنه يُدرك ما لتلك المجالس من دور تربويِّ هام، لم يهدأ له بال حتى أدخل توسعةً جديدةً على الحسينية الشهيرة باسم العائلة، و التي أسسها مع المسجد (جده الشيخ محمد الكبير) و نصب فيها مجالس ثابتة، و كان لحضوره المآتم كبير الأثر في تشجيع الآخرين على الحضور و المشاركة، كما أنه كان يهتم بالخطباء و يحرص على إعدادهم و توعيتهم، و ممن شجَّع على ركوب الأعواد و خدمة المنبر الحسيني ابن نسيه (أخ زوجته) الحاج الملا صالح⁽⁶⁾ بن الحاج محمد الأحمد البراهيم بوخمسين، و الأديب الشاعر الخطيب الحاج محمد الحسين بوخمسين، و ابن المترجم الأصغر الشيخ الخطيب عبدالزهرة أو علي الصغير (لأن له أخ أكبر بنفس الاسم) و غيرهم، هذا ما نما إلى علمي في داخل الأسرة، أمّا من خارجها فلم أعرف سوى الملا محمد العامر، و الملا أحمد بن علي بن حسن المرزوق (قبل 1290-1370 هـ)، الذي التحق بالحوزة، و الملا الحاج ناصر بن حسين بن أحمد النمر رحمه الله تعالى (1318-1395 هـ) و قد انضمَّ للحوزة العلميّة متلمذاً على المترجم، و لكن متخصصاً في المجال الخطابي الوعظي و الحسيني، وسيلته المنبر لنشر علوم آل محمد (ص).

و من أجل استمرارية المجالس الوعظية و دوامها فقد ثبّت لها الأوقاف، و إن كان عمّه المقدّس الشيخ محمّد قد سبقه إلى ذلك و لكنه زاد عليها، و أجرى لها العادات التي لا تنقطع، و

(6) خل والد كاتب السطور، ولد في الهفوف عام 1314 هـ و ارتقى المنبر الحسيني، نظرًا لقربه من المترجم و تشجيعه على الخطابة لحسن صوته، و بقي خطيباً في حسينية البوخمسين إلى آخر حياته، إضافةً لامتهانه خياطة المشاح، و قد توفي في الهفوف سنة 1382 هـ و فيها دفن.

رسم لها أوقاتاً ثلاثة، فمجلس صباحي يبدأ مع طلوع الشمس، و مجلس بعد العصر، و الأخير بعد العشاء، مع تقديم مستلزمات الضيافة التي قد تشمل وجبة غداء في المناسبات الدينية، و لم يزل هذا النظام ساري المفعول حتى اليوم.

خامساً : الحوزة العلمية ..

كان وجود المرجع الديني في أي منطقة يعني وجود الحيوية العلمية و العملية، و لا يعني وجود الأجواء الروحية و حسب، و تُعتبر مزاولة الدرس و التدريس بالنسبة للعالم تجديد المادة العلمية و تزكيته، و قد قال الإمام الصادق عليه السلام:

" من عَلمَ الناس ما يعلم، رزقه الله علم ما لم يعلم "

و في رواية أخرى:

" عَلمَ الناس علمك، و تعلّم علم غيرك، فتكون قد

أَتَقَت علمك، و عَلمت ما لم تعلم" ⁽¹⁾

و قد كانت الأحساء فيما مضى مزدهرة بالعلم، و لم تخلُ البلاد من وجود الحوزة العلمية، و إن كانت تضعف أحياناً، لذلك كان مجيء الشيخ "مترجمنا" دفعةً قويةً للحوزة، إذ سرعان ما أُعيد تشكيل النظام الحوزوي، و خُصّص له في المسجد الكبير مبنىً مُناسباً أُعدّ للحوزة، أُطلق عليه اسم المدرسة، صار كبار الطلبة يأتون إليه من كلّ مكان في الأحساء، لحضور بعض أبحاث الخارج، و كثيرون هم الذين حضروا دروس المقدمات في هذه الحوزة قبل هجرتهم إلى النجف، و سوف نستعرض أسماء مَنْ عرفنا مِنَ التلاميذ، الذين درسوا على يديه في فقرة مستقلة إن شاء القدير. و قد

(1) ميزان الحكمة، ج 6، ص 471.

قصد الحوزة طلاب العلوم الدينية من مختلف المناطق و القرى في الأحساء، و هي بحق صاحبة الفضل الأبرز، و الأثر الأكبر في استمرار الحركة العلمية في المنطقة بعد رحيل الشيخ بعشرات السنين لا سيما في الهفوف، إذ لم يبق على الساحة الإجتماعية منذ رحيله و إلى عهد قريب إلا تلامذته، و هم المشايخ الذين تخرجوا من حوزته في حياته، و حيث استمرت الحوزة العلمية التي أسسها الشيخ موسى في دروسها من بعده، بعدما قدم للبلاد المرجع الديني آية الله الميرزا علي الإحقاقي الحائري عام 1367هـ، و بقي حتى سافر من الأحساء عام 1372هـ، فقد واصل تلامذته الدرس بعد رحيله مع الميرزا علي عندما حلّ في الأحساء، لابتناً فيها حتى عام رحيله، و لم ينضمّ إلى صفوف الطلبة خلال ضعف الحركة العلمية و اندثار الحوزة إلا النزر اليسير جداً. و لم يُقَيِّض الله للدراسة الحوزوية أن تعود للظهور في الأحساء من جديد إلا عام 1396 هـ في المُبَرِّز، و مع ذلك لم تسلم من المضايقات مراراً و الحظر كما حدث ذات مرّة، و لكن في العقود الثلاثة الأخيرة شاء الله تعالى للحركة العلمية أن تنتشط، فمع تصاعد المدّ الديني، و العمل الإسلامي، تنامى عدد طلبة العلوم الدينية في المنطقة بشكل ملحوظ، إذ تعدّدت الحوزات العلمية سواء في داخل البلاد أو خارجها، و تيسّر الإلتحاق بها وإن كان ينقصها الكثير، و كما أسلفنا سنستعرض ما حصلنا عليه من أسماء لطلابه لاحقاً.

سادساً : الإصلاح و المؤاخاة الإجتماعية..

كان المجتمع ممزّقاً بكل ما تعني الكلمة، فكان همّ الشيخ و دأبه أن يقوم بإصلاح المجتمع ليحقق تلاحم فصائله، و وحدة

شرائحه، و إلاّ ظلّ مشغول البال، لا يرتق جزءاً إلاّ تفتّت عليه آخر. فسعى بنفسه لإصلاح ذات البين فإنّ:

"إصلاح ذات البين خير من عامّة الصلاة و الصيام"

و في حديث آخر عن رسول الله (ص) قال:

"ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة و الصيام و الصدقة؟"

إصلاح ذات البين، فإنّ فساد ذات البين هي الحالقة"⁽¹⁾.

و كان عليه أن يشدّ الرحال إلى المناطق المختلفة، و القرى المتعادية، ليلعب دور الوسيط المحايد، و الحكم العدل بين جميع الأطراف، و قد كان يمكث في بعض الأماكن بضعة أيام ريثما يصلح الحال، و لا يخرج من المكان حتى يعود الوئام و يلتئم الشمل، فكانت له اليد الطولى في ذلك و الذكر الجميل، و إذا كان في مجتمعاتنا من يتصور أن دور عالم الدين يقتصر على موضوعات محدودة فحسب، يتمثّل أبرزها في الإفتاء للناس دون التدخل في الشؤون الإجتماعية و السياسية، فقد جانب الحقيقة، فبراجعة فاحصة للنصوص الدينية يتوضّح لنا خطر المسؤوليات الإجتماعية التي يضطلع بها عالم الدين، و من هنا ندرك عظّمة قول الإمام الحسين (ع) و هو يروي عن جدّه المصطفى صلى الله عليه و آله و سلّم قوله :

"العلماء أمناء الله على خلقه"⁽²⁾

فإذا كان "مترجمنا" مصداقاً لهذا الاتجاه، فهل غريب عليه الدور الذي قام به في حل المشكلات الإجتماعية في الأحساء ؟ .

سابعاً : تأمين الموارد المالية :

(1) ميزان الحكمة، ج 5، ص 363.

(2) ميزان الحكمة، ج 6، ص 494.

لم يكن يسمح لقلة الإمكانات المادية أن تعرقل مسيرته، وإنما كان يتجاوزها بالصبر والإحتمال، والعمل على تأمين متطلباته و نفقاته حتى لو اضطر للعمل بأي صورة كانت، كما أنه كان حريصاً على أن لا يجعل هذا الموضوع هاجساً يمنعه من مواصلة الطريق، أو يقف حائلاً بينه و طموحاته، إضافةً إلى قناعاته الثابتة، أن من يريد التفرغ لطلب العلم فلا بد من تأمين موردٍ ثابت لسد حاجاته و نفقاته، ليبقى محتفظاً بكرامته و استقلاليتيه، و ليكون لرأيه و قراره قوته الذاتية، فلا يكون تابعاً لرأي الغير، أو خاضعاً لقرار الآخرين، من هنا نجد أنه كان قوياً في رأيه، مستقلاً في قراره، مسموع الكلمة و نافذ الأمر، يسعى له الجميع، لذلك لجأ و هو في موطنه قبل هجرته إلى أن يتعلم خياطة المشال و العبي⁽¹⁾. و أقنع أمّه بإرسال ما تستطيع له مهما كان قليلاً⁽²⁾، و كان قد أخذ على نفسه عهداً أن يرعى ابني عمه و نفسه، في مقابل إقامته معهما. و مع ذلك لم يقنع بما صنع، فهو حينما وجد أنّ المكافأة الشهرية التي تأتيه

(1) روى لي الحاج حسن الحميدي الذي بلغ في عمره 135 سنة، و توفي عام 1404هـ رحمه الله تعالى: أنه كان معزباً أيام كان الجد قدس سره صبيّاً، حينها جئ به إليه ليعلمه الخياطة، و كان مجلس خياطتهم آنئذٍ في بيت الحاج الشيخ علي الرضوان عليه الرحمة، و لشدماً أحبه الحاج حسن لذكائه و مهارته في مهنته، و كان الحاج حينما يلقاني في الطريق، لا يرضى إلا أن يُقبِل رأسي وفاءً وحباً للجد عفا الله عنا و عنه، و روى لي مرّة أنه كان يخجل من النظر مباشرة إلى وجه الجدّ لأنه أوّل ما جيء به إليه نهره بصوت مرتفع ليركّز انتباهه== لتعلم المهنة طناً منه أنّ الصبي كغيره من الصبية..!، فظل طول حياته متأثراً على نهرته تلك و خجلاً منها.

(2) ذكر لي الوالد رحمه الله تعالى أن الحاجة أم الشيخ، ما كانت ترسل له في السنة أكثر من أحد عشر ربلاً فرنسياً و كان من الفضة، و إن كانت العملة التركية المتداولة في زمن الإمبراطورية هي "الطويلة" و توابعها.

من الحوزة لا تقوم بشأنه، مع ما يصل إليه من أمه، نظراً لما التزم به من مساعدة للطلبة الجدد، و ما خصص لهم من وقته و ماله و جهده في سبيل نجاحهم و إكرامهم، انتهز فرصة زيارة ابن خالته (الحاج أحمد الياسين بوخمسين) قادماً من الأحساء فأطلعه على وضعيته، و صارحه بما يخامر نفسه من الرغبة في تغيير وضعه، و التفرُّغ للعلم أكثر، فتحمس له ابن خالته، و أبدى استعداداه باستثمار الإرث من النخيل الذي عاد له من أبيه، و تعهّد أن يرسل له جميع احتياجاته، فاتفق معه على ذلك، و وُكِّلَ بحرية التصرف في ممتلكاته يعمل ما يشاء، و كان ذاك الاتفاق بداية لشركة استثمارية في العقار و النخيل، استمرت إلى آخر العمر بينهما، و عندما عاد الشيخ إلى الوطن و جدّ الخير في انتظاره، إذ كان الحاج أحمد أميناً نزيهاً موقفاً، لم يدخل في صفقة إلاّ نجحت بفضل الله، و لم يعمر بوراً إلاّ و درّت، و كان الأمر كما قال (ص):

"من حسنت نيّته زاد الله في رزقه"⁽¹⁾

فلم يترك شيئاً للصدفة، و لم يتكل على غيره بالبقاء عالّةً، بل اهتمّ بالشأن المالي شخصياً لكي يكون الغنى عوناً له على الدين، و قد رأينا كيف كان يستخدم المال في حل المعضلات، و تسهيل سبل المعيشة للناس عبر إقامة المشاريع و تيسير الخدمات.

و قد مرّ بنا كيف راح يتفقد أبناء جاليتهم في كلّ من البصرة و البحرين، ليحثّ القادرين منهم على العمل، و يرسل العاطلين إلى البلاد ليتدبّروا أمرهم مع أهلهم، و إن لم تنحلّ قضاياهم فهو سينزل إليهم و يساعدهم على ترتيب أوضاعهم، كما كان

(1) سفينة البحار، الشيخ عباس القمي، ج 2، ص 628.

من ضمن اهتماماته الإجتماعية معاونة كلّ مدين على التخلص من ديونه، و مع كل مصاريفه الباهضة، فقد خَلَف وراءه الخير الكثير و الجَمّ الغفير إرثاً لولده.

ثامناً : الخدمات المدنية العامة :

صبغت مواقفه و تصرفاته روحُ الأبوة و المسؤولية، و كان يشعر بأبناء المجتمع و كأنهم أبنائه، حيث كان يتفقد شؤونهم و يرعى أحوالهم، و يهتم بمشاكل الأفراد، ليوّجد الحلول المناسبة لهم، تماماً كما يهتم بالمشاكل العامة التي تلمّ بمجتمعه المسالم، و له في ذلك شواهد و قضايا تفوق الحصر.

فكان يشعر بمسؤولية عظمى تجاه الوطن، و يتصرف في المجتمع بروحية الوالد الحاني و القائد الراعي، لذا كان حسّه في البُعد الإجتماعي مرهفاً، تجلّى بمصاديق شتى من الإهتمامات و العناية بالمرافق التي تخدم أبناء المجتمع، و لقد كانت له عينٌ في كل ناحية من البلاد، إذ كان يعتمد على وكلائه الذين عينهم نواباً عنه في الأمور الحسبية و الشرعية، لتقديم الخدمات و تيسير التواصل مع المرجع، و على سبيل المثال لا الحصر نذكر هنا أسماء بعض وكلائه في النواحي المختلفة:

1- الشيخ أحمد بن الحاج محمد البغلي.. و كان وكيلاً له في حارة الرقيّات، يهتم بالحارة و يقدّم كافة الخدمات و الأمور الشرعية، و قد كان محبوباً من الناس لأنه كان قريباً منهم، يصل من قطعه، و يُعطي من منعه، و يعفو عن ظلمه.

2- الشيخ أحمد بن الحاج علي الموسى الرضّان.. و كان وكيلاً له في قرية الدالوة، يؤمّ الصلاة و يقوم بالأمور الحسبية و يرعى الناس.

3- الشيخ سلمان بن الحاج محمد العبد اللطيف الغيري..
و كان وكيلاً له في حارة الرفعة الشمالية، يؤدّي مهماته الشرعيّة بكلّ أمانة وإخلاص.

4- السيّد صالح بن السيّد علي السويج.. وكان وكيلاً له في حارة النعائل الشرقية، وله فيها مآثر، ظل يرُدّها الناس بفخر واعتزاز بمرجعهم و وكيله.

5- السيّد محسن بن السيّد علي السويج .. أخ السيد الأنف الذكر، و كان وكيلَ المترجم في قرية الطريبيل.

مبادراته الإصلاحية الإجتماعية:

و هنا يجدر بنا أن نستعرض شيئاً من مبادراته الإصلاحية الرائعة التي تركت بصماته في القلوب:

الأبوة و التصدي:

لقد تصدّى بشكل مباشر لكلّ ما يمس قضايا الجماهير بروح الأبوة و الرأفة، لا سيما لضعاف الناس من البؤساء و اليتامى و الأراامل، أو الكادحين من العمال و المكارية و الفلاحين بالخصوص فيما يتعلّق بمستوى المعيشة أو حالة الأمن أو الخدمات العامّة، و بكلمات أخرى كان حريصاً على دفع عجلة التقدّم و الرقيّ في المجتمع الأحسائي العريق، بما يتناسب و تاريخه الحضاري المشرق، يحفل بالقرب و البعيد،

بالصغير و الكبير، بالمشهور و المغمور، و الكلّ على قدم المساواة فيما يرى من الحقوق و الواجبات.

و ممّا يدلّ على سموّ روحه، و عظمة عطائه و نُبل اهتماماته التربويّة اجتماعيّاً، أنّه لا يرضى للصغير أن يظلّ صغيراً إن كان ثمة مجالاً أن يكبر، كما لا يرضى للناس أن يستصغروا الكفوّ لعدم إدراكهم بكفاءته لأنّه من أبنائهم، فبناء الإنسان أهم من أيّ شأن.

دعاه ذات مرّة أهالي الرفعة الشمالية على وجبة غداء، و تمثّوا عليه أن يأتي لصلاة الظهر في مسجد الحارة، و كان يعلم أن الشيخ أحمد الطويل أحد تلامذته، و هو من أبنائهم، فأدرك أنهم يستصغرون شأنه، فوعدهم بالمجيء للصلاة، و في اليوم المحدّد حضر إلى المسجد و كان الشيخ أحمد موجوداً، فأمره المرجع بإقامة الصلاة، و كانت المفاجأة مذهلة للجميع (بما فيهم الشيخ أحمد)، عندما أمره الشيخ بإمامة الصلاة، و المرجع اصطفّى ضمن المأمومين...! ساعتهما فقط أدرك الجمع كفاءة ابنهم، و قبلوا به نائباً للشيخ في حارتهم.

و يُذكر في هذا الصدد أنّ وفدًا من العمران قدم إليه من قرى العمارين، يشتمكون على شيخهم الشيخ عمران، و هو فقيه مجتهد و مرجع تقليد من تلامذة عمه الشيخ محمد، فلمّا استمع إلى شكواهم، أمر باستضافتهم و أرسل وراء الشيخ عمران لحضوره، و لما اجتمع الكلّ لديه أخذهم عند الصلاة إلى المسجد، و قدّم الشيخ عمران لإمامة الصلاة، و اصطفّى هو مع المأمومين، و كانت النتيجة أن عاد الجميع إلى ديرتهم و للشيخ عمران اعتباره و مكانته.

المبادرة إلى بناء المساجد و الحسينيّات:

فقد كان يبادر إلى بناء المساجد و الحسينيات و ترميم ما كان بحاجة للترميم منها، لا سيما في القرى و الأحياء الفقيرة، كبناء مسجد في الشهازين و إجراء وقف له، و بناء مسجد في الجشة حيث قام بنفسه بوضع حجر الأساس، ليمتصّ اعتراض بعض المواطنين، كما قام بترميم مسجد في الرملة مع الإهتمام بتوسعته و ترتيب الوقف التابع له، إضافة لما قام به من توسعة في مسجده الكبير، حيث رتب مدخله الشرقي، و أضاف إليه المدرسة التي ضمت طلاب الحوزة العلمية، و هذا ما نما إلى علمنا كشواهد معروفة بالإسم، أما غير المعروف منها فموجود. و قد قام بتجديد حسينية البوخمسين بعد توسعتها إلى أربعة أضعاف مساحتها، و قد اختاره الله قبل إتمام بنائها، حيث أكمل بناء سلّتها (قاعتها المركزية) ابنه المغفور له الشيخ محمد جواد، كما قام بتشيد حسينية في المنزلة عام 1332هـ، خلّد تاريخ تأسيسها الشاعر العراقي الشيخ زين العابدين ذو الرياستين حيث جاء من أبياتها:

يا رعى الله الذي أسسها	بأساس ناف عُلّياه الضّراح
و أشاد الركن منه طالباً	لرضى الله و إدراك النجاح
ذاك موسى و ابن عبدالله	لاذ في أرباب حيّ على
من أبي خمسين شمس	و عماد الدين ركنّ لن يُزاح
إلى أن يقول مؤرخاً:	

نادت الأملاك في تاريخها يا ذوي الأبصار زعماً بالنياح
 1332هـ

حفر و صيانة آبار و عيون الماء:

عزّ عليه أن يرى الناس يُقاسون الأمرين حين جلب الماء إلى منازلهم، لا سيما تلك الواقعة في نهايات الأزقة الداخلية

الضيقة، فطبيعة البناء في ذلك الوقت تعتمد التجاور المكّس، كخُطة أمنية دفاعية، فالجدار في الجدار، بحيث تُشكّل البيوت بحد ذاتها سوراً منيعاً في وجوه الأعداء، و ذلك الإجراء تسبّب في إعاقة توصيل سبل المعيشة إلى البيوت كالأثاث و المواد الغذائية، و منها الماء، فعمل على تسهيل إسالة المياه لتلك الأماكن الداخلية البعيدة الغور، فأمر باستحداث آبار و عيون ماء سواءً تلك التي تُزوّد الناس بمياه الشرب، بحفرها متوسطةً بين البيوت المتجاورة، كما صنع للعديد من البيوتات، أو بحفرها متوسطة في قلب الحارة كما كان لحارة الرُقَيَات، حيث استحدث العين الجديدة، و جعل منها أربعة فروع لخدمة الحارة، أو تلك التي تُستخدم للري، بتهيئتها للخدمة العامة في السباحة و التّغسيل و تنظيف الملابس، عبر تعديل قنواتها و إقامة "الجصص" أي الدكك المستوية في بداية كل قناة تتفرّع من العين، و من ذلك ما قام به من تهيئة لعين الحقل (النبع)، و "عين أم اخريسان"، التي حظيت منه بإقامة حوافّ مستوية على جوانب حوضها، لسباحة الرجال و تغسيل ملابسهم، و كذا تشييد بناء خاص بالنساء يؤدّي نفس الغرض لهنّ، و بعد حين من الزمن احتاجت البلدية لتحديث البناء، في عهد الملك سعود، بعد طلب من الأهالي إبّان زيارة له للأحساء، حيث ظلّ المشروع يخدم البلد حتى ما جفّت العين مثل أخواتها. و قد خلّد الضمير الشعبي هذه المأثرة للشيخ المترجم، إذ يتذكّر اليوم بعض كبار السنّ شيئاً من أهازيج الطفولة، فينشدون:

الشيخ موسى غفا و نام

اللي بنى أم اخريسان

ما فيه مثله في العلام..

و قبل عهد الشيخ موسى، ما كان الناس يجدون مجالاً للتغسيل المخصوص على الصعيد العام، و لكن بعد بناء العيون صار الأزواج يسعدون بزوجاتهم في رأس كل أسبوعين كالعرائس، لأنهنّ يذهبن في النهار إلى الغُدران للغسيل و السباحة حاملاتٍ قففهنّ على الرؤوس غادياتٍ رائحات.

بناء الجسور:

فقد كان مهتمّاً بتسهيل طرق المواصلات، لا سيما في المناطق القروية و الزراعية و بين النخيل و مداخل البساتين، حيث تكثر القنوات و الينابيع، مشكّلة بعض العوائق المرورية، فقد أقام بعض الجسور، و رمّم البعض الآخر، و ما انهار في عهده جسر إلّا و قام بإعادته، كما كان يأمر بمدّ جسور من جنوع النخل و الأشجار للعبور فوقها، و كان يرشد الكثير من الفلاحين بذلك خصوصاً إن كانت الترع ضيقة، و لا يحتاج المعبر الجسري إلى بناء، و إنما يكفي بعض الموجودات مثل الجنوع، و بعض الجهد من الفلاح و أبنائه، و لذا كانت المعابر الجسرية الصغيرة منتشرة في الأرياف.

إضاءة الطرقات :

كان من مبادراته الخدمية في المجتمع الإهتمام بإنارة الطرق، فحيث كانت طرق الحارات ضيقة و مسقوفة في بعض أجزائها، الأمر الذي يزيد من كثافة الظلام، كان يوصي أحد رجاله و غالباً ما يكونون من حراس الحارات، أو من وكلائه، بوضع سراج صغير (سراج بو سنارة) بين كلّ زاويتين من زوايا الأزقة حتى يُضاء الطريق بكامله، مع حرصه الشديد على توزيع الزيت الذي توقد به المصابيح كل أسبوع، و يذكر الحاج أحمد بن الحاج علي العوض رحمه الله (ت 1418هـ)، أن الشيخ قد أوّعز لوكيله في

حارة النعائل الشرقية، السيد صالح السويج رحمه الله أن يرفع فانوساً على سارية رفيعة عالية لكي يراه أهل الحارة في ليالي رمضان حينما يحين وقت السحور، فإذا حان وقت الإمساك أنزل الفانوس، و قد ذكرنا هذا الأمر عندما ترجمنا للسيد المذكور.

تشيد البيوت للمحتاجين:

لم تكن المسميات المؤسساتية و العناوين العملية سارية كما هو الحال اليوم، كمسمى جمعية البر، و لو كانت موجودة لكان المترجم من أوائل المبادرين إلى تأسيس كل ما فيه فعل الخير، فقد كثر الوافدون عليه، و المستفيدون من تسهيلات و عطاءاته، لا سيما فيما يختص بترميم المنازل و تشيد بيوت المحتاجين، أو توفير مساكن مدفوعة الإيجار للفقراء، سواء في الهفوف أو في القرى، و كما اهتم بتوفير السكن للأفراد و العوائل، اهتم بإعداد فرق البناء، و تدريب المهندسين و الحرفيين، و تشجيعهم على العمل و التعمير، و قد كان شديد الإهتمام بالناحية العمرانية و الحفاظ على نمط التراث البنيوي المطعم بالزخارف الفنية الأخاذة. و سوف نرى كيف اهتم لأمر الحاج معتوق الشبعان حتى صار معماري البلد، و كان يحث أبناء المجتمع على التجارة و الزراعة، و الصناعة و سنى شواهد على ذلك فيما يأتي.

تزويج العازبين:

و كذلك في التزويج فقد كان يبذل العراب لكي يتزوجوا، و إن جاءه أرمل يشكو إليه فقد الزوجة مع الحاجة لمثلها لا يخرج من عنده إلا و قد لبى حاجته، و يروي الحاج علي بن الملاء عيسى بن الشيخ علي الرمضان أن كثيراً من المكارية يدخلون عليه عزاباً و لا يخرجون منه إلا متزوجين.

سداد ديون المدينين:

و كان من إسهاماته في تخفيف الهموم عن كاهل المجتمع، ما قام به من سداد الديون بطريقة لا تُكَلِّف بيت المال شيئاً، حيث شكّل لجنة من التجار و الصُّنَّاع و المزارعين، يتولّون ما عند المدين من مال أو ممتلكات، فيستثمرونها بعائد مُجَزٍ، يكفي لسدّ حاجة المدين مع سداد الدين بالأقساط، و بعد السداد يعود المال لمالكه، فكان الشيخ في واقع الأمر ينظّم عملية إدارة المال و العمل ليس إلّا، كما كان يحث الدائنين على التخفيف عن المدينين و إعادة جدولة ديونهم، و أحياناً يحتسب الدين جزءاً من الخمس أو الزكاة.

أمّا من شواهد تصدّيه الأبوي للقضايا الفردية و هي كثيرة تفوق الحصر، فنكتفي بالأمثلة التالية كنماذج حيّة على سعة أبوّته، و شموليّة اهتمامه، و حرصه على بناء الإنسان و تطوير المجتمع، مع حرصه الشديد على الإهتمام بكلّ صغيرة و كبيرة، و دفع الأذى عن الوطن.

- مهندس معماري..



كان الحاج محمد الأحمد الشبعان، أكبر و أشهر خبير عمارة و أستاذ بناء، ليس في الأحساء و حسب، و إنما على مستوى منطقة الخليج، تعلّم الصنعة من أبيه و أخواله آل عبد السلام، الذين

اشتهروا بالبناء أيضاً، فجدهم عبدالسلام هو الذي بنى مسجد الفبة داخل قصر ابراهيم بالكويت، بعد استقدام الأتراك له من المدينة المنورة. و قد حنق الحاج محمد الأحمد (هكذا كانت شهرته) فنّ

العمارة، إذ لم يقتصر على المؤلف، بل أبدع فيها تغييراً نوعياً، فابتكر السلّات و السرّاقات⁽¹⁾ و البوّابات ذات القباب المنصّفة.

و كان يرسم تصاميمه على الورق قبل التنفيذ، و تلك كانت خطوة هندسية متقدّمة في عصره، كما كان يعمل تحت إمرته لفيف من العاملين، يفوقون المائتي أستاذ (مهندس)، و شغّل (مساعد مهندس)، و كولي (عامل)، و من أشهر إنجازاته كان بناء القيصريّة، و مبنى الجمارك بالعقير، و المسجد الجامع بالصالحية، و قصر القصيبي و عمارتهم، إلى جانب المئات من الدور و المؤسسات الخاصة و العامّة. التقى به الرحالة تشيزمان لما زار الأحساء عام 1344هـ، 1923م، و أجرى معه مقابلة نشرها في كتابه الجغرافي (في شبه الجزيرة العربية المجهولة)، كما صوّره رحّالة آخر لما أعجبه تصميم عمارة القصيبي، و بعدما توفاه الله في رجب عام 1346هـ،



كان ابنه الحاج معتوق لا يزال يافعاً، فقد ولد في 1333هـ، و أخذ عن والده الكثير من أصول و أسرار المهنة، و لكنّه ابتلي بمنافسين ناوؤوه في المهنة و حاولوا إقصاءه و القضاء عليه مهنيّاً، إلّا

أن خالاً له أنقذ الموقف، فوقف لجانبه و ساندّه، و ذلك نظراً لصغر سنّه، و قد وصل الخبر إلى الشيخ فأرسل إلى معتوق، و أخذ بيده إلى أستاذ بناء في البلد يعمل في مجال المقاولات العامّة، ترسو عليه المشاريع الحكومية، هو العرادي، و مع أنّه كان سنّيّاً فقد أوصاه به خيراً، قائلاً له: بأن بين يديه أمانة الحاج

(1) جمع سلّة، وهي في البناء قُبّة مكعبة تحفّها النوافذ الكبيرة من جهاتها الأربع، أما السرّاقة فهي فتحة جانبية في السقف تسمح بدخول الهواء من السطح المكشوف إلى المكان، و لو كان بينهما عدّة أدوار.

محمد الأحمد الشبعان، و يريده أن يحفظ الأب في ابنه، و أن يخلف الولد أباه في عمله و خبرته⁽¹⁾!! و قد استجاب الأستاذ لطلب الشيخ لا سيّما و أنه كان تلميذاً صانعاً لدى الحاج محمد بن أحمد الشبعان، كما أنه كان يعرف الشيخ بأبوتّه الإجتماعيّة، و عدم تفرّقه الطائفيّة، و حرصه الشديد على أن يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فاستجاب للشيخ، و راح يُسند للشبعان المهمات الصعبة، و ما مضت السنون إلّا و البلد لا تثق في مهندس معماري متخصص في تراث العمارة الشعبية، و بناءً ماهر توكل إليه المهمّات الثقيلة، ثقتهم في الحاج معتوق الشبعان الذي تولّى تنفيذ بناء قصر السراج، و إن كان العرادي هو المقول الذي كان المشروع باسمه، كما شيّد مباني و حسينيّات مشهورة في الأحساء، بالبناء المسلّح مثل العباسية و الحرز و الشيخ و الخويتم، بعدما أتقن هذا الفنّ من البناء عندما عمل في أرامكو في هذا الميدان. هذا و للحاج معتوق الذي اختاره الله في 1414/9/2هـ، من أبنائه:



1- الدكتور أحمد.. مواليد الهفوف بالكويت في 1368/7/14هـ، و قد التحق بالدراسة النظامية حتى اجتاز المراحل الدراسية بتفوّق، و في جامعة الرياض صار مُعيداً، بعد حصوله على شهادة

البكالوريوس في 1395هـ، ثم انتقل إلى جامعة الملك فيصل لِيُساهم في تأسيسها، عندها تم ابتعاثه إلى الولايات المتحدة

(1) روى هذه الحكاية الحاج أحمد بن الحاج محمد الحسين بوخمسين رحمه الله في أكثر من مجلس. وتعكس هذه الحكاية مدى اهتمام المترجم له بالأفراد لا سيما اليتامى دون أن تشغله أعباء المرجعية عن أمور يراها البعض صغيرة. و يُذكر أن الشبعان أبناء عمومة آل دندن و بينهما مصاهرة قديمة، و يعودان في الأصل إلى بني مخزوم قبيلة من قريش.

الأمريكية، و بعد نبيله الماجستير في علوم الأرض (الأثرية)، عاد مُحاضراً في جامعته، ثم ابْتُعِثَ مُجَدِّداً لنيل الدكتوراة من أمريكا في كيمياء الأرض (الأثرية)، ثُمَّ قفل راجعاً إلى الوطن حيث تم تعيينه أستاذاً محاضراً في جامعة الملك فيصل بالأحساء، يعمل في مجالات مختلفة بحثاً و تدريساً، إلى جانب اهتمامات أخرى ثقافية و اجتماعية و فكرية علمية.



2 - فضيلة الشيخ عقيل.. عالم فاضل و

خطيب حسيني مفوّه، ولد بالأحساء بحي الكوت في الهفوف في 1385/11/18هـ، و درس أكاديمياً حتى اجتاز الثانوية العامة.

اجتذبتَه الدراسة الدينية فانضم لحلقات الدرس، درس المقدمات ثم أخذ في دراسة السطوح بجهد ذاتي، و له اهتمامات فنية تتعلّق بالعمارة و التراث الزخرفي و التصاميم الهندسية الفنية، و قد استهواه المنبر الحسيني فرقى أعواده موجّهاً و واعظاً، له مؤلفات بعضها ما زال مخطوطاً، منها محراب الأيام، ابن الغدير، تحفة الحاج، تاريخ التشيع في بلاد البحرين، التيمية العاصمة العلمية في هجر، التجربة المُرّة، القيصرية بالأحساء إرث حضاري و صرح معماري، البناء التقليدي بالأحساء.

- تاجر.. عالم دين..

أُرسلت السلطات على الوجيه التاجر أحمد بن صديق مترجمنا و المقرّب منه الشيخ عبدالله بوحليقة، و طلبت منه كشفاً بممتلكاته، فلم يدر ما يعمل، فلما علم الشيخ بالأمر أرسل إليه، فجاءه مستنجداً مسترشداً، فأخبره الشيخ، أن المطلوب مصادرة الجزء الأكبر من تلك الممتلكات، فأشار عليه أن يشدّ الرحال إلى العراق من فوره، و يلتحق بالحوزة العلمية، و إن

أرسلوا عليه فهو يتكفل بالأمر، و بالفعل، حينما جاء مندوب
المالية لصاحب القضية، وجّهوه للشيخ المترجم الذي أخبره أن
المسألة لا تخلو من الإشتباه فما أحمد بوحليقة إلا مجرد طالب
علم، كان في البلد، و مضى لدرسه فليطلبوه في العراق إن
أرادوه...!!

فعلموا أن الشيخ لا يحبذ إجراءهم ذاك، فتركوا المسألة
إكراماً له⁽¹⁾، و هكذا مضى الوجيه تاجراً ليغدو بعدئذٍ الشيخ
أحمد بوحليقة ..!

- الرفق بالطفولة.. و الكادحين..

فمن مواقفه الأبوية الصادقة، التي تعكس إنسانيته و رقّة قلبه
و عطفه، أنه رأى رجلاً أثناء زيارته لضريح الإمام علي عليه
السلام، يهّم بضرب طفلة تسلّقت على الضريح، فمنعه من ذلك
و قال له : بدلاً من ضربها أنزلها بلطف و اصرفها يا بني..!

و في جدّة القیظ و اشتعال اللظى، عندما ترتفع حرارة
شمس الهاجرة، لا ينسى أن يلتفت إلى ابن عمّه الحاج عبدالله
بن أحمد البراهيم، ليوصيه بالمزارعين من المكارية و
الشركاء خيراً، ليرفق بهم، و يأمره بالترويح عنهم بساعات
الراحة إبان الظهيرة.

(1) كان الوالد رحمه الله يعلّق على هذه الحكاية بعد روايتها بقوله، أن الشيخ ما كان
بحاجة إلى إرسال الوجيه للعراق، لولا أنه ما كان يريد أن يكذب في جوابه للسلطات من
جانب، و من جانب آخر، كان يرغب في استثمار نباهة الوجيه في طريق العلم، و هو بهذا
التصرّف الحكيم أبقى على ثروة الشيخ أحمد، و برّ صاحبه الذي كان يتمنّى على ابنه أن
يسلك طريق العلم، إلا أنّ الإبن كان يُؤثر الإهتمام بالتجارة، حتى حانت الفرصة بهذا
التطوّر، و هكذا أكسب شيخنا المترجم المجتمع شيخاً نابهاً و ثرياً، هو أبو الشيخ جواد
بوحليقة(ت1410هـ).

و لقد كان همّه رعاية المصلحة العامّة، و الحفاظ على أمن المجتمع من أي خطر، و حماية البلد من أي خلل، حيث تجلّى ذلك بوضوح خلال تعاطيه مع التطورات السياسية، إن في العهد العثماني أو العهد السعودي، و لسوف تُطالعنا في فصل مستقل إن شاء الله لاحقاً.

- الأمن الإجتماعي:

أراد أحد الأثرياء من أبناء الطائفة السنيّة، أن يبيع بستاناً كبيراً له يتملّكه بسعرٍ مُغرٍ لأحد أفراد السلطة الحاكمة، و كان يقطن خارج البلاد، بمبلغ مائة و سبعين ألف ريال فرانسي، فأرسل الشيخ إليه للحضور، فلما تأكد من الموضوع منعه من ذلك، و حينما سأله المالك مستغرباً عن السبب، قال: لو عرف الآخرون ما عندنا من ثروة، فمن يمنعنا منهم؟.. و من يمنعهم من زيادة الضرائب على أبناء البلد ممن لا يملك أكثر من خمسين ريالاً فقط؟.. و بعد وفاة المترجم، كان صاحب البستان يتحسّر أسفاً كلما مرّ على مجلس الشيخ و هو يولول قائلاً: راح أبو البلد.!

كما تصدّى بحزم للقضية الطائفية، فقد ألغى الحاجز المذهبي بين أبناء الوطن الواحد، و صار تعامله مع الجميع على قدم المساواة، لا فرق بين سني و شيعي، فيصِل الكلّ، و يحل مشاكل الفريقين على الصعيد الفردي أو الجمعي، و يدفع الأذى عن كل من يتعرّض له مهما كان انتماءه المذهبي.

- لمن الماء؟..

فيما كنت في زيارة للأستاذ عبدالله الملحم عضو المجلس البلدي المنتخب عام 1425هـ، تشرّفنا بلقاء والده الذي رحّب

بنا و بالغ في إكرامنا لا سيما بعد التعرّف على الإسم، فروى أنه التقى بالجدّ و سرد الحكاية التالية قائلاً :

دبّ خلاف بين المتحدّث (الحاج عبد المحسن بن عبد الله الملحم)، و الحاج أحمد السماعيل و هو شيعي، على حق سقاية جزء من أرض مزروعة، اشتراها الأوّل من الثاني و ضمّها إلى بستانه، و لمّا لم يتوصّلا إلى حلّ اختارا أن يكون الحكم بينهما الشيخ موسى بوخمسين، فلمّا مثلا بين يديه و تبيّن من كلّ منهما بَيّنته، حكم بالحق للملحم.

- لمن سَطَرُ النخيل..؟ -

حضر إليه شاكياً في مجلس القضاء رجل سُمّي إسمه سلمان الباهلي، فأخبره عن قضيته مع الشيخ أحمد بوحليقة و كيف دبّ نزاع بينهما بشأن سطر من النخيل مشترك بينهما، و كلّ يدّعيه لنفسه، فحدّد موعداً و طلب من الطرفين حضورهما معاً و بيد كلّ منهما وثائقه، و بعد النظر في القضية حكم بسطر النخيل للباهلي، و هكذا انحاز للحق، و لم يُحابِ بن صديقه، لأنّ الحقّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ.

- مَنْ أَحَقَّ بِالزَّوْاجِ..؟ -

روى فضيلة قاضي الشيعة الثاني بالأحساء سماحة الشيخ حسن حفظه الله نجل العلامة العم قاضي الشيعة بالأحساء السابق، الشيخ باقر بوخمسين رحمه الله، أنّ ابن جلوي أرسل للمترجم أحد الرجال من آل ملحم، قصده في حلّ نزاع نشب بين شابين من أولادهم تقدّما في وقت واحد لطلب يد كريمة الرجل المشتكي، و احتدم الأمر بين الخطيبين إلى درجة أن

هَدَدَ كُلُّ مِنْهُمَا الْآخِرَ بِالْقَتْلِ فِيمَا لَوْ لَمْ يَفْزَ هُوَ بِالْبَنْتِ...!!، وَ لَمَّا خَشِيَ الرَّجُلُ مِنْ تَحَوُّلِ فَرْحِ ابْنَتِهِ إِلَى تَرْحٍ، رَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى بَنِ جُلُوبِي الَّذِي أَحَالَهُ بِدَوْرِهِ لِلْمُتَرْجِمِ. قِيلَ الشَّيْخُ الْقَضِيَّةُ، وَ اتَّفَقَ مَعَ الرَّجُلِ عَلَى الْقَبُولِ بِكُلِّ مَا يَطْلُبُهُ مِنْهُ الشَّيْخُ فَوَافَقَ الرَّجُلُ، فَأَمَرَهُ الشَّيْخُ أَنْ يَبْلُغَ آلَ مَلْحَمٍ بِدَعْوَةِ الشَّيْخِ لَهُمْ إِلَى مَادِبَةِ الْعِشَاءِ فِي مَوْعِدٍ حَدَّدَاهُ مَعًا، وَ فِي مَجْلَسِ الشَّيْخِ، وَ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَ الْقَهْوَةِ، قَامَ الشَّيْخُ فِيهِمْ خُطْبِيًّا خَاطِبًا، حَيْثُ طَلَبَ يَدَ الْفَتَاةِ الْمُتَنَازِعِ عَلَيْهَا لِنَفْسِهِ، فَلَمْ يَتَرَدَّدْ الْأَبُ بَلْ لَبَّى طَلِبَ الشَّيْخِ فَوْرًا لَا سِيَّمَا بَعْدَ الْخُطْبَةِ الَّتِي أَلْفَاها الشَّيْخُ عَلَى مَسَامِعِهِمْ، عَنِ التَّوَاصُلِ وَ الْمَصَاهِرَةِ وَ شِدَّةِ اللَّحْمَةِ الْوُطْنِيَّةِ، وَ هُمْ فِي مَجْلِسِهِ، لَمْ يَسِعِ الْجَمِيعُ إِلَّا السَّكُوتَ بَعْدَ مُوَافَقَةِ الْأَبِ، وَ بَعْدَمَا انْفَضَّ الْمَجْلِسُ، وَ خَلَا الشَّيْخُ بِوَالِدِ الْفَتَاةِ شَكَرَهُ الشَّيْخُ عَلَى مُوَافَقَتِهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ رَغْبَةِ الْفَتَاةِ فِي أَيِّ مِنَ الشَّابِّينَ تَهْوَى، فَلَمَّا عَرَفَهُ الْأَبُ، أَمَرَهُ الشَّيْخَ بِكُتْمَانِ الْخَبْرِ، وَ أَنْ يَرْسِلَ الشَّابَّ إِلَى الشَّيْخِ، فَلَمَّا حَضَرَ أَخْبَرَهُ الشَّيْخَ بِرَغْبَةِ الْفَتَاةِ فِيهِ فَلَيَنْتَظِرُ، وَ لَا يُخْبِرُ مَخْلُوقًا عَنِ الْقِصَّةِ، وَ مَا هِيَ إِلَّا بَرَهَةٌ مِنَ الزَّمَنِ حَتَّى تَزُوجَ الشَّابَّ الْآخَرَ بَعْدَ مَا يَبُتُّ مِنْ تِلْكَ الْفَتَاةِ الَّتِي سَيَتَزَوَّجُهَا شَيْخُ الشَّيْعَةِ!!!، وَ بَعْدَ حِينٍ بَعْدَمَا عَلِمَ بِالْقَضِيَّةِ حَيْثُ تَزُوجُ قَرِيبَهُ مِنَ الْفَتَاةِ، كَانَ الْأَوَّانُ قَدْ فَاتَ عَلَى اعْتِرَاضِهِ...!!

وَ هَكَذَا كَانَ الْوَقْتُ هُوَ الْحُلُّ الْأَمْتَلُ لِهَذِهِ الْمَشْكَلَةِ، وَ لَكِنْ بِحِكْمَةِ الشَّيْخِ، لَا بِطَيْشِ الشَّابِّابِ. وَ الْقِصَصُ عَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ كَثِيرَةٌ، وَ لَكِنْ نَكْتَفِي بِمَا ذُكِرَ كَشَوَاهِدَ عَلَى اهْتِمَامِ مُتَرْجِمِنَا بِتَقَدُّمِ الْمَجْتَمَعِ وَ أَمْنِهِ، وَ حِرْصِهِ الْأَكِيدَ عَلَى حُلِّ جَمِيعِ الْمَشَاكِلِ وَ الْمَعْوَقَاتِ، أَنَّى كَانَ حَجْمُهَا أَوْ مَصْدَرُهَا أَوْ نَوْعُهَا.

الفصل الثالث:

أساليبه العملية

أن المتتبع لخطوات الشيخ (مترجمنا) و نظرتة العملية، يستنتج أنه كان يتبع تكتيكات عملية ساعدته كثيراً على النجاح و التألق، و تلك الأساليب أضفت على شخصيته الجذابة بُعداً آخراً قرّبت له أهدافه، و كان مصداقاً لقوله (ص):

"المؤمن كيّس فطن حذر." (1)

و نظراً لأنّ العالم العامل لا بد و أن يرسي خُطةً لتحركه قبل أن يبدأ العمل، و تعتمد على رؤية واضحة و معرفة بما يريد، كما قال أمير المؤمنين (ع):

"ما من حركة إلّا و أنت

محتاج فيها إلى معرفة" (2)

و كذا جاء في الحديث الشريف عن أهميّة التفكير لمن يريد العمل، لكي يضمن صحته و مصداقيته، ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم قوله :

"أن التفكير حياة قلب البصير، كما يمشي المستير في الظلمات بالنور، يحسن التخلص، و يقل التربّص" (3)

(1) بحار الأنوار / العلامة المجلسي، ج 64، ص 307.

(2) تحف العقول/ ابن شعبة الحراني، ص 171.

(3) ميزان الحكمة ج 7 ص 541

فإن الشيخ كان كذلك، مصداقاً للتفكر و التأمل في كل قضاياهم و وقائعه، و يمكننا أن نستخلص من خلال خطواته العملية الأساليب التالية :

سياسة الإحتواء..

فقد نجح "مترجمنا" في كسب الأطراف الأخرى، و التأثير فيهم بحسن تصرفه و لباقته و روحه المرححة و المسئولة. و قد رأيناه كيف آخى بين ابن عمه الحاج عيسى، و خصومه من أعيان البلد بهذه الطريقة الذكيّة، حيث رفض الجلوس إلى المأدبة بدون حضور الخصوم، الأمر الذي جعل الحاج عيسى حسب (ميانته) عليه يتنازل لخصومه، و هكذا قبِل الطرف الثاني هذا التنازل الكريم فصفت القلوب. و قد نجح كثيراً بدفع أحد الخصوم على التنازل، بأسلوب ذكي و يحفظ ماء الوجه، لرأب الصدع في كثير من المواقف و الحالات. كما أنه كان يزور من يحسّ أن في قلبه تجاهه شيئاً ما، و لا تنتهي الزيارة إلا و قد عادت المياه إلى مجاريها، و كان إذا عرف أن في قلب أحد على آخر شيئاً، فلا يتردد لحظة في المرور على الأول، و يأخذه في زيارة مجهولة...! فيتفاجأ كلّ منهما بالزيارة..! و لا يمكن أمام الشيخ أن يتراجع الزائر أو يرفض و هو في معيّة المرجع، و صاحب الدار لا يملك إلا أن يرحب بضيفه أو ضيوفه فتعود الأمور إلى أحسن العواقب. و كان إذا عرف أن أحداً يتحامل أو يجد عليه، لا يتردد في دعوته و تكريمه و تقريبه، و إظهار الإحترام له أمام الآخرين، و إن كان ذا مقام أو وظيفة ثبّتته فيها و أقره عليها، و لا ينسى أن يتحفه بما يسره، فلا يخرج من عنده إلا مرتاحاً سعيداً، و قد صار من مؤيديه.

روى لي سيدي الوالد تغمّده الله بواسع رحمته و آخرون كثير مع اختلاف يسير، أنّ أحد رجال ابن جلوي، كان شديد الكراهية للشيعة، و كان كلّما سمع باسم الشيخ بوخمسين يتردد على الألسن يستاء كثيراً و ينتقد زملاءه على ذكرهم للشيخ، فلمّا نَمى الخبر إلى ابن جلوي استدعاه و كلّفه بأخذ إحدى المعاملات إلى الشيخ، فاعتذر الرجل، و لكن ابن جلوي لم يقبل عذره، فذهب إلى الشيخ راغماً، و عندما دخل المجلس و رأى المكان و شاهد الشيخ و هيئته، داخلته الرهبة و أخذ بما رأى، من قضايا فيها حكم شرعي، و يتبعها في نفس المجلس تنفيذه، و بعضها كان يستلزم الجلد أو التعزير، فلم يملك نفسه من الذهول و الدهشة لما رأى، و قد لاحظ الشيخ من ارتبأكه أنه لأوّل مرّة يدخل مجلسه، فناداه إليه و أجلسه بالقرب منه ريثما يُنهي المعاملة، و ما كان من الشيخ كما هي عادته مع رجال ابن جلوي إلّا أن أمر له بكسوة ثمّ وصله عند وداعه بخمسة ريات فرانسية، و لمّا عاد إلى القصر صار يسأل ملهوفاً عن موعد أخذ معاملة جديدة للشيخ موسى بوخمسين..!

المرونة..

لقد كان مرناً هيناً في تعامله مع الآخرين، كريماً منصفاً، شعاره "إن كنت في قومٍ فلتكن يدك هي العليا"، و مع ذلك فهو حازم وقت الحزم مع من يخطئ في حق الآخرين و لا يتراجع عن خطأه، و قد مرّ بنا كيف جلد المتغطرس الذي ردّ حكم الشيخ محمد العيثان في مجلس القضاء تأديباً، كما كان حليماً عند مقتضيات الحلم.

هذا و لم يُعْهَدَ عليه أنه تشدّد في أمرٍ حتى عُصي أمره،
و لم يتساهل في قضية حتى فُهر عليها، عملاً بقول الإمام علي
عليه السلام:

" لا تكن يابساً فتُكسر، و لا لينةً فتُعصر "(1)

على أن ذلك لا يعني أنه لا يتنازل عن حقه الشخصي،
فإنه متى ما رأى أن من المصلحة العامة أن يتنازل، بحيث لا
يُهْتَضَمَ حقُّ أحدٍ إلا حَقُّه الشخصي فعل. و لم يُعْهَدَ عنه أنه قد
اصطدم بأحدٍ إلى درجة الخصومة أو العداء، بل على العكس،
كان سمحاً، لينّ العريكة، لطيف المعشر، حلو الحديث دائماً.
و كان ذلك ديدنه حتى مع غير جماعته، أو من أتباع المذاهب
الأخرى لا سيما الوجوه و الزعماء الذين أكتوا له احتراماً
عظيماً، و لا يعرف بينهم إلا أنه زعيم الشيعة !!.

الإستعداد و القوّة

حاول ألاّ يجعل في ناحيته أو جماعته أو شخصيته نقصاً
إلا و يتلافاه، و ما من ثغرةٍ إلا و يسدّها، و يدعم نقاط القوّة
بحيث لا يدع للضعف سبيلاً إلى نفسه أو جماعته، إلا ما كان
فوق الطاقة، و قد كان له مبدأ في هذه المسألة، حيث يتّبع قول
الإمام السجاد (ع) عن النبي (ص) :

" ضلّ من ليس له حكيمٌ يُرشده، و ذلّ

من ليس له سفينةٌ يعضده "(2)

فكان لا يمشي وحده و إنما جماعةً، و لا بدّ أن يكون في
رفقته من يمكنه الدفاع عن الشيخ، في حالة تعرضه إلى موقف

(1) مستدرك سفينة البحار، ج 3، ص 450.

(2) أعيان الشيعة/ السيد محسن الأمين، ص 645.

مخرج مع جاهل أو طفل أو مستنقز، إذ يترفع الشيخ من أن يضع نفسه في مواضع لا تليق بمقامه، ولسوف نرى فيما يأتي كيف كان قريبه الشجاع المرحوم الحاج إبراهيم الحسين خير من لعب دور المدافع عن الشيخ في المواقف الحرجة.

هذا وقد كان لأجل استمرار قوة جبهته الداخلية، يستشير أصحابه ويأخذ رأيهم، من باب "و شاورهم في الأمر"⁽¹⁾، فكان يستشف منهم وجهات النظر قبل أن يقول كلمته، و يحاورهم ليشاركهم عقولهم، كما يحلو له أن يُتجفهم بهذه المقولة، و يقول لمن يسأله عن استشارة الأصحاب مع أنه لا يأخذ بوجهة نظرهم أحياناً بأن:

[ذلك أَرْضَى للجماعة و أطوع للأمر]⁽³⁾.

و قد كان بعيد المدى عميق النظرة، اتخذ له من أهل كل ناحية أو حارة شخصيّة أو مجموعة أفراد من النابهين الذين يُعتدّ بهم و بآرائهم، و جعل منهم مستشارين فيما يتعلّق بنواحيهم و حاراتهم، لا يقطع بأمر دون الأخذ بآرائهم بعين الاعتبار، و لذا رأينا كيف يسمع الكلّ كلامه و ينفّذه باحترام

كما أنه كان يرى أن من الواجب تحصين الحارة بالفرسان المسلّحين، لأن ذلك أدعى للمنعة والهيبة، لا سيما في زمن اختلّت فيه الموازين الأمنية، و لم تعد الطرقات و الحارات في معزل

(1) سورة آل عمران - الآية 159.

(3) لقد سمعت ذلك من الحاج علي الطاهر بوخمسين رحمه الله تعالى وأنا صغير. وعلى الرغم من أنني لم أفهم ساعتها هذه العبارة إلا أنني احتفظت بها في ذاكرتي، ككلمات لها وزنها.

عن عمليات السطو المسلحة، و عن غارات البدو التي دأبوا عليها لنهب المؤن و الغلال، فكان يجعل حارساً مسلحاً على رأس كل زقاق، و في الليل يرصدون الداخل و الخارج و يعرفون الغريب من القريب. و لذلك قيل أنّ المنطقة المعروفة بالرفعة الوسطى المشهورة باسم (الفوارس)⁽¹⁾، و ما زالت تحمل هذا الاسم إلى اليوم، اسمٌ على مُسمًى، و كان من بين الحراس أشخاص مشهورون، يذكر الآباء منهم الحاج علي العلوان الذي كان أعمى، و لكنه كان قنّاصاً ماهراً، و له عدة قصص في ملاحقة المتسللين إلى الحارة⁽²⁾، تدلّ على فطنته و حذقه و يقظة فؤاده، منها ما يرويه الكبار، أنّ أحد وجهاء الصالحية سمع عن مهارته فأراد اختباره، فجاء ليلاً مُتسللاً، فعبر مدخل الحارة من عند العلوان الذي استوقفه صارخاً، فلم يقف، فوجّه إليه فوهة البندقية محدّراً، فصار يعدو صامتاً، فلم يتوان العلوان بل أطلق رصاصة مرّت من بين قدميه، ساعتها صرخ الوجيه:

- يكفي يا بن علوان..!

(1) و يُنكر أن سبب هذه التسمية أنّ أول من سكن بها هم آل بن فارس، و قد كثروا و تفرّعوا حتى أصبحوا عدّة حمائل أشهرهم الشواف و الهاجري، فكانت المنطقة تُعرّف بفريق آل بن فارس، و لكن المسؤول عن جمع الضرائب أيام الحكم العثماني بن أفندي صار يُطلق في سجلاته على المنطقة اسم الفوارس اختصاراً.

(2) يروى أنه لاحق متسللاً اقتحم منزلاً لما ضايقه الحاج علي العلوان، فما كان منه إلا أن صعد إلى السطح فصعد وراءه، و صار بتسلق الجدران و ينط من سطح إلى آخر، و العلوان يتبعه، فصادف أن كان وراء أحد الجدران زقاق، فهوى المتسلل إليه و تكسر، بينما العلوان حينما صعد إلى الجدار قفز بعيداً، فطب في سطح البيت المقابل بعد الزقاق، و لما سُئل عن معرفة الطريق و كأنه مبصر، قال: لما تسلقت الحائط كشّحتني هواء يختلف في حرارته و رائحته عن هواء السطح، فعرفت أنه قادم من الأرض، و تذكرت في مخبّلي الطريق و عرفت مكاني من الحارة و قدرت المسافة بيني و بين المنزل المقابل ..
سَلَّمَ اللهُ ..

فأجابه على الفور:
- مَنْ؟ ابن حملي..؟
قال: نعم، كيف عرفتني..؟
فقال: إن أخطأتك عيناى فلن تُخطئَكَ أذناى..!
و لما سأله الوجيه:

- كيف عرفت بعبورى و أنا كنت أمشي مكتم الأنفاس كي
لا أحدث صوتاً، فضحك العلوان و قال:
- كنت أعرف أنّ أحدهم قادم و لكنّي لم أعرفه من خفق
خطواته، فعلمت أنني أسمع له لأول مرّة، فأدركت أن القادم
غريب عن الحارة..!!

و أما الحامية التركية التي كانت تسيطر على المنطقة من خلال
ضبط منطقة الكوت، فإن الشيخ لم يصطدم بها، و لا بأحد من
رجالاتها، بل أقام معهم علاقات ودية، و احتراموه لقرابته من الشيخ
محمد بوخمسین ذي الأيادي البيضاء عليهم. و كان يرى أن
وجودهم يردع بريطانيا التي تطلب منه و من أمثاله الموافقة على
دخولها و فرض حمايتها عليهم ضد هجمات البدو..!

العمل الجمعي و النظام

إزاء الفوضى الإجتماعية، و الأمن المفقود، و العلاقات
المضطربة داخل المجتمع المفكك، أدرك بحسّه القيادي أنه لن
يستطيع عمل أي شئ بمفرده، لذا توجه منذ البداية إلى أن
يشكل جماعة متماسكة متكاملة، تتحرك ككتلة واحدة يكون هو
محورها، و لذلك جعل من حوله مجموعة من أقوى الرجال
المعروفين بالأمانة و الثقة، يعملون بأمره و ينفذون المهام التي
ينتدبهم لها بالسمع و الطاعة و الانضباط، و كان يجعل الرجل
المناسب في المكان المناسب، و يصنفهم كلاً حسب قدراته و

طاقاته ، و يتعامل معهم بالمدارة و التوجيه و حسن الإدارة، و كان الواحد منهم يُفاخر بدوره مع الشيخ، باعتباره واجباً شرعياً، و قد كان الشيخ يهتمّ بأمر جماعته و تنظيمهم بحسّه الأمني و الاجتماعي، ضمن دائرة تتسع بتوسّع المتطلّبات الاجتماعية، بل كلّما ازداد نفوذه بين الناس و كثر الأتباع و المحبّون، ازداد بالتالي حقّهم عليه بالرعاية و الإهتمام.

و قد أدركت بعض هؤلاء الرجال الذين كانوا يتذكّرون أيام الشيخ، بل أيام الشباب بالحسرة و الدموع، و يسردون علينا قصصاً من تلك الأيام العجيبة، و كلهم نشاط و حيويّة، و معظمهم أتراب للشيخ أو أصغر منه قليلاً، بل كثير منهم كانوا يكبرونه سنّاً، و لكنه من بينهم كان القلب النابض، بل العقل المدبّر و الرأي النافذ. فصاروا يُعرّفون بأنهم جماعة الشيخ، أو جماعة بوخمسين، و يُقصد به الشيعة ككل، في الأوساط الرسميّة و الفئويّة المختلفة. و الحق أنه صنع من تلك الجماعات المتناثرة المتناحرة قبل مجيئه، كتلة واحدة مترابطة، تأتمر بأمر واحد، و تتحرّك ضمن إرادة واحدة، فيها خضوع للشرع، و طاعة للقيادة المرجعية، و أي خروج على ذلك الإجماع الذي كان الكل يؤكّد عليه، و في المقدّمة العلماء الذين كان من بينهم مجتهدون يُقلّدون، أمثال الشيخ محمد العيثان، و الشيخ عمران السليم، كان ماله نبذ من يخرج على وحدة الصف و مقاطعته أيّاً كان مقامه أو وزنه.

الفصل الرابع

رجال حول الشيخ

ليس العظيم من يعطي و حسب، و إنما العظيم من يتنوّع في عطائه، و يؤثّر فيما و من حوله، و لا يتوقّف عن العطاء حيثما حلّ أو ارتحل، و العظيم هو من يجعل من الذين حوله عظماء و فاعلين و مهمّين، و تلك هي مهمّة القادة الكبار، و الرائدین العظماء.

و إن كان عظيمًا مَن يفيض عطاءً، فالعظيم حقاً هو من تمحّض نبلاً و قيماً و أخلاقاً، فلا يتوهّج إلاّ نورا، و لا يتجسّد إلاّ حقاً، و لا يلفظ إلاّ صدقا، و هكذا شخص لا يكون إلاّ نبياً أو وصيّ نبی، لأنه لا يتصرّف إلاّ بعصمة لا يشوبها الخلل.

و بالرغم من أنّ مترجمنا لم يكن نبياً أو وصيّ نبی، إلاّ أنه بورعه و تقواه كان حريصاً على العدالة، التي تعني الإستقامة و النزاهة و الشجاعة، و إلاّ فقد أهليته للمرجعية. من هنا فقد النفّ حول الشيخ كوكبة من الرجال الذين حملوا همومه، و تحمّلوا الأعباء معه، و بطبيعة الحال كان أقرباؤه من الأوائل الذين التفّوا حوله، ثمّ تبعهم الآخرون شيئاً فشيئاً. و من خلال استعراض بعض الأسماء، مع إلماحةٍ إلى نوع المهام التي قاموا بها، تتبين لنا توجّهات الشيخ و بعض همومه العملية. و ألطف ما في الأمر أنّ أياً من هؤلاء الرجال إنما كان يؤدي واجبه باعتبار ديني.

و نحن اليوم و من مسافة نيف و سبعين سنة، نحاول التطلّع إلى الرجال المتخلّقين به كأعوان و مساعدين له، لا نملك إلاّ النزر اليسير من المعلومات عنهم، و من هم..؟ و ما عددهم..؟. و بالطبع كنا نلتقي ببعضهم من أقربائنا، و لذا فإنّ

أكثر المكتوب عنهم من الأقرباء، أما من رجاله من خارج العشيرة فلم نعرف منهم إلا النزر اليسير، و عسى الأيام القلدة تحمل لنا أسماء أخرى، فتشير إليها مستقبلاً إن شاء الله تعالى.

1- الحاج ابراهيم بن الحاج حسين بن الحاج علي الأحمد بوخمسين..



من مواليد الأحساء بمدينة الهفوف، حوالي عام 1305هـ، تربى في بيت نعمة و رخاء، و عمل في الزراعة و التجارة مع والده، و استمرّ فيهما إلى آخر حياته. عمّه حسن كان من وجوه القوم عضو المجلس البلدي، يُلقّب بحسن أفندي. و قد كان الحاج ابراهيم شهما قوياً، جريئاً ذكياً،

و كان مُرافقاً للشيخ و كأنه واحدٌ من حراسه الملازمين له، و لكن لجرأته كان هو الذي يتولّى الرد عن الشيخ في حال تعرضه لموقف لا يليق بمقامه، فإن احتاج الطرف الآخر إلى زجرٍ زجره، أو إلى شتمٍ شتمه، أو إلى عتابٍ عاتبه، أو إلى أكثر من ذلك فعل، كان دائماً مستعداً، و قد كنت أحب أحاديثه الرجولية حينما كنا نذهب إليه في المناسبات، إذ كان من رجال القبيلة و كُبرائها، و مجلسه مفتوح على الدوام، عامر بموائد الطعام في أوقات الوجبات، فكان يقصده الزائرون و الأصدقاء و المعارف من المناطق المختلفة، و يلوذ به الفقراء من كل مكان فيجدون لديه المأوى و الغذاء و راحة البال.

و قد كان الحاج ذا خبرة واسعة في شؤون المجتمع و مصالحه، إذ يعتبر من أهل الحل و العقد، و يشار إليه بالبنان في قضايا تقويم النخيل و أمور الفلاحة و العقارات بشكل عام، حيث يقصده أهل هذا الصنف كحكم لحل مشاكلهم.

و مما يذكر له، أن مترجمنا الشيخ، تعرّض ذات مرة لعتاب بأسلوب فجّ، من قبل المطوّع الذي فُرض كإمام يصلي بالجماعة في مسجد الشيخ، و كان الخطأ من نفس المطوّع، فلم يتحمّل الحاج إهانته للشيخ، فانبرى له شاتماً مهتاجاً، و ركض إليه ليضربه، فخاف المطوّع و لاذ بالفرار، و الحاج إبراهيم خلفه حتى وصل المطوّع إلى بيته، فدخل و أغلق الباب، إلا أن الحاج استمر في الصياح و طرق الباب، فنزل والد المطوّع مرتاعاً، فهذأ من روع الحاج و كان يعرفه فسأله: ماذا صنع ولدي اليوم..؟ فلما أخبره دخل الدار، و أحضر ابنه، فوبّخه أمام الحاج و لطمه على وجهه و زجره، ثم منعه من الذهاب إلى المسجد بعد تلك الحادثة⁽¹⁾.

و مما يُذكر للحاج أيضاً، أن الشيخ و جماعته كانوا مدعوّين ذات يومٍ عند الوجيه عبد اللطيف الحملي، من سگان الصالحية، فلما حضرت المائدة، كان في الموجودين من أراد توجيه نوع من الإهانة للضيوف، فما كان منه إلا أن نهض بعد تناول لقمة واحدة من الغداء، فتوتّر الوضع، و اضطرب المجلس، لأنّ العادة تقضي في هذه الحالة، أنّه إن نهض شخص من المائدة ينهض الباقيون مهما كانت الحالة، فما كان من الحاج إبراهيم إلا أن هبّ قائماً و قال بصوت جريء: يا بن

(1) سنعود للحادثة بعد حين لأن لها دخالة بالوضع السياسي، و كانت هذه الحادثة سابقة من الإمام الذي تمّ فرضه في مسجد الشيخ ضمن خطة الإخوان الذين طلبوا من الملك عبدالعزيز، أن يعطيهم فرصة ليجعلوا الشيعة على ملّتهم.

حملي إن كنت تريد إهانة الشيخ فعلام جعلتها في بيتك..؟ فقام بن حملي واقفاً وقال: معاذ الله من الإهانة ليس لكم إلا الكرامة، إنكم في محلّكم، و على وضعكم، أما هذا الذي قام فإنه طفيلي لا أعرفه و لم أدعّه، و لا أريد أن أرى وجهه، و التفت إليه و طرده من الدار، و عادت الأمور إلى طبيعتها، و لم تعد المياه إلى مجاريها إلا بفضل مبادرة الحاج رحمه الله، و قد مُني في حياته بفقد ولده، فلم يعيش له منهم أحد، و كان آخر أولاده محمد الذي مات إثر حادث مؤسف، انتزعه من يدي والده يافعاً لتوّه بلغ الحُلُم، و كان ذلك في شهر رمضان عام 1381هـ. أما الحاج فقد وافاه الأجل المحتوم في الهفوف عام 1404هـ، و دفن فيها.

2- الحاج أحمد بن الحاج علي الياسين بوخمسين.



كان نشيطاً وفيّاً ناصحاً عصامياً، وُلد بالهفوف قبل مولد الشيخ بعدة سنوات، ربما في عام 1285هـ، حسب الإستنتاج من عمره و عام وفاته، و إلا فنحن لم نحط بتاريخ ولادته بالضبط و هو ابن خالة الشيخ، فأُمّه

بنت الحاج عبدالله الشيخ علي بوخمسين، و أمها سيدة من سادة آل بطاط في البصرة، نشأ يتيماً و اعتمد على نفسه، فذاق نفس التجربة التي ذاقها الشيخ في اليتيم و الفقر، و عاش مع أمه في بيت جدّه الحاج عبدالله أيام طفولته، و حين مبلغه مبلغ الرجال فتح الله عليه، فكون لنفسه شيئاً من الثروة استغلّها في التجارة و العمل الحر، و لمّا سافر الشيخ إلى النجف، و وصل في مشواره العلمي حدّاً لا بدّ أن يتفرّغ معه

لهدفه السامي، كاد يتريّث حتى يقهر الظروف المادية الصعبة التي مرّ بها، لولا أن شاء الله تعالى أن يزور الحاج أحمد العراق، و يلتقي بالشيخ ذلك اللقاء الذي عرفه على الوضع الصعب، فتحمّس لمشروعه الرسالي، و أبرم معه الإتفاق الذي بموجبه يتصرف الحاج فيما يعود للشيخ من بساتين، يتولاها بما يشاء إعماراً و بيعاً، على أن يقدّم للشيخ ما يحتاج إليه سنوياً. و هكذا استمر التعاون بينهما حتى بعد نزول الشيخ إلى البلاد، و قد تبوأ المكانة المأمولة، حيث كان الحاج موقفاً في إنماء الشركة بجهده و كدحه و إخلاصه، و ظل ملازماً للشيخ لثقة كل منهما بمؤهلات الآخر، و يُعدّ الحاج من أقرب أصحاب الشيخ إليه و المعتمدين لديه، و واحداً من وجوه القوم.

له من الأولاد كُلاً من الشيخ ياسين (ت1400هـ)، و الذي أرسله مترجماً للدراسة الدينية في النجف، و سنتكلم عنه إن شاء الله في موضع آخر، و الحاج موسى الذي يُعتبر اليوم أكبر مُعير في القبيلة، و من ولد الأخير، الشيخ عبدالله القادم ذكره.

كما أنّ للحاج أحمد بنت اسمها فاطمة، تزوّجها الشيخ و لم ينجب منها، و إنما توقّاها الله وهي في ريعان شبابها. أمّا الأحفاد فالحمد لله كثيرون و موقّقون. و قد توفي الحاج أحمد الياسين بعد وفاة الشيخ بسنوات قليلة سنة 1359هـ، عن عمر يناهز السبعين و دفن بالهفوف، تغمده الله بواسع رحمته.

فمن أحفاده الذين سلكوا طريق العلم:

الشيخ عبدالله بن الحاج موسى.. مواليد الأحساء سنة 1378هـ، درج في الهفوف و بها درس، و في أوّل عام 1401هـ، شدّ رحاله إلى إيران، حيث التحق بالحوزة العلمية في قم المقدّسة، و مع أنه تأهّل هناك و خلّف إلا أنه انقطع لدرسه، و ما زال مقيماً بقم إلى اليوم الذي نزل فيه قافلاً إلى

وطنه، ليقوم بمهمات التبليغ الرسالي، متّخذاً من المنبر الحسيني منطلقاً خطابياً للوعظ والإرشاد.

الشيخ عادل بن عبدالله بن علي بن حسين.. سبط الحاج موسى بن أحمد الياسين، وُلد بحي الفوارس بالهفوف عام 1389هـ، و بها درس الابتدائية و المتوسطة، ثم توجّه للدراسة الدينية في عام 1402هـ، ليحقّق نجاحاً أبهر به مدرّسيه و زملاءه، و أخذ المقدمات سريعاً ثم اجتاز السطوح، و خلالها اجتذبه المنبر الحسيني، فصعد أعواده، و حينما أب لموطنه عام 1413هـ، صار الخطيب الرسمي في حسينية البوخمسين ليالي عاشوراء، محققاً نجاحات ملفتة، و لم يقنع بالمستوى الدراسي الأكاديمي المتوسط بل مضى قُدماً برفقة زميليه الشيخ حسن بوخمسين، و الأستاذ عبدالله الحليمي، فحصلوا على الثانوية، و سرعان ما انتسبوا للجامعة فزميليه لجامعة الملك عبد العزيز بجدة و نالا البكالوريوس كل في اختصاصه، و هو لكلية الشريعة بالأحساء، و الآن يحضّر للماجستير في جامعة الأزهر بمصر، كما أنه رائد لمجموعة من الأنشطة الإجتماعية و الدينية، و له دور واضح على الصعيد الثقافي و الإعلامي في البلاد.

3- الحاج طاهر بن عبد المحسن

الإبراهيم بوخمسين..

من مواليد الأحساء، و كان مولده سنة 1302هـ، في الهفوف، فهو أكبر إخوته، ثم يليه أخوه الذي كان يؤدّن في المسجد، هو



الحاج محمد وُلد عام 1305هـ، و أخوه علي مواليد عام 1332هـ، جدّه لأبيه إبراهيم، واحدٌ من أعمدة الأسرة، فهو أصل فرع الإبراهيم، و قد

تربّى في بيت علم و تقوى في ضفاف مرجعية المقدّس الشيخ محمد، و نشأ في جوار الحوزة العلمية، فأحبّ العلم و تعلق به، و لذا سرعان ما التحق بحوزة الشيخ موسى و هي في بداياتها، و كان ذكياً واعياً، فاهتمّ به الشيخ، و كان بدوره من المتعلّقين به و الملتفين حوله، و حضر عنده بعض الدروس في الفقه و العربية التي أحبّها و أجادها، حتى أجاد مهمة التدريس فيها قراءةً و كتابةً، فأصبح بأمر من الشيخ مدرّساً للقراءة و الكتابة، و بالذات في مجال القرآن الكريم، فشغل هذا المقام رداً من الزمن، و قد أجاد الخطّ العربي فكان ينسخ المصاحف و بعض المصنّفات، كما كان يُعلّم الخط. و قد افتتح كُتّاباً سرعان ما تحوّل إلى مدرسة على مستوى البلد، تشعّبت بتشعّب الاختصاصات فيها، لم ينمّ إلى علمي أنه ضمّ إلى مدرسته أساتذة غيره، و لكن ضمّت المدرسة لفيّاً من طلاب العلم من مختلف الأعمار، و بلا تمييز طائفي، يؤمّونه من كلّ مكان في البلد.

و شاء الله أن يتخرج على يديه رعيّل من المتعلّمين من شباب الأحساء و المثقفين الأوائل، لا سيما أولئك الذين كان لهم السبق إلى الوظائف الحكومية في الأحساء، فكان جلّ الكادر الوظيفي من أبناء السنّة، لتحقّظ الشيعة آنئذٍ على إرسال أبنائهم إليها، و كان معظم المدرسين في مدرسة الهفوف الأولى من طلبته، أذكر منهم الأمير عبدالعزيز بن سعود بن جلوي، و الشيخ ابراهيم بن عبدالله العرفج و الأستاذ عبد المحسن المديرس، و الأستاذ عبدالله بونهيه، و كذلك من طلابه خليفة بن عبدالله الملحم، و كذلك الأستاذ عبدالله الشعيبي، نائب مدير مديرية التعليم بالأحساء، و كذا الضابط العويصي، مدير شرطة الأحساء آنئذٍ، و إبن عمدة النعائل من الماجد، و الشيخ

عبدالعزیز بن یحیی رئیس المحاکم الشرعیة بالأحساء سابقاً و كذلك الأستاذ عبد الله الشعبي، نائب مدير مديرية التعليم بالأحساء، و كذا الأستاذ عبد المحسن المديرس، و الضابط العويصي، مدير شرطة الأحساء آنئذٍ، و إبناً عمدة النعائل من الماجد، و الشيخ عبد العزيز بن یحیی رئیس المحاکم الشرعیة بالأحساء سابقاً، و كثيراً غیرهم ممن سمعُهم يتذكرونه بالرحمة و الترضی.

هذا و قد عاش الحاج طاهر معظم وقته وحيداً إذ لم يعيش له أولاد بالرغم من كثرة ما أنسل منهم، إلا أن القدر أبی أن يترك من بعده أحد منهم. و منذ توفيت زوجته، أثر الوحدة و الإنقطاع إلى الله عزوجل حتى توفي بالهفوف، عام 1381 هـ رحمه الله تعالى.

4- الحاج عبد الله بن أحمد الإبراهيم بوخمسين..

ابن عم المذكور آنفاً، من مواليد الهفوف، في حدود 1290 هـ، و لما كانت نشأته دينية فقد التصق بالشيخ يماشيه طوع أمره و يُنفذ أحكامه، و كان ورعاً تقياً، رصيناً وقوراً، و مع هيبته كان قوي البنية رياضي الجسم، فانتخبه الشيخ لتنفيذ أحكامه القضائية، لا سيما ما تعلق بإلقاء القبض على المتجاوزين أو المتخلفين عن أداء الحق، أو المحكومين بالجلد أو التعزير و ما أشبه. و مع كل ذلك فقد كان محبوباً للجميع، و قد لعب مع أخيه الحاج محمد دوراً و جيهماً في المجتمع، و قد عمل في الزراعة، و له أملاك، و خلف من الولد الحاج علي (ت أوائل 1403 هـ)، و الحاج جواد (ت 1406 هـ)، و أبو عبد الله الحاج موسى (ت 1420 هـ)، و الذي انحصرت فيه ذرية الحاج، إذ تزوج ابنة الشيخ، و كان له من الأبناء من هم أسباط مترجمنا:

عبدالله: مواليد 1368 هـ بالهفوف، رجل أعمال ناجح، و إداري محنك، و ماضيه الدراسي يشهد له بالتألق، حيث تمّ ابتعائه إلى الولايات المتحدة عام 1968م، نظراً لتفوّقه في نتيجة الثانوية العامّة، و له تاريخ في النضال الوطني، و هو اليوم يعدّ من كبار الإستشاريين الإقتصاديّين في البلاد، و لا يزال مديراً عامّاً لشركات كانوا للنقل الجوي، يعمل تحت إمرته أكثر من ألف كادر من المواطنين و الوافدين.

عبدالكريم: من مواليد مدينة الكاظمية عام 1375 هـ، رمز اجتماعي بارز، نصير اليتامى و المساكين، ساهم في تأسيس جمعية البر الخيريّة، و سعى بجدّ في إنشاء فروع لها ليشمل نشاطها و عوائدها أكبر رقعة في الأحساء، كما عمل على إخراج أهل الحرف اليدوية من غُرفهم المظلمة إلى النور، حيث أبرزهم عبر المهرجانات الشعبية لتذكير الأجيال الصاعدة بماضيهم القريب البعيد صناعياً و تراثياً، إلى جانب سعيه الحثيث لإنشاء اللجنة الإجتماعية، كما بذل الجهود المضنية في سبيل إنجاح المهرجانات الرسمية و الشعبية، و كل ما من شأنه أن يسلط الضوء على الحضور الشيعي، و مشاركة الشيعة الوطنية.

علي.. ولد بالأحساء 1378 هـ، و تفوّق في دراسته فابْتُعث إلى أمريكا، و عاد مسؤولاً في أرامكو.

أمير.. من مواليد مدينة الهفوف عام 1382 هـ - 1962م، و قد التحق بالدراسة الدينية بالحوزة العلمية في إيران عام 1401 هـ، و تخصص في حقل الصحافة و العمل الحقوقي، و هو الآن كاتب يعمل في حقل الصحافة، و له بعض المؤلفات حول حقوق الإنسان، أبرزها كتاب (حقوق الإنسان.. مدخل إلى وعي حقوقي)، صادر من مركز دراسات الوحدة العربية في طبعتين، و قد قدّم له الدكتور

أحمد صدقي الدجاني رحمه الله، أحد كبار المفكرين الإسلاميين (ت2005م)، كما أن للمذكور دور في العمل الثقافي والإصلاحي، هذا ويعمل الآن في المجال الإقتصادي بحقل البنوك.

و قد كانت وفاة الحاج عبدالله الأحمد بالأحساء في 1358هـ، و كان مدفنه بمقبرة الهفوف.

5- الحاج علي الطاهر بن الحاج حسن بوخمسين..



من مواليد الهفوف عام 1324هـ، و هو الوجه المقدام، و الفتى البارز من بين رجال الشيخ، و كان شجاعاً منذ شبابه المبكر، إذ يُعتبر رجل المهمات الصعبة بالنسبة للشيخ، و كان يمتاز بشجاعة أدبية، منطيقاً مفوهاً، ذكياً قوياً الفؤاد و من كبار رجال القبيلة، و قد ظلّ بابه مفتوحاً إلى يوم وفاته، لا يخلو مجلسه من المحتاجين، و لم يردّ سائلاً، و كان يقضي للناس حوائجهم، ابن عمّ الحاج ابراهيم الأنف الذكر، و جدّه حسن أفندي عضو المجلس البلدي، ينتمي إلى فرع الأحمد، و قد كان ثقة الشيخ، و استمر في دوره حتى بعد الشيخ. فإذا أراد الشيخ رسولاً إلى أحد من المسؤولين حتى ولو كان الملك، لا ينتدب غيره لهذه المهمة، و كان مصداقاً لقول المثل "أرسل حكيماً و لا توصه"، و بعد وفاة الشيخ ورث وجاهته لدى الجهات الرسمية و الكثير من مسؤوليّاته، و التزاماته، و علاقاته لا سيما مع الوجهاء الأبعد، و لذلك لم يكن يُعرف إلا بالشيخ علي بوخمسين.

لعب دور العمودية لمحلة الفوارس فترة من الزمن، و كان من أهل الحل و العقد، و أهل الرأي و النظر، كما كان نصيراً للضعفاء و المساكين، إذ دافع كثيراً عن حقوق الشيعة في البلاد. و يُذكر أنه كان مرة عند أمير الأحساء، عبدالله بن جلوي، فارتفع صوته عند الأمير، مما أثار حنقه، فأمر جلاوزته فأخذوه و ألقوا به من سطح الدار، فسقط إلى الأرض و لكن كان أحد "فداوية" بن جلوي مكان سقوطه، فكان له وقاء و فداء. حيث سقط على كرش الفداوي (خسارة) الذي مات لتوّه، بينما قام الحاج علي و مضى لسبيله، و بعد أيام عاد إلى بن جلوي الذي دهش لمرآه، و تساءل: ألم تمت يا أبوخمسین و لم تصب بأذى..؟ فرد عليه الحاج: طالما الفداوية موجودون يا طويل العمر، فالبركة موجودة. و كم كان استغراب بن جلوي لهذه المصادفة، حينما علم بالقصة، و لم يملك إلا أن ضحك، و استجاب لطلبات الحاج الذي أصر على مطالبيه.

و يذكر صاحب ترجمة الشيخ علي بن حسن الخنيزي أبو عبد الكريم، بأن الحاج علي قد أثنى صاحب الذكرى في مکتوب تعزية، نثراً و شعراً، و قد وصف صاحب الترجمة الحاج علي بأنه الكامل الأديب المحترم الحاج علي آل طاهر أبوخمسین من أهل الأحساء، ثم ساق الشعر ..

فيالك خطب أورث الدين ثلثة	فقائمه من بعده قد تزعزعا
ويا نجل ذاك القطب صبراً لما جرى	وإن هوى لم يحمل لما منه ضعيفا
فإن لكم عن فقده سلوة الغري	بأفطع خطب للنبيين أفجعا
مصاب غريب الطف مستأسر النشا	ظمي الحشا المرضوض جسماً مبضعا

الأحساء 1362/2/12هـ، علي آل طاهر أبوخمسین.

و من الجدير بالذكر، أنني لم أعهد أنه يكتب الشعر، و لم أسمع من أحد بنیه أنه كان شاعراً، إلا أن وجود هذه الرسالة

تدل على مستواه الأدبي البليغ حتى ولو كان مقتبساً، ولكن يُذكر هنا أنّ أخاه الحاج أحمد الطاهر (استشهد رحمه الله قتلاً بكربلاد، في سطو غادر على بيته عام 1378هـ) كان شاعراً وله عدّة قصائد متناثرة و ضائعة مع الأسف، وهذا ما أفادني به الحاج حبيب ابن المترجم المشار إليه أعلاه، وقد حدّثني الحاج صالح نجل الحاج أحمد الطاهر الأكبر، و أكّد لي شاعريّة أبيه، و أفادني بأنّ لوالده ديوان تمّ طبعه في النجف الأشرف آخر أيام حياته عليه الرحمة، وقد وعد بإرسال الديوان!.

هذا وقد ذكر لي بعضاً من شعر والده الذي يحفظه:

نَفْسِي الْفِدَا لِمَنْ كَانَ حَبِيْبُهُمْ فَرَضاً مِنْ اللَّهِ مَفْرُوضاً وَلَاؤُهُمْ
فَذَكْرُهُمْ مِثْلُ مَسْكٍ فَاحٍ مَبْتَسِماً إِلَى الْقُلُوبِ صَباً إِنْ هَبَّ يُنْتَسِمُ
إِنْ شَاءَ رَبُّ السَّمَاءِ شَاوُوا لِحِكْمَتِهِ وَ إِنْ يَشَاوُوا شَاءَ اللَّهُ إِذْ حَكَمُوا
و ذكر تعليقاً على هذه الأبيات، أن والده كان يقرأها عند أحد المشايخ الكبار، فلمّا سمع البيت الأخير انتفض قائماً و هو يقول: الله أكبر، من أين جئت بهذا البيت ؟!.

و لم يبلغ الحاج علي الستين من عمره، إذ توفي عام 1382هـ إثر إصابته بالسرطان، رحمه الله بواسع رحمته، و خلف من بعده سُمعة طيبة، و خمسة أبناء كلهم من الناجحين أكبرهم حبيب (أبو أحمد و سعيد)، الذي لَبَّى نداء ربه في 25 / رجب / 1433هـ رحمه الله تعالى، ثم حسن (أبو علي) الذي لحق بوالده و بذات المرض، في يوم الاثنين 1 / رجب / 1425هـ، رحمه الله، ثم محمد (أبو فراس) و طاهر (أبو هشام) و عبدالكريم (أبو علاء)، و كلهم أسباط الشيخ المترجم .

6- الحاج عيسى بن الشيخ محمد

بن الشيخ حسين أبو خمسين..

ابن عم الشيخ و قد سبقت الإشارة إليه، أكبر من الشيخ بكثير. و كان من وجوه القوم، زعيماً ظلّ بيته مفتوحاً للطالبيين و المحتاجين إلى آخر حياته، و قد استفاد الشيخ من علاقاته الإجتماعية، هذا و مرّ بنا كيف أقام وليمةً للمترجم، و كيف تمّت مصالحته كرمز اجتماعي مع الخصوم. و قد أضفت عليه الدولة العثمانية لقب (الباشا) بعدما لعب دوراً بارزاً في استتباب الأمن في داخل مدينة الهفوف، حيث طهرها من البدو الذين استباحوا أرزاق العباد، في حين كان متصرّف الدولة لا يحرك ساكناً، و بعد مقدم الشيخ كان يصحبه في مجالس راب الصدع و إصلاح ذات البين، و مدّ جسور المحبة و العلاقات العامة في ربوع المجتمع.

و هو و إن لم يكن عالماً، إلّا أنّ أبوه كان مرجعاً دينياً في المنطقة، فهو ابن عالم، و نشأ في بيت علم و دين، و كان له شأن يُذكر، فهو يكبر أخويه، الشيخ طاهر و الشيخ عبدالحميد الذين تفرّغا للعلم، و قد مرّت علينا ترجمتهما كمعاصرين للشيخ موسى، و توفي الحاج عيسى بالهفوف بعد الشيخ سنة 1359هـ، و دُفن إلى جنب والده في مقبرتها، و للحاج عيسى اثنان من الأبناء هما :

- **الحاج حسين**، الذي مات شاباً بعد أن خلف محمداً، و منه جاءت أكثرية ذرية الشيخ محمد (قُدس سرّه).



- **الشيخ عبد العظيم**، الذي درس على يد الشيخ موسى في حوزته، بتشجيع من الشيخ نفسه بالرغم من اعتراض أبيه، و كانت ولادته بالهفوف، عام 1318هـ، و تربّى في بيت علم و تقوى و جاهة، و ما عنده من عقبه إلّا الأستاذ باقر (أبو هيثم)

صهر الصحفي، الأستاذ علي أحمد بوخمسين (أبوحسام)، رئيس تحرير جريدة الخليج العربي، التي تم إيقافها في الستينات الميلادية، لوجود نفس معارض فيها آنئذ. هذا وقد نذر الشيخ عبدالعزيز قسطاً من حياته في خدمة الحسين عليه السلام، عبر الإشراف على الحسينية، و كان يقوم بنفسه بإعداد القهوة و مستلزمات الضيافة لا سيما في أيام المحرم، لابساً ثياب الحداد. و قد ظلّ مواظباً على هذا السلوك إلى آخر حياته تولاه الله بالعمو و المغفرة، و خلال زيارته للإمام الرضا عليه السلام، وافته المنية غريباً عند غريب الغرباء، حيث توفي سنة 1394 هـ، و دفن بمدينة مشهد، تغمّده الله بواسع رحمته.

7- الحاج محمد بن الحاج

حسين المحمد بن الشيخ علي بوخمسين..



من مواليد الهفوف 1308 هـ، نشأ مثقفاً أديباً شاعراً، رافق الشيخ منذ مجيئه من النجف، و كان مفوهاً شجي الصوت يرفع الدعاء ويتلو القرآن في المجالس، فحثه الشيخ على الخطابة فصعد الأعواد، و كثيراً ما كان

ينوب عن الشيخ في إلقاء الخطب، و لا سيما إذا فرضت الخطبة على الشيخ من قبل السلطات المحلية، حيث يقوم بالمهمة خير قيام كلما أوكل الأمر إليه.

و كان الحاج مشغلاً بنسخ الكتب، الأمر الذي عاد عليه بفائدة فكرية و ثقافية و أدبية، و كان شاعراً مطبوعاً يجيد النظم في المناسبات، و قد مرّ بنا إنشاده الشعر بمناسبة قدوم المرجع الديني، الشيخ حبيب بن قرين إلى الأحساء عام 1361 هـ، و قد ظل خطيباً مصقفاً، حتى أقلع عنها بسبب اشتغاله و ولعه

بالأدب مع توجّهه العملي في الفلاحة و خياطة المشالّح عن الخطابة الحسينية، فقد كان مشغولاً بالزراعة إذ له العديد من بساتين النخيل، و في نفس الوقت اشتغل بخياطة العبي و المشالّح إلى آخر حياته، و قد كنّا نحضر مجلسهم الحاشد بالعاملين في مهنة الخياطة، حيث خلّفه في المجلس اثنان، أولهما ابنه الحاج أحمد⁽⁴⁾، الذي استمرّ في المجلس إلى آخر حياته معزباً أستاذاً في المهنة، في حين ترك الأدب و الثقافة و الفلسفة، لابنه الأكبر حفيد الحاج:



- علي (أبو مصطفى)، مواليد الأحساء بحارة السدرة من الفوارس بالهفوف عام 1359هـ، فنشأ في أجواء ملؤها العلم و الثقافة و الأدب، فحذا حذو جدّه إذ شغف بالمطالعة و الثقافة و

العلم، فكتب في الأدب و الفلسفة، و التاريخ و التراث، و قرض الشعر، و له فيه قصائد جميلة بالفصح و النبطي، عمل في خياطة المشالّح و تنقّل في الأعمال الحرّة المهنية ثم التجارة، مما يعكس حبّه للحركة و الفنّ معاً، كانت إقامته في الأحساء، فتتنقّل بين العديد من الدول العربية، سعيّاً وراء لقمة العيش حتى استقرّ به المقام في الدمام حيث يقطن، و يزاوّل فيها نشاطاته المختلفة.

و مما نظمّه شعراً قصيدة في التراث و التاريخ بعنوان له إحياءات و دلالات (بلقيس) يقول:

(4) من المعاصرين، و قد تُوفي في 7 / 3 / 1418هـ، و له من الأولاد و الأحفاد ما يربو على الثمانين.

آهات بلقيس و تاريخ الشرق في 1423/2/5هـ

براعمُ الوردِ للفجرِ تبسمت* و عانقت خيوط الشمس أغصانا
كشوق الشمس لعناق الصبح * عانقني شوقي لسويغاتِ نجوانا
سمو الحب فوق الخلود يرقى* فأصبحتُ صباً في الحسن هيمانا
الكونُ بيّتي والحبّ يجمعنا* فيه أبصرتُ جمال الكون روحانا
ينام أريجُ الورد في صدري بيد * ن ذكريات مضتْ بذكرانا
طرتُ نشواناً على جناح الخيال* فرأيتُ الجمالَ و الكون بستانا
حين أبصرتُ عيني جمال الليل* عادت بي الذكرى ليوم لقيانا
بيتي نسجتهُ الشمسُ فوق الموج * والراقصات حولي كحلة أجفانا
طلاسم ذابت ببحر الزمان و أخرى * ببكة هبت تزهو أكوانا
ذاتُ العمادِ إرمُ، وعجائب بابل* و صرح القدس و عرش بلقيس رأنا
جماجم و أطلال حضارات لم تفن* و حرب و سلب و سبائا تساق أضعانا
بالعدل نادى حمورابي في شريعته * و الناس فوضى غرباً وجيرانا
صرخُ ممرّد فوق اليمّ يطفو * و ما درتُ بلقيسُ ما تحته زمانا
وعرش بلقيس المعينيات تحر* سهُ الجنّ سل التاريخ كيف كانا
سبئية صَنَعَتِ المجدَ و التاريخ * بلقيسُ في جناتِ العدنِ رغدانا
في سما الشرق ألف بلقيس * مزاميرٌ لداودَ و آيات و إيماننا
و مجد الشرق خلود عشتار * و سفنُ الذكري أمجاد لكلدانا
بابلات أشور رقصن للشمس * تركن راهب معبد الشمس حيرانا
يا دجلة بغداد و فرات سُومر * ترى كلدّة لم يزل لأيامها إتيانا
أنا شرقيّ و الجرهاء أمتي * حديث عن تاريخها لليوم أبقاننا
لن يأخذ التاريخ أمجادي و يتركني * في عالم الماضين من غير عنواننا
فكل أرض الشرق تاريخ * دمشق و مأرب و البتراء و عمانا
عقير البحر و ثاج فينيقية * و من جرعاء تاريخنا وهي جرهاننا
جرها كنوز الدنيا خزائنها * مقصد ذوي التيجان فرسانا
تبسم لتاريخها ثغر الزمان فـ * تسنمت ذرى المجد و علو بنيانا

عشتار و بلقيس حديثهن فردوس * دلمون جنة الخلد لولد كنعانا
الزمان بعد اليم يحدو الشمس * و ليل الكون يحدو خلائق وأكوانا
الزمان من دلمون و بذرة الحياة * والطير و أزهار الربا و ظل أفنانا
أين بلقيس أمسى مجدها طللا * لبست عيلام على أفوله ثوب أحزانا
و موج البحر يعرف سادة الشرق * و فلك اليم إن برًا و شطآننا
حضارات و أقوام للنسيان غيبهم * أخفت مجدهم العاديات و إنسانا
ففخر الشرق بلقيس مخلدة الـ * القوافي إذ يضيئ العرش ألوانا
معبد الشمس في حصن تاروت * عشتار تحرسه و ترنيمة الرهبانا
بين ركام السنين يعلو صوت * المربد و سوق دارين بعد هجرانا
عروس البحر دارين درة الزمان * وطن المحار و المسك غاليه أثمانا
بخورًا لعشتار من سوق دارين * تجلبه و عطر بلقيس و حريرا و لبانا
أمرُ بدارين و الذكرى تمرُّ بخا * طري لعشتار حيناً و للمربد أحيانا
و في نجران و أرض الشرق ألف * نمرود و آل تبع للطغاة أعوانا
ففي نجران لن تخبو نار خندقها * و أبرياؤها قضوا بها ظلماً و عدوانا
طسم و جنيس أفتتهم سيوفهم * كما أفتت الحرب عبساً و نبياتنا

كما أن للحاج حفيد آخر من ابنه أحمد هو:

- الشيخ سامي، ولد في الأحساء بحي الفوارس بالهفوف
عام 1394هـ، في أجواء مفعمة بالثقافة و العلم و آداب اللغة
العربية، فمال إلى الدراسة الدينية بعد اجتياز المرحلة
المتوسطة من التعليم الرسمي، و التحق بالحوزة العلمية في
الشام بحي السيدة زينب، و قد اجتاز المقدمات و السطوح
بجدارة و اقتدار، كما واصل دراسته الأكاديمية، فنال الشهادة
الجامعية، و لا يزال في طريق العلم و فقه الله لبلوغ مآربه
الرشيدة.

و للحاج محمد، سبط أجاد الشعر و نبغ فيه، هو:

- أنيس بن أحمد العلي بوخمسين..



مواليد الأحساء بحي الكوت في الهفوف سنة 1393هـ، اجتاز دراسته الأكاديمية في الأحساء، ثم التحق بجامعة الملك سعود بالرياض، كلية الآداب ليحصل على البكالوريوس في الأدب

الإنجليزي عام 1417هـ، و تمّ تعيينه في المجال الإقتصادي إذ يعمل في الحقل المصرفي كمتخصص في اللغة الإنجليزية. و هو الشاعر المبدع الذي أتحفنا بشعره المتنوّع في العديد من المناسبات، و قد نُشر بعض نتاجه في الصحف السعودية، كما استضافه برنامج "أوراق شاعر" بإذاعة المملكة العربية السعودية، بتاريخ 1425/3/12هـ، و قد طُبِع له ديوان شعره الأول، بعنوان (عبق الجذور)، أودع فيه أرقّ و أصدق المشاعر الوجدانية و الوطنية.



صدرت طبعته الأولى عام 1425هـ، حيث قدّم له الدكتور سلطان سعد القحطاني، أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الملك سعود في الرياض.

و ثاني من خلف الحاج في مجلسه: أخوه الحاج سلمان⁽⁵⁾، الذي اشتهر مع ولده بسمعة طيبة في مهنة خياطة المشالح الفاخرة، لا سيّما فيما يُسمّى في مصطلح الخياطين بفنّ (البروج) و هو الإطار الخارجي للكرمك (جملة الفنون التطريزية في العبادة الرجالية، و المخيطة بالقصب المذهب - الزري).

هذا و لم تكن مشاغل الحاج تلك لتصرفه عن مزاوله الأدب و العلم، فقد كان يحضر في مجلس الخياطة رهطاً من طلاب العلم و المعرفة، ليغترفوا من معينه الفكري بعض علوم العربية (درساً في الصرف و النحو) كان من بينهم سماحة الشيخ علي آل شبيث رحمه الله تعالى.



و للحاج من الأبناء بالإضافة للحاج أحمد، ابن آخر هو المرحوم (العم) عبدالله⁽⁷⁾، تعمّده الله بواسع مغفرته حيث مات إثر حادث مؤسف في 23 ذي القعدة عام 1393هـ، مخلفاً محمداً و علياً و ثمان بنات.

هذا و قد وافت الحاج المنية بالأحساء في مدينة الهفوف، التي تمّ فيها مدفنه عام 1399هـ، عن عمر جاوز التسعين تعمّده الله بالرحمة و الرضوان.

(5) من المعاصرين و قد لبّى نداء ربه في 1420/8/2هـ، و كان مثقفاً واسع الإطلاع، غزير المعرفة، يمتاز بذاكرة حديدية، يحفظ الكثير من الشعر و النصوص الأدبية و له باع في التاريخ، و لم يخلفه في المجال الثقافي من ولده سوى ابنه الأستاذ إبراهيم صاحب كتاب " في الدعاء "، و محقق كتاب كشكول الهجري للعلامة المرحوم العم الشيخ باقر بوخمسين.

(7) عم بالمصاهرة (والد زوجة كاتب السطور) .

8- الحاج محمد علي المرزوق....

من مواليد الأحساء، حدود عام 1290هـ، و كان يسكن داخل الكوت، مقرّ الحامية التركيّة بالهفوف.

كان سريع البديهة، حاد الذكاء، خفيف الظل، مرحاً ظريفاً، و كثيراً ما خفت لطائفه العملية حِدّة الوطأة الطائفية التي مارسها البعض بحق الشيعة، و لا تخلو لطائفه من حكمة و موعظة.

يُروى أنه رأى الشيخ موسى يوماً، مهموماً لأمر صدر إليه بعدم إقامة الشعائر الحسينية، و ذلك خلال اشتداد أمر (الأخوان) بالضغط على الشيعة حتى يتخلّوا عن مذهبهم، و كلما اقترب شهر المحرم من عام 1347-1348هـ ازداد همّ الشيخ، فلما علم الحاج محمد علي المرزوق سبب همّ الشيخ، أخذ خشبتين و مسماراً و مطرقة، و ذهب إلى الحاج ناصر (ت1375هـ) أخ الشيخ موسى لأبيه، ظُهِراً و أيقظه من قيلولته، وأعطاه تلك الأدوات وأمره أن يذهب بها إلى الشيخ على الفور، ومع تسأؤل الحاج ناصر وعدم اقتناعه بالأمر، إلاّ أنه رضخ لإلحاح الحاج محمد علي، وذهب إلى أخيه الشيخ و طرق الباب، فلما رأى ما عنده استغرب و سأله ما هذا...؟! أجاب الأخ: لا أعلم إلاّ ما ترى، و هذا من الحاج محمد علي المرزوق. فضحك الشيخ و عاد و هو يهزّ رأسه، فلما سأله أخوه عما فهم قال: إن المرزوق يأمرني أن أسمر الفلك...! أي أوقف حركة القضاء الإلهي، و بالفعل فقد سُريّ عن الشيخ، و سبحان الله ما هي إلا أيام قلائل، حتى جاء الإذن للشيخ بأن يفتح حسينيته، و يفعل ما يحلو له...!!

و للحاج المرزوق كثير من الحكايات و اللطائف، التي تشبه إلى حدّ بعيد قضايا البهلول في العصر العبّاسي، وظّفها جميعاً لصالح أبناء المجتمع، يدفع الأذى عن شخص، أو يأخذ الحق للآخر

ممن ظلمه، و قد شكّل بنفسه جبهة أشغلت مبغضي شيعة أهل البيت، و ظلّ حديث الناس إلى اليوم، و نسأل الله أن يقيض لهذا الرجل من يكتب عن حياته و قضاياها بروح من المسؤولية و العلم. و لقد توفي سنة 1358هـ، بالهفوف و بها دُفن تغمّده الله بواسع رحمته.

9- الحاج عبد الله بن حسن الأمير..

مواليد الهفوف بحارة الفوارس، في حدود عام 1300هـ، و من وجهائها البارزين، كان قريباً من الشيخ، كواحد من مستشاريه، و يأخذ برأيه في التعرّف على أحوال الرجال و مختلف القضايا، كما كان ممن يشارك في الوفود التي ينتدبها الشيخ للقيام بالتواصل الإجتماعي و الرسمي، و بقي على العهد إلى أن اختاره الله في الهفوف حوالي 1365هـ.

10- الحاج الشيخ عبد الله بن أحمد بوحليقة..

هو والد الشيخ أحمد الذي مرّ ذكره، و عائلة بوحليقة في الأحساء، تعود في الأصل إلى القبيلة العربية المشهورة في اليمن بهذا الاسم إلى اليوم، و هو من مواليد الأحساء بحي الفوارس من الهفوف، اعتمده الشيخ كواحد من الوجوه البارزة في الأحساء، من أهل الرأي و النظر و كلمته مسموعة، و يعدّ من كبار التجّار، و عضو لجنة تصفية الديون التي شكّلها الشيخ لهذه المهمة، و ظل برفقة الشيخ في خدمة القضايا الإجتماعية حتى اختاره الله في حدود عام 1340هـ، حيث ورثه ابنه الوحيد أحمد، الذي ما زال به الشيخ حتى تسبّى له أن يرسله إلى النجف الأشرف، ليجمع مع شيخة الثروة شيخة العلم.

11- الحاج عبدالله بن الحاج أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العلي بن محمد صالح الرمضان..

القبيلة التي يرجع نسبها إلى خزاعة، إذ يتحدث آل رمضان من شاعر آل البيت دعبل الخزاعي رضوان الله عليه. و الحاج عبدالله كبير من وجهاء القوم، ووجه من وجوه محلة الفوارس، من مواليد الهفوف عام 1296هـ، نشأ في بيت علم وثقافة ودين، تعلّم القرآن وحفظ بعض أجزائه، كما تعلّم الكتابة، ويُعدّ من مثقفي عصره، ومع تدنيّه كان مولعًا بقراءة الأدعية، وصعود المنابر للترنم بالأشعار الحسينيّة، عمل بالتجارة في المواد الغذائيّة وموادّ البناء، ومركز تجارته بالقيصريّة في الهفوف (أكبر سوق تجاري في الخليج آنذٍ)، و ساعده على النجاح أن رزقه الله بعدد من البنين الذين أعانوه على دنياه، كان منهم ابنه ياسين الذي قطن البحرين ليأخذ نشاط والده التجاري بُعدًا خليجيًا.

التصق بالشيخ لما لمس في المترجم من راحة عقل وحكمة، وما عرف فيه من حرص على مصلحة المجتمع، كان ملازمًا للشيخ في أكثر تنقلاته المحلية، ومجالسه العبادية، ومرّ بنا كيف التزم بإقامة مجلس دعاء السمات للشيخ في منزله كل عصر جمعة، كما هو دأب العبّاد الزاهدين، وكان كثير التنقّل والتجوال، و قد عمّر إلى أن حلّ زائرًا عند أمير المؤمنين في النجف، حيث وافته المنية سنة 1387هـ و دُفن بالغري⁽¹⁾.

(1) -نقلًا بتصرّف عن كتاب التعريف بآل رمضان لمؤلفه الحاج محمد حسين الرمضان الموجود نصّه بلا صفحات في موقع عائلة آل رمضان في الشبكة العنكبوتية.

وقال في رثائه الحاج الشاعر محمد حسين الرمضان :
 وقع الخطب الذي ما أفضعا فاسأل العليا فيم
 ن وقعا
 وقع الخطب فأردى ماجداً جمع الأمجاد
 فيما جمعا
 وقع الخطب فأودى علماً شيع المعروف
 لما شيعا
 وقع الخطب فأودى بالندى ورمى ود النهى
 فأنصدعا
 وقع الخطب فياعين اسكبي ولمن تدخرين
 الأدمعا
 اسكبي فالدهر بالرزء دهى رمضاناً وطواها
 جزعا
 غالها إذ غال منها شيخها ولقد غال التقى
 والورعا
 غال عبد الله والنور الذي أرشد الجمع وزان
 المجمع
 فإذا القوم التي أحلامهم تزن الأطواد طارو
 ا وافزعا
 هزهم ناعيه بالرزء الذي دك طود الصبر
 حتى زعزعا
 لا
 يلامون على أحزانهم أوفياءً لو في
 ودعا
 ودعوه وتمنوا أنهم خلفه للبين
 ساروا تبعا

غاب في أرض الغريبن لهم ماجد طاب وطا
بت مضجعا
أحد الترب لو كان لهم ماأراددوا الحدوة
الأضلعا
أيها الباحث عن مثل له لأرى فيما ترجـ
ي مطمعا
ناسك أيامه من يمينه لم تكن في الدهر
إلا جمعا
تؤخذ الحكمة من أفعاله فهي ماشوهد لا
ماسمعا
ذكره عطر على كل فم وسبيل العطر أن
يضوعا
زارع المعروف يجزى بالثنى كل شخص حا
صد مازرعا
تؤخذ الحكمة من أفعاله فهي ماشوهد لا
ماسمعا
في
سبيل الله من لو يفتدي لفديناه رببعاً م
ربعا
في
سبيل الله من لو يفتدي لفديناه تقياً و
رعا
حادثٌ لله ماأفضعا
أجج الحزن وأجر ا
لأدمعا

12- الحاج محمد بن سلمان الناصر الحمد..

من أوجّه رجالات البلد البارزين، ولد بحي النعائل الفريق الغربي، و هو مواليد الهفوف حوالي 1295هـ، تاجر موهوب، و له رأي و كلمة، و قد كان مسؤول حسينية الناصر في الحارة، و قد كان مقرباً من مترجمنا لما له من رأي حصيف و كلمة مسموعة، فهو من أعضاء الهيئة الإستشارية لدى الشيخ، ظلّ يعمل في التجارة إلى آخر عمره، منذ امتهنا في شبابه لما حققه من النجاح في مضمارها، و قد كان مورد اعتزاز الشيخ به لتألقه، هذا و قد وافته المنية في الأحساء 1386هـ، رحمه الله تعالى.

13- الحاج صالح العمران..

مواليد الأحساء بحي الكوت في الهفوف حوالي 1290هـ، و هو حفيد صالح العمران المختار الذي ورد ذكره في أحداث 1207هـ، تلقّب بلقب جدّه لشبه سيرته بسيرته. من كبار رجالات البلد، و قد كان الشيخ يأخذ بقوله، و يستشير به و يعتمد عليه في كثير من الشؤون، ضمن الرجال المقربين عنده، و هو عينه في حي الكوت، هذا و قد لبّى نداء ربه في العقد السابع من القرن الهجري الماضي، أي بعد عام 1360هـ.

الباب الرابع:

في تطورات عصره السياسية..!

* بريطانيا بعد البرتغال في الخليج..!

* حالة العراق السياسية

* أوضاع الأحساء سياسياً وأمنياً

* الأحساء و ضرورة التغيير ..

* الشيعة في العهد الجديد ..

مدخل :

ما أن هبت أوروبا من اغفائها في القرون الوسطى و بداية عصر النهضة، حتى بدأت تتطلع إلى الدور العالمي، و كان أوائل الطامحين إلى الإلتفاف على العالم الإسلامي بعد الحروب الصليبية بُغية الإنتقام عبر تطويقه بكمّاشة من الشرق

و الغرب باحتلال الهند، هم الأسبان، الذين اتجهوا غرباً لوصولوا إلى الهند فاكشفوا أمريكا⁽¹⁾، و اتجهوا إلى الشرق فوجدوا جزر المندناو، فانتزعوها من المسلمين و أطلقوا عليها اسم الفلبين لتتحول تحت احتلالهم إلى كيان مسيحي عاصمته مانيلا، بعد أن كانت كياناً مسلماً اسم عاصمته "أمان الله".

ثم ما لبث أن انبرى البرتغاليون الذين اتجهوا جنوباً بالدوران حول أفريقيا، تجنباً للمرور بالبلاد الإسلامية⁽²⁾ عبر البحر الأبيض المتوسط، فاكشفوا "رأس الرجاء الصالح" و المحيط الهندي، و من ثم راحوا يقيمون مؤسساتهم الدبلوماسية و التجارية مع الهند، و يرسلون أساطيلهم الحربية لحماية تلك المنشآت الاقتصادية التي أصبحت "مصالح"، ما زالوا يعزفون عليها تبريراتهم، و ينسجون سياساتهم و استراتيجياتهم على ضوئها إلى يومنا هذا، بالرغم من اختلاف الرايات لاختلاف موازين القوى و مراكز ثقلها، حيث حلّ الإنجليز مكان البرتغال بعد طردهم من المنطقة، و جاءت بعد هؤلاء أمريكا، و حاول السوفييات مزاحمتهم للوصول إلى شواطئ الخليج الدافئة عبر الديار الإيرانية، و دائماً تبريرهم للاحتلال "مصالح" لا بد من الحفاظ عليها..!

(1) ظل الأسبان مشغولين بغرب الكرة الأرضية، تاركين الشرق للبرتغال حسب اتفاقات الكشوفات الجغرافية التي عقدها فيما بينهم، و لذلك لم نرَ لأسبانيا مستعمرات في آسيا و أفريقيا، سوى مراكش التي اعتبرتها امتداداً لها. في حين أن أجزاء كثيرة في أمريكا الشمالية و الجنوبية تسمى لاتينية لأنها تتكلم الأسبانية، إذ استوطنتها الأسبان !

(2) لحرمان المسلمين من الاستفادة خلال مرور الرحلات التجارية عبر العالم الإسلامي، و ما يتبع ذلك من دفع الضرائب و الرسوم الجمركية عبر المرور بالموانئ و المياه، و تتحدث كتب التاريخ الحديث عن كساد الموانئ العربية في شمال أفريقيا، و غرب البحر الأبيض المتوسط..!

الفصل الأول :

بريطانيا بعد البرتغال في الخليج...!

لعبت البرتغال دوراً عدوانياً كبيراً في منطقة الخليج، خلال القرن السادس عشر و الربع الأول من القرن السابع عشر، حيث بدأت عدوانها عام 912هـ - 1506م، حينما احتلوا جزيرة هرمز، و لم يخرجوا من المنطقة إلا في 1625م- و ذلك في حدود 1037هـ.

أولاً: حينما تلقوا الضربة القاضية في عمان، بقيام و قيادة دولة اليعاربة⁽³⁾.

ثانياً: في الثلث الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، برز جهدٌ إسلامي مشترك في وجه الغزاة البرتغاليين، عبر اتصالات مستمرة و قوية بين عرب الأحساء و البحرين، و بين العثمانيين الذين تقدموا إلى ساحل الخليج لأول مرة في تاريخهم عن طريق البصرة و شط العرب من ناحية، و عن طريق الأحساء التي بعثت تستنجد بهم ضد تعسف البرتغاليين من ناحية أخرى، فاستجابوا لهم بإرسال حامية عسكرية إلى

(3) المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية حضارة و تاريخ/ ص 234 نقلاً عن مجلة الوثيقة في عددها الرابع / السنة الثانية .

القطيف، حيث استطاع أبنائها بواسطة الحامية دحر الغزاة، و انتزاع الحصون منهم و تسليمها للأتراك⁽⁴⁾.

ثالثاً: خلال سنة 1598م تدخل الإنجليز، فتحالفوا مع الشاه عباس الصفوي، فاستطاع أن يُجلي البرتغاليين من عدة مناطق، و توالى عليهم الهزائم حتى احتلّ الشاه عباس قاعدتهم الرئيسية في جزيرة هرمز، و بذلك انطوت آخر صفحة لهم في الخليج.

مما سبق نجد أن الإنجليز تطلّعت أطماعهم صوب الخليج⁽⁵⁾ في أواخر القرن السادس عشر للميلاد، حيث التقوا على وجود البرتغاليين فيه، و بتحالفهم مع الصفويين أوجدوا لهم موطئ قدم قوياً في المشرق الإسلامي، حيث وسّعوا تحالفاتهم مع حكام المشيخات العربيّة الصغيرة على الجانب الآخر من الخليج، و تلك التحالفات انتهت بتوقيع اتفاقيات حماية مع بريطانيا، إيذاناً ببدء مرحلة الإستعمار المباشر لهذه المنطقة، و ذلك من أجل طرد الأتراك الذين كانوا المنافس الأقوى للإنجليز في المنطقة، إذ لمّا خرجوا منها عادوا إليها عبر المصريين، ثم خرجوا، ثم عادوا مرة ثالثة.

وعلى الرغم من أنّ الدولة العثمانية لم تكن تملك غير السيادة الإسميّة، غير أن بريطانيا سعت منذ نهاية القرن التاسع عشر و حتى عام 1913م، إلى تجريد الدولة من تلك السيادة. و ما اتفاقية 1913م المعقودة بين الطرفين إلّا صيغةً للتنازل الرسمي عن تلك السيادة الإسمية في إمارتي قطر و البحرين، و بذلك استطاعت بريطانيا تحويل طابع السيادة لصالحها⁽⁶⁾.

(4) المصدر السابق (بتصرف). و كان ذلك هو الإحتلال العثماني الأول لساحل الأحساء.

(5) ساحل الذهب الأسود (باختصار و تصرف) ص 173.

(6) المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية حضاره و تاريخ ص 235.

و لم تنته الأطماع الأوروبية عند هذا الحد، فقد تطوّر النفوذ الروسي و الألماني في الباب العالي، في نهاية القرن التاسع عشر، على حساب النفوذ البريطاني - كما كشفته تقارير السفارة البريطانية في اسطنبول - حيث أدّى الأمر إلى تنافس شديد بين هذه القوى الثلاث (الروسية و الألمانية و البريطانية). و مهما يكن من أمر فقد نظر العثمانيون بحذر شديد تجاه النفوذ البريطاني المتزايد في الخليج العربي و المناطق المتاخمة له، غير أنهم لم يظهروا عداؤهم الصريح له، لعدم امتلاكهم من الوسائل السياسية و العسكرية ما يمكّنهم من مواجهته⁽⁷⁾.

و فيما كان التنافس الدولي شديداً لبسط النفوذ على المنطقة، فقد كانت المنطقة هي الأخرى تغلي من الداخل كالمرجل، عبر الصراعات الدموية المحمومة بين الزعامات المحلية، و التي كان زعماء القبائل البدوية في بوادي الأحساء و القطيف، و نجد و ساحل عمان، يؤجّجونها بنزعاتهم التسلطية، و طموحاتهم السياسية، مما أفقد المنطقة استقرارها الأمني و السياسي فترة غير قصيرة من الزمن.

و ليت الأمر اقتصر على البيوتات الحاكمة لهان الأمر، إلا أن ما يؤسف له أن الولايات كانت تطال المناطق الأهلة بالسكان العزل، في المدن و القرى و الأرياف المستقرة الوادعة، حيث صارت الحروب و الإنتهاكات تشمل الجميع، بل كانت تلك المناطق هي مطمح الأنظار، حيث تنصبّ عليها أطماع الغزاة، و مما يزيد في وطأة المأساة أن الغزاة يأخذون المدنيين العزل على حين غرة، فلا يملكون إلا أن يدفعوا الثمن غالياً، خصوصاً مع قلة عددهم في مناطق سكناهم المتفرقة،

(7) المصدر السابق ص 236.

بإزاء الغزاة الذين لا يهاجمون إلاّ و هم في أعداد غفيرة مع خطط مسبقة، على طريقة حرب العصابات الخاطفة.

و قد قُبِضَ للشيخ (مترجمنا) أن يولد في هذه الظروف، في منطقة هامة تتوسط الخارطة العالمية، ازدادت أهميتها مع اكتشاف النفط فيما بعد، في عصرٍ تكالبت الأمم المتقدمة على أن يكون لها في منطقتة موطنٌ قدم. و فيما كان الضعف و التدهور السياسي يعصف بجنابات الدولة العثمانية، عاجزةً عن أي تطوير أو إصلاحات أساسية، كانت تصريحات وزراء الخارجية البريطانية على تعاقبهم تؤكد أهمية الخليج في السياسة البريطانية، فقد صرح وزير خارجية بريطانيا المستر بالمر ستون في مطلع 1838م- 1254هـ قائلاً:

[إن مهمتنا في الخليج، هي وضعه تحت سيطرتنا البحرية، بعيداً عن نفوذ أية دولة أخرى تستطيع منازعتنا في السيطرة، و لكن بشرط أن لا تكلفنا هذه السياسة نفقات باهظة]⁽⁸⁾.

و صرّح واحد ممن جاءوا من بعده في هذا المنصب بعد حوالي ستة عقود بتاريخ 5 مايو أيار 1903م - 1323هـ في مجلس اللوردات بقوله:

[إننا نعتبر قيام دولة أخرى بإنشاء قاعدة بحرية، أو ميناء حصين في الخليج، خطراً بليغاً جداً على المصالح البريطانية، و إننا سنقاوم ذلك حتماً بكل ما لدينا من الوسائل]⁽⁹⁾.

(8) نصر شمالي/دمشق، مقال "المعاني التاريخية و الأبعاد الدولية لاحتلال العراق"، مجلة

المحرر، العدد 185، السنة الثالثة عشرة، 2004م.

(9) هو الوزير آرثر جيمس بلفور، صاحب الوعد المشؤوم لليهود حول فلسطين السليبية.

و السبب كما يقول المستر ريموند أوشي في كتابه "ملوك الرمال في عمان" عن تشبث بريطانيا بالخليج :

[إنه شريان الحياة الرئيس بالنسبة لنا، وقد أكد اكتشاف البترول و تقدّم الطيران هذه الحقيقة، و سيظل الخليج يسيطر على استراتيجيتنا الدولية سنين طويلة، و الدولة التي تسيطر على الخليج و ساحل عمان، تستطيع أن تحكم جزيرة العرب و العراق و إيران و أفريقيا، و تستطيع أن تُغلق قناة السويس]⁽¹⁰⁾ .

فأي نوع من التصريحات هذه، و التي تُعنع في تجاهل أصحاب المنطقة، و كأنّها ملك مقصور للإنجليز..؟. و ما هي الأوضاع السياسيّة على الصعيد الداخلي و الإقليمي حتى تتبجج بريطانيا بتلك التصريحات من غير وجل و لا مواربة..؟ و ما موقف شيخنا المترجم من كل ذلك..؟

و للإجابة على مثل هذا التساؤل العريض فسنستعرض الوضع أولاً في العراق، باعتبار أن الأحساء كأقليم إداري، كانت متصرفية تتبع ولاية بغداد فترة، ثم تبعت ولاية البصرة حينما تمّ إعادة تشكيلها من متصرفية تتبع بغداد إلى ولاية بحد ذاتها..! و كذلك لأن الشيخ قد أمضى رداً من عمره في النجف الأشرف، حوالي ثلاث عشرة سنة يرقب التطورات السياسية الحالكة، بأسى يشحذ من همته علّه يصنع شيئاً لبلاده..! لا سيّما و أنّه كان تلميذاً لواحدٍ من صنّاع سياسة المقاومة الإسلامية في العراق ضدّ سياسة الإستعمار الغربي و خصوصاً البريطاني في بلادنا الإسلامية، هو المجاهد الفقيه آية الله العظمى شيخ الشريعة الإصفهاني، و بعدها نُعرج

لاستعراض الوضع في المنطقة من الناحيتين السياسية و
الأمنيّة.

الفصل الثاني:

حالة العراق السياسيّة

ما بين (1290-1335هـ) - (1872-1917م)

ظلت العراق جناح الإمبراطوريّة العثمانية الشرقي، محطةً للتنافس مع الدولة الصفوية في فارس، حتى رست الأمور لتركيا في العراق خلال القرن التاسع عشر، فأُنيط بوالي بغداد مسئولية الشؤون الإدارية عن البصرة و الأحساء، مع منطقة المنتفق و أحياناً نجد و عمان، و لما اضطربت الأوضاع السياسية أصبحت البصرة ولايةً أُنيطت بها إدارة الأمور في الأحساء.

من هنا فقد لعبت العراق و بالذات باشويّة البصرة، دوراً كبيراً كما سنرى في تاريخ الأحساء، حيث كان مركز الحكومة في الهفوف، التي بُنيت في عهد "فاتح باشا" التركي في القرن العاشر الهجري، و جُعل الكوت مقراً دائماً للحاكم التركي و الحامية العثمانية.

و قد كان الوالي العثماني في العراق، إلى أوائل ربيع الأول سنة 1289هـ-1872م، هو الوزير "مدحت باشا" الذي ترك الولاية ليصبح الصدر الأعظم (رئيس الوزراء)، لما كان يمتاز به من قُدرات واسعة، فجاء مكانه والٍ أقل منه كفاءة، هو "محمد رؤوف باشا" ولكنه قام ببعض الإصلاحات و نجح في إدارة البلاد، لذلك وقع عليه الاختيار لإدارة "أنقرة"، فنُقل في رمضان 1292هـ، حيث عُيّن مكانه "عبد الرحمن نور الدين باشا"، و استمر إلى 1294هـ منجزاً أعمالاً إصلاحية،

و في عهده أصبحت البصرة ولايةً لأول مرة، و ألحق بها لواء المنتفق و لواء نجد. كما تشكل في عام 1293 هـ في اسطنبول مجلس الأمة، و لكنه لم يفتح بنجاح إلا بعد مرور عام. و جاء عاكف باشا والياً في بغداد. و قد شنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية في نفس سنة ولايته، و بعد عامين رجع الوالي السابق عبدالرحمن باشا إلى بغداد من "ديار بكر"، ليعيد سياسة الإصلاحات الإجتماعية و الصحية و الإدارية، و اهتم بقضاء مصالح الناس. و لما اصطدم في ذي الحجة 1297 هـ، مع رئيس لجنة الإصلاح التي أمر هو بإنشائها، لم يشأ أن يكون حجر عثرة فاستقال، و عُيّن مكانه "تقي الدين باشا" في صفر 1298 هـ. و في هذه السنة ثارت عشائر المنتفق بقيادة منصور باشا السعدون، فقاد حسين عوني باشا الجيوش لإخماد ثورتهم في نفس أيام تقي الدين باشا، الذي قام بكثير من الإصلاحات الإدارية و الإنشاءات العمرانية.

و في عام 1301 هـ - 1882 م صدر الأمر بفصل البصرة عن بغداد، لتكون ولايةً من جديد بعد إخفاق المرة الأولى، و ألحق بها ألوية العمارة و المنتفق و نجد، و عُيّن فيها "يحيى نزهت"، متصرفها السابق والياً بالوكالة، و أنيطت بولاية بغداد حيث الوالي تقي الدين باشا .

و في سنة 1304-1886 م استقال الوالي، و جاء مكانه الوالي الجديد "مصطفى عاصم باشا"، إلا أنه بالرغم من قدرته الإدارية تم عزله في 1308 هـ، و بقيت الولاية شاغرة حتى محرم 1309 هـ، حيث تولاهما الحاج "حسن رفيق باشا" و هو موافق لعام 1891 م، ليقوم ببعض الإصلاحات المدنية و الإدارية. و في بداية عهده، كان "الشيخ المترجم" يغذ السير

إلى العراق، ينتظره المجهول، إلا أن "حسن باشا" لحسن إدارته نُقل إلى الشام والياً في 1314هـ - 1896م⁽¹⁾.

و في ذات العام ، حلّ "عطا الله باشا" والياً على بغداد. و في عهده أصبح متصرف الأحساء "محمد سعيد باشا" بعدما نُقل إليها من متصرفية كربلاء. و هو شخصية قوية علّه يصنع شيئاً للإمبراطورية العجوز في هذا الجزء المضطرب!

بعد ثلاث سنوات، حلّ بالبصرة الوالي الجديد "نامق باشا الصغير" في محرم 1317هـ-1899م، قادماً من نفس المنصب في طرابلس الغرب، و كان ذا كفاءة جيدة، و له مآثر حسنة يُشهد له بها، و لكن لم يلبث أكثر من ثلاث سنين، ففي آخر جمادي الأولى من 1320 هـ - 1902م، تمّ عزله، و بقي منصبه شاغراً إلا من وكلاء الوالي، حتى حلّ عام 1322هـ فجاء تعيين أمير أمراء رومايلى "عبد الوهاب باشا" والياً على بغداد، و لكنه لم يدم حيث عزل في شوال 1323هـ، و كذلك كان مصير خلفه الذي جاء في محرم 1324هـ ليُعزل في ذي الحجة من نفس العام.

و في محرم 1325هـ - 1907م عُيّن "أبو بكر حازم بك"، والياً على بغداد، فقام ببعض الإصلاحات الزراعية و بعض الخدمات، و افتتح العديد من المدارس، كما أسّس هيئة إصلاحية للتعليم سرعان ما اختلف مع أعضائها، فلم يعجبه الوضع و طلب النقل، فُنقل و عُيّن مكانه الوالي "نجم الدين منلا" الذي سرعان ما عُزل في عهد المشروطة و إعلان الدستور في كل أنحاء الدولة، و تطوّرت الأمور، حتى قام

(1) تاريخ العراق بين احتلالين ج ص 114 و يلاحظ هنا سرعة تغيير الولاة إما لعجزهم في الإدارة ، أو لنجاحهم فيها فينقلون إلى ولايات أهم في نظر الدولة ، مما يدل على اضطراب الأوضاع السياسية و الإدارية .

محمد الخامس المدعو محمد رشاد بعزل السلطان عبدالحميد، و ساءت الأمور أكثر، حيث انتهى الأمر بالغاء نظام الخلافة، و إعلان الحكم الجمهوري في تركيا، في 26 رجب 1342هـ الموافق 2/مارس م1924م، بعدما فقدت الدولة العثمانية كلّ أطرافها، و لم يبق منها إلّا ما هو معروف اليوم بالجمهورية التركية. و في السنة 1325هـ التي توجّه قبلها مترجمنا إلى بلده بسنتين، كان الحكم ينحو باتجاه العسكرتاريا لضبط الأمور حيث حلّ عهد المشروطة، خلالها عُيّن على بغداد الفريق "محمد شوكت باشا" واليا، في جمادي الثاني من سنة 1327هـ، و لكنه سرعان ما عُزل و لبث في موقعه لا يقدر على شئ، إلى أن جاء "حسين ناظم باشا" والياً، استطاع أن يقوم بإصلاحات عسكرية، و زيدت له الميزانية، و لكن الأمور الأمنية اضطربت أكثر، مما أدّى إلى عزله و تعيين "جمال بك" مكانه في رمضان 1329هـ - 1911م، حيث لم يُوفّق في مهمته فاستقال، و ظلّ مكانه إلى 1330هـ - 1912م، حيث آل أمر الأتراك في العراق إلى الأفول و الضعف، لا سيما حينما خيّم أجواء الحرب العالمية الأولى، و كان مقدّراً للعراق أن يرزح تحت الانتداب البريطاني، بعد احتلال بغداد و دخول الجيوش البريطانية في كل العراق بقيادة "السير ستانلي مود"، الذي أراد طمأنة جماهير العراق المسلمة، فأصدر بياناً قال فيه بأنه جاء محرراً، و لم يكن فاتحاً⁽¹⁾. و كان ذلك في سنة 1335هـ - 1917م.

أثناء كل تلك التطوّرات و الإضطرابات التي لا يستقيم معها أيّ قرار، و لا تتفدّ عبرها أيّة خطة، ظلّت الأحساء تحت حكم الأتراك مع ضعف أمرهم، فساءت الأحوال سياسياً و

(1) تاريخ العراق بين إحتلالين ج 8 ص 5

أمنياً، كما سيتبين لنا بعد قليل مع استعراض الوضع السياسي و الأمني، و مع أن تلك الفترة كانت نذيراً بانقضاء عهد الأتراك، و دخول البلاد في عهد آخر، هو الحكم السعودي في دوره الثالث، مما يعني وجود فراغ سياسي كبير، إلا أن أيّاً من الحركات أو القيادات أو الإرادة السياسية المحلية، لم تكن موجودة بحيث تستثمر ذلك الفراغ لصالح الجماهير التي كانت تفتقر لأبسط أنواع الوعي السياسي، إلا وجود القيادة الشابة في الرياض، و المتطلّعة إلى مدّ رقعة الحكم ما سنحت و سمحت به الفرص و الظروف، و قد كان مترجمنا خلال تلك الفترة في الأحساء 1323-1331هـ، في الهفوف استطاع أن يمسك المسألة الأمنية جزئياً، لا سيّما مع وجود ابن عمه الباشا الحاج عيسى الذي طهر البلد من سيطرة البدو، إلا أن البوادي و الأرياف بقيت عرضة للسلب، و القوافل عرضة للسطو، و قد مرّ بنا كيف عالج شيخنا بوعيه الأوضاع الإجتماعية إصلاحاً و تحرّكاً، و مع أنه كان الحاكم الفعلي في البلد، إلا أنه لم يكن يوماً يفكر في استلام السلطة، و إنّما كان مقتنعاً بوجود حاكم مسلم أيّاً كان لا يهمّ، أمّا أن يكون كافراً فلا..!

من هنا ندرك سرّ الرفض الذي كان الشيخ يصرّ عليه، إزاء العروض البريطانية بالسماح لجيوشها بدخول المنطقة، بحجة تأمين فرص العيش و سائر مناحي الحياة بحريّة و أمان، فذلك الأمر هو الإحتلال الأجنبي الذي يرفضه المسلم و يأباه، و على الرغم أن المشروع البريطاني كان واسعاً، يشمل المنطقة الخليجية بل و الشرق الأوسط برمّته، و هو أكبر مما كان يتصوّره مترجمنا إلا أنّه مع ذلك لم يكن غافلاً عمّا يجري حوله، فقد كان يسعى بقدر جهده أن يؤمّن البلد من أي اختراق معادي.

الفصل الثالث:

أوضاع الأحساء سياسياً و أمنياً

ما بين (1282-1331هـ)، (1865-1913م)

ما أن مات فيصل بن تركي آل سعود عام 1282هـ، حتى دبّ النزاع بين ولديه عبد الله الذي خلفه، و سعود الذي لم يبايع، بل خرج على أخيه سنة 1287هـ، و استولى على المنطقة الشرقية⁽¹⁾، فيما كانت بريطانيا تتحرّش بساحل الأحساء بغية السيطرة عليه، و توالى الحوادث ضمن سلسلة من الوقائع يمكن أن نستعرضها بإيجاز شديد، كما وردت في كتاب "تاريخ العربية السعودية"⁽²⁾ لمؤلفه الروسي فاسيلييف.

- في عام 1282هـ، 1866م، دمر الإنجليز قلعة القطيف مع عدّة سفن صغيرة في مرفئها، في محاولة منهم لبسط نفوذهم على الساحل الشرقي من الجزيرة العربية و المعروف بساحل الأحساء، بعد فشل محاولاتهم بسط النفوذ بموافقة الأهالي.

(1) ساحل الذهب الأسود/محمد سعيد المسلم (بتصرّف واختصار) ص 186.

(2) انظر الصفحات 229، 235، 252، من الكتاب المذكور.

- في نفس الفترة، تمرّد سالم بن ثويني على أبيه في عُمان، ممّا خلق متاعب للإنجليز أفشل مناوراتهم في مضايقة حكم آل سعود.
- قام تحالف بين عبدالله آل سعود أمير الرياض و الإنجليز، و لكن وضعه الضعيف ألجأه إلى تحالف آخر مع الأتراك.
- قام سعود أخو عبدالله بجمع قوّاته في جنوب نجد، و زحف إلى الرياض، فتلّقاه عبدالله حيث هزمه، و جُرح سعود في المعركة فلاذ بالفرار إلى بدو آل مُرّة، في حين نكّل عبدالله بأنصار سعود من بدو الواحات المتمرّدة في وادي الدواسر.
- لكن الأيام، كانت تُخبّي مفاجآت أخرى لعبدالله، إذ تطوّرت الأمور في عمان لصالح "غزّان بن قيس" الذي قتل حاكم البريمي، فاستولى على الشارقة، و رُفعت فيها رايات الأباضية، الذين يختلفون مذهبياً مع السلفيين، مما أدّى إلى أن يرفض غزّان دفع الإتاوة للرياض، فهدّده عبدالله بالغزو، لكن غزّان ردّ عليه بالتحالف مع أخيه سعود، و حاكم أبوظبي، ضد تهديده.
- و على نفس المنوال، تطوّرت الأمور في حائل لصالح بن الرشيد منذ عام 1290هـ - 1871م و حتى العام 1303هـ - 1884م، حيث بسط نفوذه بالكامل، على نجد بعد سقوط الرياض في يده، و كان لصراع الأميرين السعوديين العامل الأكبر لنجاح ابن الرشيد.

- عاود سعود تحدّي أخيه عندما شُفي من جراحاته، ففي عام 1289هـ-1870م، عباً مُجدّداً قواته من العجمان و آل مُرّة، و دخل الأحساء من العقير و احتلّها، فأرسل عبدالله أخاه محمداً بعسكرٍ التقى مع سعود في جوده في نهاية هذه السنة، فانتصر سعود و قبض على أخيه محمد و حبسه في سجن القطيف، إلى أن أطلقه الأتراك عند مجيئهم. و تمّ الأمر لسعود في ساحل الأحساء، مما خلخل أوضاع الرياض التي حلّ بها الجفاف، و ثارت بها الفلاقل و الفتن.
- في آخر 1289هـ أول 1871م، سار سعود بجحافل العجمان و بنى مُرّة إلى الرياض فدخلها، و راح جنده ينهبون المدينة التي ازداد حقدّها على سعود، مما زاد في تردي الأوضاع الأمنية و المعاشية في نجد.
- استغلّ "مدحت باشا" والي بغداد التركي هذا الوضع المتخلخل، و كان من أنصار السياسة النشيطة، فأعلن بأن عبدالله السعودي ليس إلّا قائم مقام عثماني، و لابد من نجده، و إعادة الأمور إلى سابقها، و الحقيقة أن هذا الإعلان لم يكن إلّا تبريراً لشن الحرب على سعود، الذي احتل الإقليم الشرقي من الجزيرة بالكامل حتى الرياض، فأرسل الوالي أسطولاً إلى الأحساء، نزل في رأس تنورة، ثم القطيف فلم تقاوم، و تسلّموا الحصون و أطلقوا محمداً السعودي كما مرّ، و قد شاركهم الكويت بقوة بحرية قوامها 300 سفينة، و 4000 جندي، و مثلها الفرسان و المدفعية، فاحتلوا الأحساء و كامل المنطقة دون مقاومة تُذكر، و كان ذلك في حدود عام 1290هـ، فيما استمر قتال

الأخوين السعوديين، حتى فقدوا كل شيء، و السلب و النهب من قبل كل منهما للآخر، في معسكريهما مستمر.

- حاول الأتراك تخفيف العبء العسكري عن كاهلهم، فأنابوا لحكم المنطقة زعيم بنى خالد من آل عريعر، أداة لتنفيذ سياستهم، و كان ناصر باشا السعدون هو والي البصرة آنذ، فتم سحب القوات التركية النظامية، و استُبدلت بمفرزة شرطة عثمانية.

- في عام 1292هـ 1874م، تزعم الأمير عبدالرحمن بن فيصل أخ عبدالله و سعود هذه المرة حملة على الأحساء، و التحق به قسم من بدو آل عجمان و آل مُرّة و آخرون، فحاصروا كوت الهفوف، فما كان من قائد الحامية التركية إلا أن استنجد بزعيم الشيعة آنذاك في الأحساء، آية الله الشيخ محمد بن الشيخ حسين بوخمسين⁽¹⁾، فالتحق بهم داخل الكوت، و راح يرسم خططاً للدفاع عن الحصن أفشلت جميع محاولات الجيش السعودي لاقتحامه، و أعانت الحامية المحاصرة على الصمود حتى جاءت النجدة التي أرسلها ناصر باشا السعدون عبر العقير، و تبلغ (2400) جندي من القوات النظامية، مزوّدة بأربعة مدافع تمّ بها تدمير البدو و تشريدهم، و الإنتقام من المؤيدين لهم. و قد كان لهذه الحادثة تأثير كبير على نفسية (مترجمنا)، برغم أنها حدثت قبل ولادته، لأنها سمحت للشيعة أن ينعموا بعدها بهامش من الحرية و الهدوء، مع وجود العسكر

(1) هو عم (مترجمنا)، و قد سبقت الكتابة عنه بالتفصيل ضمن مؤلّفنا في محراب الشيخ محمد آل أبي خمسين و الحمد لله .

الأتراك، بعدما تحالفوا معهم، و كانوا قبل ذلك محكومين بالنفس الطائفي ضد الشيعة. كما أن الموقف الذي وقفه الزعيم الديني عمه الشيخ محمد بعد المعارك و فرار المهاجمين، من قضية انتقام الأتراك من المواطنين الذين اصطفوا مع جيش الإمام عبدالرحمن بالغ الأثر، حيث قرأ فيه حرمة الدم و العرض المسلمين، بحيث أن المرجع الديني آنذاك لم يقبل بما حصل، و لما لم يكن بإمكانه منع ما صدر من الأتراك من أوامر غير شرعية، عالج الموقف بما يخفف من وطأته، حيث أصدر الأوامر لجماعته الشيعة بإيواء عائلات السنة و نسائهم، و خاصة أموالهم مما خف وزنه و غلا ثمنه في بيوت الشيعة لحمايتهم من الإعتداء و الهتك، و قد سمعت شخصياً بعض أصدقائنا من وجهاء السنة⁽¹⁾ من يذكر هذه الحادثة بشيء من الفخر و الإعتراف، و ما للشيخ محمد من يد في الحفاظ على روح الأخوة و المواطنة، فعلمت حينها: بل هو واجب الأخوة في الدين و حرمة دم المسلم و ماله و عرضه.!!!.

- مع نهاية عام 1887م، أي في عام 1306هـ، آل حكم أميري آل سعود المتصارعين إلى الإنهيار، مع أن عبدالرحمن بن فيصل حاول استعادة الحكم، فاحتل الرياض و حكم فيها لمدة سنة ما بين (1309هـ - 1890م) و (1310هـ - 1891)، إلا أنه خشي على نفسه من بطش

(1) منهم الوجهية المرحوم الحاج أحمد موسى (أبو طارق) تغمدّه الله برحمته.

محمد الرشيد الذي قاد حملة قوية إلى الرياض، ففر عبدالرحمن إلى البوادي ثم استقر به المقام في الكويت⁽¹⁾.

و هكذا استقر الوضع في الأحساء تحت حكم المتصرف التركي، الذي لم يكن واحداً، وإنما توالى مجيء المتصرفين واحداً بعد آخر، حسب تغير الولاة في كل من بغداد أو البصرة نظراً لاضطراب الوضع السياسي في قلب الدولة. ولكن مع ذلك نعمت الأحساء خلال عقدين من الزمن بنوع من الأمان والراحة، بسبب وجود الشيخ محمد بوخمسرين و قيادته المرجعية، و لم تعد الإضطرابات و غارات البدو على القوافل، و قطع الطرق الهامة مثل طريق العقير- الهفوف، و طريق الهفوف - القطيف، إلا في آخر حياته، و إن ابتدأ البدو بغاراتهم الفاشلة على القوافل منذ عام 1310هـ-1981م كما سيأتي بعد قليل.

و لما دبّت الفوضى بعدئذٍ مع ضعف الإدارة التركية، و جراً البدو على مهاجمة قوافل السلطة و جنودها، و مباغته مراكز الحماية التي أسستها الدولة على الطرقات بشن الغارات الحربية، لم تُجد كل محاولات الأتراك، بإرسال قوات الحرس و الخيالة التي صحبوا بها القوافل نفعاً في حمايتها، و إنما استمرت مهاجمة القوافل، و السرقات التي كان يقوم بها بنو هاجر، و آل مرة و الخوالد صوب القطيف، و غيرهم من البداءة، و استمرت الأوضاع الأمنية المنفلتة، على هذه الصورة الكئيبة، لمدة عقدين من السنين تقريباً.

و قد رصد السيد محمد علي صالح الشرفاء⁽²⁾، صوراً من حالة الفوضى تلك، فعدّد بعض غارات البدو على القوافل التي

(1) فاسيلييف/ تاريخ العربية السعودية ص 241 بتصرف و اختصار.

(2) المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية حضارة و تاريخ ص 240-246.

كانت متجهة من و إلى الأحساء، و بالذات الهفوف، يمكننا أن نقتطف منها بإيجاز الجدول التالي:

- في 1299هـ/1880م، هاجم العجمان الأحساء، و كان الأتراك أقوياء فردّوهم بعد قتل 60 شخصاً منهم و أسر اثنين من زعمائهم.

- في 1311هـ/1893م، قام بدو المناصير و بنو هاجر و آل مُرّة، بمهاجمة قافلة بين الهفوف و العقير، فقتلوا و سلبوا ثم هربوا، و كانت تلك أول حادثة خطيرة تحرّك الأتراك على أثرها، حيث جاء والي البصرة إلى القطيف، ليحقق في أحوال الأحساء التي وصل إليها، و أرسل القوات النظامية لمطاردة البدو الهاربين في الصحراء، و لكن جولة الوالي فشلت إذ استمرت الغارات على القوافل.

- في 1313هـ/1894م هاجم الدواسر قافلة بين الهفوف و القطيف، و لكنهم تركوا القافلة لأن مرشدها دوسري.

- في 1317هـ/1989م، استدراج بنو مُرّة قافلة البريد و نهبوا بين القطيف و الهفوف.

- في حدود عام 1320هـ/1901م، ازدادت خطورة الطرق إذ هوجمت قافلة تحت حراسة 120 فارساً نظامياً مع 30 جندياً، و 80 خيلاً من الضبطية، فأُسِر الحراس و سُرقت الأموال الضخمة من قبل آل مُرّة و بني هاجر.

- في 1325هـ/1906م، أخذ رجال القبائل يقومون بهجمات مُروّعة على القوافل التجارية، كما داهم البدو العاصمة الإقليمية موقعين خسائر كثيرة بحاميتها، مما أدّى إلى تقلّص تجارة رعايا بريطانيا في

الأحساء، كما وقعت اشتباكات خطيرة في الرقيقة بين العجمان و آل مُرّة، لكن تدخل الأتراك أوقف القتال و ورّطهم مع البدو، و قد أُحرقت قرية الشقيق في نفس العام.

● في 1326هـ/1907م، بالرغم من توافد المجنّدين العرب العراقيين الهاربين من الجيش التركي، و التحاقهم بحامية الأحساء، إلّا أنّ الحامية لم تُجِد الإستفادة منهم، و لكنّهم عزّزوا الموقف الأهلي، لأن معظمهم كانوا يتفهّمون الوضع، فتعاونوا مع الأهالي.

في مثل هذه الظروف الحرجة قدّم مترجمنا إلى البلاد كما أسلفنا. و كان المجتمع الشيعي يعيش في فراغ قيادي منذ أن رحل عنه زعيمه الكبير، المقدّس الشيخ محمد آل أبي خمسين، في 5/ذي القعدة/1316هـ. و قد اختلّ الوضع الأمني بصورة مُريعة، حتّى بات المواطن العادي لا يأمن على حياته و لا على موضع رزقه، فاكفهرت الأجواء، و اضطربت النفوس. و كان لا بُدّ من مخرج..! و بمجيئه ارتاح الناس، إذ وجدوا فيه الزعيم الذي ملأ سُدّة القيادة باقتدار، حيث يُخطّط فينجح، و يأمر فيُلَبّى و يتمّ التنفيذ.

و كان عليه أن يُلِمّ الشعث، و يبعث الإطمئنان في النفوس، فعزّز الحماية على المناطق الشيعية التي لم تكن مسوّرة، و لكن طريقة بناء البيوت المتراسة لم تكن تدع طريقاً واسعاً بينها، فهي على الأكثر لا تزيد على متر إلى ثلاثة أمتار في بعضها، حيث تسمح بمرور العربات المجرورة بالحمير(القواري) في أحسن الحالات، و إلّا فالطرق

ضيقة⁽¹⁾، لا يستطيع المهاجمون دخولها إلا فرادى، وعلى الدروب الأوسع بوابات خشبية و محروسة.

و رأينا كيف أصبحت الرفعة الوسطى (الفوارس) كالقلعة الحصينة، بفضل حراسها، و كذا كان الأمر بالنسبة للحارات الشيعية الأخرى، حيث تم تعيين طاقم متكامل من الحرس الخاص بكل حارة. و كان يمكن للأمور أن تسير قُدماً نحو الإستقرار، إلا أن الأوضاع في داخل الإقليم كانت منفلة، و الأتراك في موقف لا يحسدون عليه من الإضطراب الأمني و السياسي، بحيث لا يمكن الإعتماد عليهم في ترتيب شؤون الأمن. كما أن الوضع الإقليمي في كل المنطقة هو الآخر غير مستتب، إذ أن بقاء الساحل الممتد من الكويت حتى قطر، تحت السيطرة الفعلية للأتراك يشكل خطراً على النفوذ البريطاني في الخليج، و كانت بريطانيا تخشى أن تتوسع مطامح الأتراك و من ورائهم الألمان المتحالفين معهم، للسيطرة على بقية الخليج، فقررت بريطانيا منذ نهاية القرن التاسع عشر، القضاء على آخر مظهر للنفوذ التركي في الخليج بأسرع ما يمكن⁽²⁾.

لذا وجدت بريطانيا أن من الضروري أن تبسط نفوذها على الأحساء والقطيف، عن طريق دعم أحد الوجهاء من أبناء المنطقة وإعلان حمايتها له، ومن ثم طرد الأتراك من كل منطقة الخليج، دون الدخول في صراع مكشوف مع الإمبراطورية العثمانية، و من غير إثارة الدول الأوروبية المنافسة على اقتسام أملاك الرجل المريض، إلا أن بريطانيا فشلت في العثور على هكذا شخصية، لأن أيّاً منهم لم يكن يطمح في أي تعاون سياسي مع الكفار. لذا لم تُجد كل

(1) يوجد في داخل الأزقة بعض الميادين الواسعة نسبياً لتجمع (القواري كموقف)

(2) ناصر الفرج / قيام الحكم السعودي ص 33

المحاولات في اجتذاب أبرز الشخصيات السياسية في القطيف، و هو الحاج منصور باشا بن جمعة، إذ رفض التعاون مع البريطانيين، و حاولوا إغراءه عدّة مرات، و لكنه أصرّ على الرفض حتى يأسوا منه، الأمر الذي جعلهم ينصبون له العدا، مما كلفه غالياً إذ دفع حياته و ممتلكاته بعدما كشفوا مراسلاته مع الباب العالي في قصة سنأتي عليها لاحقاً.

كما أنّهم حاولوا إقناع علماء الدين في المنطقة باستعدادها لحماية مناطقهم (...)، و كان الرفض هو الجواب، و ممن حاولت بريطانيا استطلاع رأيه في المسألة كان الشيخ المترجم، الذي أصرّ هو الآخر على الرفض، لأنّ التعامل و التعاون مع الكافرين على حساب المؤمنين غير جائز شرعاً، و لم يكن شاذاً في موقفه، إذ كان هذا الرأي هو نفس موقف الحوزة العلمية في النجف الأشرف آنئذٍ. و كم حاولت بريطانيا استمالة الأهالي مستغلةً تردّي الأوضاع الأمنية، لا سيما في القطيف التي دخل أهلها في حرب دامية طويلة مع البدو، فبعثت سفينة حربية رست في ميناء رأس تنورة سنة 1327هـ 1909م، فما كان من أهالي القطيف إلّا أن توجهوا إلى الميناء، و انتزعوا العلم البريطاني الذي غرسه الجنود البريطانيون وأتلفوه، مما أغاظ البريطانيين، و ما رفضوا عروض الإنجليز إلّا لاعتبارات دينية صرفة ⁽¹⁾.

و فيما كانت بريطانيا تبحث لاهثة عن عميل من أبناء المنطقة يُحقّق لها أطماعها، كان في الرياض قوّة تتطلّع نحو الأفق الشرقي حيث ساحل الخليج ليكون للرياض إطلالة على الخليج، و قد ساعدت الظروف السياسية الملك الشاب

(1) محمد سعيد المسلم / ساحل الذهب الأسود ص 176 (بتصرف)

عبدالعزیز آل سعود علی أن تتحقق مطامحه فی استعادة المُلک الذي ضیعه عمّاه الأميران السعودیان عبد اللہ و سعود ابنا فیصل بن ترکی بنزاعهما القاتل، فمن جهةٍ كانت الدولة التركية غائصةً فی وحل البلقان، بعد اشتعال الفتن فیها، حیث زحف الصرب إلى سالونیک، و تحرّک البلغار إلى الأستانة (إسطنبول)، مما أدّى إلى حراجة موقف الأتراك، و حاجتهم إلى جمع جیوشهم و الزج بهم فی الجبهة، إذ كانت تلك الحوادث بمثابة الشرارة التي أشعلت فتیل الحرب العالمية الأولى. و من جانب آخر، كانت المنطقة (ساحل الأحساء) تننّ تحت وطأة الانفلات الأمني، الأمر الذي جعل الناس فیها یطلبون التغبیر بأيّ صورة، و من جهة ثالثة، ضمن مؤتمر العقییر الذي رعاہ حاکم قطر جاسم بن ثاني بین الملك الطموح، و ممثلین عن بریطانیا عام 1322هـ - 1904م، عدم اعتراض الأخيرة علی أي تصرّف یقوم به ابن سعود فی الأحساء.

الفصل الرابع:

الأحساء و ضرورة التغيير ..

لقد بلغت الأحوال الأمنية في كامل المنطقة حدًا من التدهور بحيث فقدت الدولة هيبتها في نفوس الناس، لا سيما أولئك البدو الذين استهانوا بأرواح العباد وممتلكاتهم، مع أنّ بعض المبادرات الفردية، والمواقف الشخصية لبعض الزعامات المحلية، والقيادات الدينية قد أسهمت في تلطيف الوضع المتأزم، كما أنّ حالة التعايش السلمي بين سكان المنطقة من السنة والشيعة في المدن والأرياف أضفت على النفوس نوعًا من السكينة والإطمئنان. ومن ناحية أخرى، وجد الشيعة في ظل الحكم التركي مع كل مساوئه، متنفسًا دينيًا إذ لم يُضايَقوا مذهبياً، فكثير من رجال الحامية التركية حينها كانوا من العراقيين المتفهمين، فاتسمت تلك الفترة بالتسامح المذهبي، إلا أنّ سوء الأحوال الأمنية قد خلق لدى الجميع تذرُّمًا واضحًا من الوضع القائم، لاسيما وأن الدولة برمتها كانت تعيش أزمات واضطرابات في مناطق عديدة عبر أرجائها الشاسعة، وانطفأ الأمل بأي نوع من الإصلاح، بعد العديد من الشكاوى التي قُدمت للمتصرّف العثماني دون جدوى، مما أدّى إلى أن تطغى الرغبة في التغيير على التحوُّف من تزمّت الفكر المذهبي الأحادي النظرة والذي عانى منه الشيعة في فترة سابقة.

و قد تحدّث الأستاذ عبدالرحمن الملاً في تاريخ هجر عن هذه الفترة، وإن كنّا نأخذ عليه إغفال ذكر الشيعة في كتابه المذكور، وكأنهم لا وجود لهم، بالرغم من الدور الرئيس الذي كانوا وما زالوا يلعبونه في تاريخ منطقة الخليج، إضافة إلى ما يشكّله وجودهم من ثقل على الصعيد الديموغرافي في

الأحساء بالذات. أما عن دخول الملك عبدالعزيز الأحساء فنقتبس قوله بما نصّه:

حالة الأحساء

عند استيلاء الملك عبد العزيز عليها

" كانت السنوات السابقة لاستيلاء جلالة المغفور له الملك عبد العزيز على الأحساء من أشد الأيام عتمة في تاريخها، فقد سادت الفوضى، و اضطرب حبل الأمن، و انتشرت عصابات اللصوص و قطاع الطرق، و استشرى عبث البدو، فاستبد العجمان بالهفوف و المبرز و ما حولهما، و استبد بنو خالد بالقطيف، و انتشرت جماعات بني هاجر و غيرها من العشائر في كل منطف و طريق، لنهب القوافل، و السطو على المارة، حتى أصبح الرجل لا يستطيع اجتياز نطاق بلدته إلا بصحبة خفير من البدو، أو في ظل فرقة مسلحة من الرجال، فتعطلت التجارة، و أهملت الزراعة، و شحت السلع، و منيت الحياة الاجتماعية و الاقتصادية بالشلل التام، فساعت أحوال الناس، و استبد بهم الرعب و الجوع و المرض، و امتدت مخالب الفتنة إلى كوت الهفوف، المقر الرسمي للحكم، فاندلع نزاع شخصي بين أحد وجهاء البلاد، و هو الحاج عبد الرحمن بن عبد الله الجعيان، و رئيس البلدية محمد أحمد الشعبي، فسعى الأخير للنكاية بخصمه و استفزازه، فكلف أحد خدم الجعيان بالخروج للعمل في مزرعته القريبة من الكوت، و لما عرض الخادم الأمر على سيده نهاه عن الانصياع لطلب الشعبي، إلا أن الشعبي عاد فطلب من الخادم المذكور العمل في مزرعته مرة أخرى، و بالغ في تهديده إذا هو لم يمتثل للأمر، حينئذ ذهب الجعيان إلى المتصرف و حذره من مغبة استمرار الشعبي في زراعة الأرض المجاورة لأسوار الكوت،

على اعتبار أنها ستصبح مخابئ مثالية للعدو متى أراد
مهاجمة قلعة الكوت، فاستجاب المتصرف لتحذير ابن
جغيمان، و أرسل عدداً من الرجال إلى مزرعة الشعبي،
فجعلوها قاعاً صفصفاً بعد إزالة ما بها من أشجار و
نخيل، فأذكى ذلك مراجل الحقد و الضغينة في صدر
الشعبي على خصمه، فعمد إلى إضرام النار في النخيل
الخاصة بابن جغيمان، ثم دخل الرجلان بعد ذلك في
سلسلة من الأعمال الانتقامية المتبادلة، فاتسعت دائرة
النزاع و شملت خاصة أهل الكوت و عامتهم، فانقسموا
على أنفسهم، و استعد كل فريق للبطش بالفريق الآخر،
و حاول العلماء احتواء الأزمة، و إزالة أسباب التوتر،
و لكن دون جدوى." (1)

في مثل هذه الظروف الصعبة، و الأجواء المشحونة بالتوتر
و القلق، تبلور عند من كان يكتوي بنار الإنقسام و التخاصم
رأي، هو الإستعانة بأقرب قوة محلية بيدها أن تفعل شيئاً يحلّ
الأزمات و يصحح الأوضاع الأمنية، و يُرسي للبلاد قانوناً
يُحتكم إليه، قوة بيدها حسم الأمور.

و نترك تفصيل التطورات اللاحقة للملا إذ يقول:

أهل الأحساء يستدعون عبد العزيز

في مساء اليوم الرابع من محرم، سنة ألف و ثلاثمائة و إحدى
و ثلاثين هجرية - 1912/12/13م، اجتمع في مجلس الشيخ
أحمد بن عمر آل ملا، المتوفى سنة ألف و ثلاثمائة و ثمان و

1 - تاريخ هجر الجزء الثاني، لمؤلفه عبد الرحمن عثمان الملا، ص 773، الطبعة الأولى
1410هـ.

ثلاثين هجرية⁽¹⁾، الكائن بمحلة الرويضة في الكوت، كل من الشيخ محمد بن أحمد آل ملا، و الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل ملا، و الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل جعيمان، و الشيخ عبد اللطيف بن أحمد آل جعيمان، فاستعرضوا مجمل الأوضاع المتردية في الأحساء، و رأوا أنه لا سبيل للوصول بالبلاد إلى بر الأمان، إلا باستقدام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، الذي أخذ نجمه في التآلق و الصعود منذ تمكنه من استرداد عرش الرياض، في الخامس من شوال سنة ألف و ثلاثمائة و تسع عشرة هجرية - 15 يناير عام 1902م، و استقر رأيهم على الكتابة إليه، فأعدوا له خطاباً شرحوا له فيه محنة البلاد و معاناتها، و أن الظروف السيئة السائدة تهيج أفضل الفرص لقدمه، و العمل على تصفية الوجود العثماني، و المناداة به ملكاً على البلاد، و وعده بالنصرة و المؤازرة⁽²⁾ لتمكينه من دخول الكوت، و ذلك بموجب خطة يتم الاتفاق عليها، ثم ختموا الخطاب بختم سماحة المفتي الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل ملا، و بعثوا به إلى جلالة الملك عبد العزيز في الرياض، مع رجل يدعى عبد الهادي بن قشعة، فسُر جلالته بخطابهم، و أجرى معهم الاتصال اللازم لرسم خطة دخول الكوت و وضعها موضع التنفيذ.

و لا شك أن الوصول إلى سدة السلطة بالإحساء، كان في طليعة الأهداف التي أصبح الملك عبد العزيز يسعى لبلوغها منذ أخذ على عاتقه مهمة استرداد ملك أسلافه، و كانت الكوت

(1) خير الدين الزركلي/ شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ص 207.

(2) إفادة الشيخين أحمد بن عبد اللطيف الملا، و أحمد بن محمد الجعيمان، حسبما علق الملا به في الهامش السفلي من كتابه ص 774 من المصدر المشار إليه، تاريخ هجر ج/2.

العقبة الكأداء التي تحول دون وصوله إلى مراده، و قد كان امتناعها على والده السبب في إخفاق الثورة التي قادها سنة ألف و مائتين و إحدى و تسعين هجرية - 1874م، أما الآن و قد قيّض الله له من يمهّد الطريق إلى دخولها، فلم يعد يحفل بما سوى ذلك من العقبات، و قد آن له أن يتخذ الموقف المناسب من السلطات العثمانية، التي لم تدخر وسعاً في إثارة المتاعب أمامه، بتأليب مختلف القوى عليه، و دفع مجاوريه إلى خصومته، من أمثال المنتفق في الشمال، و الشريف في الحجاز، فكان ختام ما بينه و بين السلطات العثمانية، حديث والي بغداد جمال باشا "السفاح"، فقد قال لمندوب ابن سعود أحمد بن ثنيان⁽¹⁾:

"إن ابن سعود لا يعرف مقامه، و قد غرّه أن صفح عنه المشير فيضي باشا، فإن كان لا يقبل بما تطلبه الحكومة، فإن في إمكاني أن أخترق نجداً من الشمال إلى الجنوب بطابورين"⁽²⁾

و أجابه عبد العزيز في كتاب :

" قلتم أنكم تستطيعون بطابورين، أن تخرقوا بلاد نجد من الشمال إلى الجنوب..! و نحن نقول: سنقصر لكم الطريق قريباً إن شاء الله"⁽²⁾

(1) خير الدين الزركلي/ شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ص 203.

(2) تاريخ هجر/ الجزء الثاني، لمؤلفه عبد الرحمن عثمان الملا، ص 775، الطبعة الأولى 1410هـ، مصدر سابق.

(1) تاريخ هجر ج2 ص774 لمؤلفه الأستاذ عبدالرحمن الملا.ف
(2) موضع شمال الرياض، حسب الهامش السفلي من المصدر السابق بنفس الصفحة.

كيف سارت الأمور حتى وصل الملك عبدالعزيز للأحساء؟
هذا ما سوف نقتبسه بالنص من مصدرنا ذاته بهذا المضمون
إذ يقول الملا :

عبد العزيز يزحف إلى الأحساء

سار عبد العزيز على رأس جيش من قواته، حتى وصل ماء العرمة⁽⁴⁾ فنزل به، فكان أول ما فكر فيه إزاحة العجمان عن طريقه خشية تحولهم عن ولائه، والعمل على صده عن الأحساء، فتظاهر بالعزم على غزو مطير أعداء العجمان في الشمال، فأرسل يدعوهم إلى موافاته في مكان سماه لهم لمشاركته في غزو مطير، و لما تأكد من استجابتهم له و الرحيل إلى المكان المحدد، سار قاصداً الأحساء، و لما دنا من أطرافها، جاءه رسول من المتصرف التركي أحمد نديم، يسأله عن المراد من قدومه إلى هذه الناحية، فأجابه قائلاً: "إني أريد أن أغزو قوماً معادين لنا في جهة الكويت، و أريد شراء الطعام لتموين الجيش"، و بالفعل أرسل بعض الرجال فاشترؤا كمية من التمر و الأرز.

ثم راح المؤلف يسرد وقائع دخول الملك عبد العزيز آل سعود، كوت الأحساء بالتعاون مع المستنجدين به حيث يقول بذات المصدر:

دخول الأحساء

"في الليلة الخامسة من جمادى الأولى، سنة ألف و ثلاثمائة و إحدى و ثلاثين هجرية، وصل عبد العزيز إلى الرقيقة، و أبقى الجزء الأعظم من جيشه فيها، و سار بستمائة من رجاله في اتجاه الكوت مخترباً نخيل السيفه، حيث

كان في انتظاره هناك شابان، هما أحمد بن محمد آل ملا، ومحمد بن عبد الله آل ملا، وكانت الخطة المتفق عليها بين عبد العزيز وأهالي الأحساء، تقضي أن يتجه عبدالعزيز على رأس جماعة مختارة من رجاله بصحبة الشابين، نحو فرجة أعدت سلفاً لدخوله من السور الغربي للكوت مما يلي مسجد آل عمير، على أن يتعاقب على إثره دخول رجاله في شكل جماعات صغيرة، ومتى استكملوا تواجدهم داخل الكوت، صاروا إلى ثلاث فرق تتخذ الفرقة الأولى مواقعها في أبراج السور، وتتجه الفرقة الثانية لافتتاح بوابة الكوت الشرقية التي تلي السوق، كما تتخذ الفرقة الثالثة الأهبة لمهاجمة مقر المتصرف إذا اقتضت الحاجة. و سار كل شئ على ما يرام، فدفل الملك عبد العزيز ومرافقوه من المدخل السالف الذكر، وكان في استقباله كل من الشيخ محمد بن أحمد آل ملا، المتوفى سنة ألف و ثلاثمائة و ثلاث و ستين هجرية، و الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف آل ملا، و الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل جعيمان، المتوفى سنة ألف و ثلاثمائة و ثلاث و ثلاثين هجرية، في وقعة كنزان، فحيوه و مرافقيه، و اصطحبوهم إلى منزل⁽¹⁾ سماحة المفتي الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل ملا في تمام الساعة السابعة بالتوقيت الغروبي ليلة الخامس من جمادى الأولى سنة ألف و ثلاثمائة و إحدى و ثلاثين هجرية.

و ما أن دخل الملك عبد العزيز المجلس، و رأى الشيخ عبد اللطيف، حتى احتضنه قائلاً: "ابن جاء

(1) تم انتزاع ملكية المنزل المذكور من قبل دائرة الآثار لجعله متحفاً للملك عبدالعزيز سنة 1405هـ، حسبما ورد في هامش ص776 من المصدر السابق.

لأبيه". فرحب به الشيخ عبد اللطيف، و بمن معه و هم
الأمرء محمد و سعد و عبد الله أبناء عبد الرحمن، و
الأمير عبد الله بن جلوي، و عبد العزيز بن تركي، و
فيصل الحمود الرشيد، و محمد بن عبد الرحمن آل
الشيخ، و محمد بن الشيخ عبد الله آل الشيخ، و حمود
البقعاوي، و الأمير عبد العزيز بن مساعد آل جلوي⁽¹⁾

و لم يتوقف الملا عند هذا الحد بل يواصل تفصيله لمجريات
الحوادث، التي آلت إلى خروج الحامية التركية غير مأسوف
عليها من الأحساء، و إلى غير رجعة بالرغم من محاولتهم
الخائبة، إذ يقول بهذا الصدد:

و أخيراً انقشع حكم الأتراك

بعد تبادل عبارات الترحيب، اتجه الحديث إلى ما
ينبغي اتخاذه من الإجراءات، في سبيل نقل السلطة إلى
يد المغفور له الملك عبد العزيز، فبعث سماحة المفتي
الشيخ⁽²⁾ عبد اللطيف آل ملا، إلى سائر وجهاء الكوت،
يدعوهم للاجتماع بمنزله، فحضرُوا يتقدمهم الشيخ

(1) المصدر السابق ص 776.

(2) كانت الروابط وثيقة بين الإمام عبد العزيز و بين الشيخ عبد اللطيف من سنة 1313 هـ ،
عندما أرسل ابن عمه الأمير عبد الله بن جلوي في مهمة استقراء لأحوال البلاد. و حين
وصل الأمير عبد الله بن جلوي الأحساء بات ليلة وصوله بمنزل محمد السيف الكائن بحي
النعائل ، و في الصباح زار سماحة المفتي الشيخ عبد اللطيف آل ملا في منزله، فتحدثا في
مختلف الشؤون و استعرضا مجمل الأوضاع الراهنة في البلاد، ثم عاد الأمير عبد الله بن
جلوي أدراجه إلى الكويت عن طريق قطر ليحمل إلى الإمام عبد العزيز انطباعاته عن هذه
الزيارة. و في سنة 1327 هـ أرسل إليه الإمام عبد العزيز خطاباً يخبره بحروبه و انتصاراته
في نجد، و ظلت العلاقة وثيقة بين الملك عبدالعزيز و سماحة المفتي حتى وفاته
سنة 1339 هـ/المصدر.

محمد بن عبد اللطيف آل عرفج الملقب بالشايب، المتوفى في شهر شعبان، سنة ألف و ثلاثمائة و ثلاث و ثلاثين هجرية، و الشيخ عبد الله آل جعفري، الملقب بالشايب أيضاً، المتوفى سنة ألف و ثلاثمائة و أربع و خمسين هجرية، و بعد مناقشات شاملة و مستفيضة فيما سيؤول إليه مصير البلاد، بايع الجميع جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، على كتاب الله و سنة رسوله، و على العدل و المساواة، و تعهدوا له بالسمع و الطاعة، و في هذه الأثناء، كان أتباع جلالة الملك عبد العزيز قد تمكنوا من التواجد داخل الكوت، من خلال المدخل السالف الذكر، فأعطى الإذن لأحدهم بالصعود فوق السور و المناداة بأن الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل. و هنا هبّ عساكر الدولة القابعين في الحصون من رقادهم مذعورين من هول المفاجأة، و شرعوا في إطلاق الرصاص على غير هدى، فرد رجال الملك عبد العزيز على الرصاص بالمثل، و استمر تبادل إطلاق النار، إلى أن توجه في اليوم التالي سماحة المفتي، لمقر المتصرف يرافقه محمد بن شهلوب ممثلاً عن الملك عبد العزيز، و عبد العزيز القرين مترجم اللغة التركية، و نجح الشيخ عبد اللطيف آل ملا، في إقناع المتصرف أحمد نديم، بقبول دعوة الملك عبد العزيز له بالتسليم، و الرحيل عن البلاد بالشرف العسكري، بعد أن أوضح له أن الغرض من قدوم عبد العزيز إلى هذه البلاد، لا يتجاوز العمل على بعث حياة الاستقرار فيها، و مد رواق الأمن عليها، في إطار سيادة الباب العالي. و كان المتصرف قد استشار سماحة الشيخ أبي بكر آل ملا في الأمر، فأشار عليه بالتسليم حقناً للدماء. و بعد صلاة عصر ذلك اليوم عاد الشيخ عبد اللطيف آل ملا، إلى الملك عبد العزيز

بمفاتيح قصر إبراهيم⁽¹⁾، عندئذ سلم الأتراك ما بحوزتهم من القصور، و انتقلوا إلى الخيام في انتظار تجهيزهم، في حين توافد أهل الأحساء على الملك عبد العزيز لأداء البيعة، و في اليوم الثاني، أمر الملك بالركائب فأعدت و تم ترحيل المتصرف التركي أحمد نديم، و قائد العسكر و جميع أفراد الحامية التركية البالغين 1200 جندي، فأذن لهم عبد العزيز بحمل سلاحهم باستثناء الذخائر و المدافع، و قال: "لا ننزع من الجندي العثماني سلاحه"، فساروا بعيالهم إلى العقير، يخفرونهم و يؤمن طريقهم أحمد بن ثنيان، و من العقير حملتهم الزوارق إلى البحرين.

الأتراك يحاولون العودة إلى الأحساء.

في البحرين، لام الإنجليز الأتراك على الإذعان لعبد العزيز، و حذروهم من مغبة غضب السلطات العثمانية العليا، و زيتوا لهم العودة إلى الأحساء، و أغروهم بالدعم و المساندة⁽²⁾، و انخدعت العساكر العثمانية بمشورة الإنجليز و وعودهم، فاستأجروا سفناً و عادوا إلى ميناء العقير، فتصدت لهم سرية من قوات عبد العزيز هناك، و اشتبكت معهم في قتال مرير أسفر عن سقوط عدد من القتلى، و أسر ثلاثين جندياً من العساكر العثمانية، و بلغ عبد العزيز الخبر و هو في الأحساء،

(1) يوجد في حوزة الشيخ محمد سعيد آل ملا أحد مفاتيح القصر المذكور، و بعض الأدوات التي استعملها الملك عبد العزيز، أثناء إقامته في منزل الشيخ عبد اللطيف آل ملا/ المصدر.

(2) جاء في هامش المصدر أن بريطانيا كانت تفضل الزوال التدريجي للأتراك، على الصعود الصارخ لدولة فتية قد تعترض بطموحاتها الأطماع الإنجليزية في المنطقة. المصدر.

فخرج إلى العقير و أطلق سراح الأسرى الأتراك، و أرسل بقية العسكر إلى البحرين، و كتب إلى حاكمها و إلى المستشار الإنجليزي فيها يلومهم، فأجابوه: "إن العسكر التركي خرج من البحرين قاصدين البصرة و لا علم لنا بما كان منهم".

أما جنود الأتراك فقد غادروا البحرين على ظهر الباخرة "جانكات"⁽¹⁾ في طريقهم إلى البصرة⁽²⁾.

(1) خير الدين الزركلي - شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ص 207 المصدر.

(2) تاريخ هجر لمؤلفه عبد الرحمن عثمان الملا / ص 779.

الفصل الخامس:

الشيعة في العهد الجديد ..

عرف الشيخ كما عرف غيره من الشيعة بخبر مجيء ابن سعود إلى الأحساء، بقصد الاستيلاء هذه المرة¹، و ذلك عبر الشائعات التي انتشرت في البلاد، و ما كان فيهم من يشك أن الحكم التركي على كل مساوئه لم يضايق الشيعة مذهبياً، كما أسلفنا، فكانت خشيتهم الوحيدة من التشدد و التضيق بل و التكفير، لذلك لم يكن أحد منهم ليرحب بهذا المجيء المرتقب، إلا بشرط الحرية المذهبية، فإن الأوضاع الأمنية السيئة قد خلقت لدى الجميع تذمراً واضحاً من الوضع القائم، الذي كان في أضعف حالاته، و أضحى الجميع في حاجة ماسة للإصلاح و التغيير، علماً أن وجود القيادة المرجعية المتجسدة بوجود المترجم له، آية الله العظمى الشيخ موسى بوخمسين، في الساحة الشيعية، قد خففت الكثير من وطأة الخلل الأمني و مضاعفاته لا أقل في مناطقهم السكنية، و أبعدت شبح التبعية للأجنبي الكافر و هو الإستعمار البريطاني، الجاثم على تخوم البلاد، و المخيم في بعض مناطق الخليج.

1 - كان الملك عبدالعزيز آل سعود قبل استيلائه على الأحساء يأتي إلى المنطقة، و يخرج الشيخ موسى بوخمسين للقائه، فيكرمه و يقدم له معونات غذائية، أهمها التمر و الحنطة و الأرز و الأقمشة و كلها من إنتاج الأحساء، و يعود بها إلى الرياض. و كان آخر قدوم له و لقائه بالشيخ الذي بادر بإرسال الميرة له في سنة 1329 هـ، قرب الأحساء.

هذا من الناحية الشيعية، أما من ناحية السنة المدنيين⁽¹⁾، فإن الأوضاع بالنسبة لهم كانت أشد سوءاً، إذ أن هناك عدة عوامل تؤثر في موقفهم :

1- ضعف الأتراك.. فالحامية التركية التي تمثل القيادة الميدانية، باتت لا تسمن و لا تُغني من جوع، إذ لم تكن قادرة على حسم الأمور، أو فض النزاعات، أو حماية المصالح، أو دفع الأعداء، أو تأديب المشاغبين، ناهيك عن ممارسة الحكم العادل، أو الحفاظ على مسيرة المجتمع بتقدّم و اطراد، إلى ترسيخ هيبتها و مكانتها في الوسط الإقليمي و الدولي، و إذا انتفت كل تلك المنافع من البلاد و العباد، فأَيّ نفع يبقى للسلطات الحاكمة إن هي عجزت عن تأمين أبسط الحقوق لمواطنيها في الحياة بأمن و حرّية و كرامة..؟! و قد أعادت تلك الظروف للذهنية نفس الموقف داخل الكوت، حينما استعان قائد الحامية التركية بالزعيم المنافس محمد بوخمسین عام 1292هـ، ليؤازرهم ضد الهجوم السعودي بقيادة الإمام عبدالرحمن، و من المحتمل أن يفعلها المتصرّف آنئذٍ نديم باشا، و هذا يعني أن السيطرة الفعلية في البلاد ستكون بيد غيرهم !!.

2- غارات البدو.. فقد اشتدت وطأتها، و كان السنّة يعانون أكثر من غيرهم من تلك الغارات، لقرب مناطق سكناهم و بساتينهم الواقعة في غرب الهفوف و جنوبها، من منطلق تلك الغارات، و مضارب السكن البدوية، الأمر الذي يجعلهم عرضة للنهب و السلب أكثر من غيرهم، و لم تُجد بعض محاولات التأديب التي قام بها بعض الزعماء، في التقليل من غارات البدو، لأنها كانت قليلة و مبتورة.

1- فغير المدنيين من عساكر الأتراك، لا يشعرون بما يشعر به المواطن.

3- تواتر الأخبار القادمة من الرياض.. فالأنباء الواردة عن الملك الفتى تشدّ الأنظار إلى الرياض، و تشحن الأجواء بالحماس و الترقّب، لا سيما و أن حالة الأمن المفقود، زرعت اليأس في النفوس من الوضع القائم الضعيف، أمّا المحاولات البريطانية التي لم تنفك عن التفتيش عمّن يرضى من أبناء البلاد أن يكون للإنجليز عميلاً يحكم باسمهم، فلا يمكن أن تُفضّل على حكم المسلم بأيّ حال من الأحوال.

4- تأثير عملاء بريطانيا.. التي يئست من بسط نفوذها المباشر على المنطقة، كما يئست من نجاحها في إشاعة روح الكراهية للأتراك، فلم تجد بُدّاً من إتاحة أمر الإستيلاء على الأحساء للملك الطموح في الرياض، لأنه مهما كانت قوّته لا يمكن أن يكون أقوى من الدولة التركية، بل يمكن استمالته و ربما احتواؤه أو التحالف معه، لذلك قامت بالتبشير في الأوساط السنيّة بالعهد السعودي القادم، ليحمل لهم الأمن و العدالة، و ذلك عبر أزالها نكايّة بالأتراك، و طمعاً في فتح ملف جديد للعلاقات مع هذا الحاكم الجديد كما أسلفنا، فبات مطلب التغيير لدى السُنّة أمراً لا مناص منه.

من خلال ما تقدّم، توضّح أن القاطنين داخل الكوت من أهالي الأحساء، كانت لهم مخاوفهم، كما كانت لديهم حلول طبقوها عملياً بالمكاتبة مع بن سعود لمجيئه، و قد نقلنا بالنص تفاصيل ما جرى حسب ما أورده كاتب تاريخ هجر، و هو حفيد أحد أبطال تلك القضية...!

فكيف تصرف الأهالي خارج أسوار الكوت؟

لقد كانت مناطق الشيعة التي كانت خارج حصن الكوت، متوزّعة في الناحية الشرقية، عبر الرفعة الشمالية (الفريق الشمالي)، و الرفعة الوسطى (فريق الفوارس)، و الرفعة الجنوبية

(الفريق الجنوبي الشرقي) و(الفريق الجنوبي الغربي) القبلي، جنوب النعائل. هذا في الهفوف، أما المبرز، فكانت الزعامة الدينية فيها، لبعض الشيوخ من آل خليفة و الدندن، و السادة من مقلدي و وكلاء السيد هاشم، و بعده ابنه السيد ناصر السلطان الأحسائي المتقدم ذكرهم قدس الله أسرارهم، و كلهم في حالة وفاق تامّ مع مترجمنا الشيخ موسى، الذي كانت له الزعامة المطلقة في الهفوف و بقية المناطق القروية من الأحساء. لقد تفاجأ الناس عندما سمعوا النداء، بأن الحكم لله ثم لابن سعود!! و لقد كان الشيخ موسى قبل مجيء ابن سعود حذراً في التعامل معه، بحيث كان يوازن في تصرفاته و علاقاته معه بين أمرين :

أ - عدم الإصطدام به، كيلا يخسره كقوة إقليمية، قد يحتاج إلى التعاون معه يوماً ما ضدّ أيّ تحرّش بريطاني محتمل.

ب - عدم الظهور بمظهر الضعيف، الأمر الذي قد يجعل ملك الرياض لا يثق بقدراته كزعامة مرجعية في المنطقة.

لذلك فقد تعامل مع الموضوع (قدوم بن سعود) بيقظة و حنكة، و كان حكيماً حيث أوعز إلى جماعته بالحفاظ على قوتهم العسكرية، و وحدة صفوفهم، ضمن استعداداتهم القتالية إزاء هجمات البدو التي لم تنقطع، معتمدين في ذلك على قدراتهم الذاتية. و كشف لهم عن خطة عسكرية، هي في المفهوم الإستراتيجي لا تخفى على أي قائد عسكري، إذ أمرهم بعدم التصدي و القتال، إن كان الجيش قادماً من جهة الجنوب، و بالوقوف على أهبة الإستعداد و الحذر، إن كان زحفهم من ناحية الشمال⁽¹⁾، و قد قدّم ابن سعود بجيشه فعلاً من

(1) لقد كان الوالد رحمه الله يردّد هذه الحكاية بنوع من الإعجاب بأبيه، بحيث كان يعتبرها نبوءة له!!، و هنا نلاحظ أن نظرة الشيخ بالنسبة لقدوم ابن سعود، تأخذ بالإعتبار البعد الجغرافي

الجنوب..!، و لا شك أن الشيخ في توقّعاته تلك كان يرمي إلى
مسألتين :

الأولى: أن لا تؤخذ الجماعة يوم دخول عبد العزيز على حين
غرّة، فيحدث بينهم الهرج و المرج، بل كان حريصاً على أن يرتقي
بجماعته إلى درجة من الوعي، بحيث يتحمّلون معه المسؤولية، و
يهيئهم لكلّ احتمال، لكيلا يظنّ أحد أنّ الإستسلام و قبول الأمر
الواقع يعني الإبادة أو التضيق، و بالطبع هو لم يكن يعلم عن أمر
المكاتبة مع ابن سعود شيئاً، و إلّا لما احتاج إلى هذه الإستعدادات
و الإحتياطات الوقائية، إضافةً إلى أن قناعاته هي في المضيّ على
أمر صريح لا تشوبه شائبة الغدر، و إن كان مع حاكم ضعيف
كالأتراك الذين لم يكونوا قادرين على الوفاء بأبسط متطلّبات الحكم،
و سنرى بعد قليل ماهية قناعاته..؟!..

الثانية: أن تكون عنده وسيلة قوّة، و لو بشكل جبهة داخلية
متماسكة، تساعد فيما لو أراد الدخول في مفاوضات عن
الشيعة مع ابن سعود، و لا يظهر في موقف مهزوز، و هو
الأمر الذي قد حصل بالفعل، و إلّا ما الذي جعل بن سعود
يستمتع لشروطهم و يوافق عليها..؟ .

الإستراتيجي والديموغرافي في البلاد، حيث لا يوجد في الجنوب عمق شيعي، وإنما يوجد بدو
الجافورة من آل مرة الذين يمكن أن يلتحقوا بجيش بن سعود طمعاً في الغنائم، بينما في الشمال
عمق شيعي، لوجود القرى التي يمكن الإتصال بها، ووجود المزارع التي يمكن المناورة
عبرها، ولربما اصطدم الجيش القادم بالمطيرفي ثم المبرز قبل الوصول إلى الهفوف، مما
يعرقل مسيرته، ويكشف مدى قوته، كما تتكشف مواقف بقية المناطق التي يمكن توجيه
التوصيات إليها، أو إرسال التعزيزات، و بالطبع كان الشيخ يدرك أنّ كل ذلك لم يكن خافياً على
بن سعود، وإن كان لا يدري بما رتب من الأمور مع أهل الكوت، الأمر الذي ظل خافياً عليه
و جماعته حتى ساعة النداء..!.

و على كلّ حال لم يسقط في يد الشيخ موسى، حينما تفاجأ بنبا استيلاء ابن سعود على الكويت، إلا أن دخول الكويت ثم النداء بتلك الصورة، لا يعني سوى استسلام الحامية التركية...! و هذا يعني أن ابن سعود قد تمكّن من كل البلاد، و ليس لدى الجماعة من خيار إلا البيعة، و لا خيار آخر، فالقتال مع المسلم حرام، و التسبب في إراقة دماء المسلمين، يعني الشروع في حرب أهلية، و تلك هي الفتنة التي يصفها القرآن بأنها أشدّ من القتل، فهل لمرجع ديني مسؤول أن يزيج ببلاده في أتون يحرق الحرث و النسل..؟! و يقسم المجتمع المتآخي و المتعايش إلى فريقين متناحرين..؟! أبداً و إنما هو الدين و العقل و الحكمة و التروّي و الورع...!

أجل.. لا ينبغي لأحد أن يبغي على أحد، و لا يتبيّغ به، و لا يفرض بالقوة مالا يرتضيه الآخر، فالمعادلة أخوة الإيمان، لا معادلة حرب فيها منتصر و مهزوم..!

و كعادته رحمه الله، أرسل الشيخ إلى وجوه القوم من كبراء القرى و زعماء النواحي، فاجتمعوا إليه في اليوم التالي، و بعد المشاورات و تداول الرأي، تقرّر التقاهم مع ابن سعود عبر مفاوضات و شروط..!، و كان ذلك هو الحل الوسط بين الخيارين السابقين، حيث لا حرب إبادة، و لا استسلام مطلق.

و في صبيحة الثامن من جمادى الأولى عام 1331هـ، توجه الشيخ على رأس وفد من زعماء الشيعة، إلى بيت الشيخ عبداللطيف الملا، حيث يقيم ابن سعود، و حينما رأى ابن سعود الشيخ موسى قال له بعد السلام: لماذا تأخرت علينا ثلاثاً حتى رأيـناك يا شيخ..؟ فأجابه الشيخ: ما أحببنا المجيء و لمّا تبرأ العنق بعد، و لذا انتظرنا ثلاثاً! أراد أن الذمة لا تبرأ من بيعة الحاكم السابق إلا بعد ثلاث ليال! فاعتبر عبدالعزيز ذلك الموقف من الشيخ وفاءً يدعو إلى الإطمئنان و الإعجاب. و بتريّث الشيخ

ثلاثاً كانت الأمور جلية، و استقرّ الرأي المناسب، حسب قناعاته الدينية و الفكرية، و عُقد بين الرجلين اتفاق ينصّ على:

1- ضمان حرية الأهالي الدينية.

2- أن ينشر العدل و الإستقرار و الأمن المفقود.

3- أن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر.

4- لا دخل للشيعية بحروب ابن سعود، و لا يحقّ له أخذ المحاربين معه منهم، لأنهم لا يُكفّرون من المسلمين أحداً، و لا قتال إلا مع الكافرين.

مقابل ذلك يمثل الأهالي له بالولاء، و يلتزمون بعدم معاونة أعدائه، و يمدّونه بالمال كمجهود حربي للجهاد.

و من الواضح أن الشروط في معظمها دينية، ذلك أن الموقعين كانوا في معظمهم من علماء الشيعة و من زعمائهم، فكان من الطبيعي أن تأخذ طابعاً دينياً، بيد أن السبب الحقيقي وراء هذه المطالب، هو خوف أهل الأحساء و القطيف المبني على التجربة، من سيادة الفكر الأحادي النظرة، و إقصاء ما سواه، لا سيما مع التكفير الذي يفتح الباب على إراقة الدماء. من هنا كان شرط التعهد بالحرية الدينية، مقدّماً على كل الشروط، فهو يعني عدم التدخل في شئون الشيعة المذهبية، و ممارساتهم الدينية.

و بالرغم أن أهالي هذه المنطقة، (شيعة و سنة) لم يسلموا من آثار تلك النظرة الأحادية، إلا أن الأمر لم يصل إلى حدّ إراقة الدم، فالسلطات السياسية لا تسمح للمؤسسة الدينية بتجاوز حدودها، كما لا ترضى لها بممارسة العنف و الظلم باسم الدين، و على أن أهالي هذه المنطقة (اعتبروا) كُفّاراً، إلا أن الأمر لم يتعدّ إطاره النظري، و ما ترتّب عليه من مضايقات.

و نلفت النظر هنا، إلى أن بعض تلك العهود، كانت توجد منها النسخة الثانية بيد بعض الزعماء قبل وفاتهم، و إن لم نستطع الحصول على صورة منها، و إلاّ كنّا أثبتنا صورة منها في ملحق الكتاب.

أمّا بعد الإتفاق مع بن سعود على تلك الشروط الدينية، فقد سلّمت مناطق الأحساء الأخرى، بناءً على رسالة من زعيم المسلمين الشيعة آنذاك "الشيخ موسى بوخمسين"، حملها لأهالي القطيف سيد سلمان المحسن، مع أحد رجال الملك عبدالعزيز يُدعى خير الله.

الفصل السادس:

ملاحظات لا تغفل..

ظَلَّت الأحساء كياناً قائماً بذاته كدولة ذات سيادة لعدّة قرون، منذ استقلّ بها الجنّابيون (القرامطة) عن الدولة العباسية، و على الرغم من تعدّد الحكومات مع تغيّر الحكّام، إذ بعد الجنّابيين جاء العيونيون، و بعدهم آل عصفور، و خلفهم

بنو جروان، ثمّ الجبريون و آل مغامس، حتى الخوالد، بقيت تحمل هويّتها، و تحكم نفسها كإقليم يضم ثلاث مناطق رئيسة، هي هجر، و الخط، و جزر أوال. كانت اسمها (البحرين)، و يطلق على قاطنيها بحارنة، كما يُسمّى كامل الجزء الشرقي للجزيرة العربية ساحل الأحساء، و لم تفقد حدودها الإقليمية سياسياً، حتى مع توسّع الحكام، و امتداد نفوذهم إلى عمان أو نجد أحياناً، بل و مع دخولها في ظل الدولة العثمانية، بقيت كذلك تحمل بصماتها و خصوصيّتها، و لكن هذا الطابع قد تغيّر لونه، مذ امتدّ عليها الرداء السعودي، حيث دخلت الأحساء في وحدة اندماجية مع نجد و بعد حين الحجاز و عسير، في هذا الكيان الكبير "المملكة العربية السعودية" التي تغطي الجزء الأعظم من شبه الجزيرة العربية. من هنا تبرز لدينا بعض الملاحظات يجدر التنويه عنها :

أولاً: رفض المقترح البريطاني..

قد يتساءل اليوم مُتسائل، لماذا رفض الشيعة في الأحساء و القطيف مقترح بريطانيا بالحماية، علماً بأنهم لو قبلوا لكان لهم دولة خليجية كبرى على الساحل الشرقي من الجزيرة العربية، تتزعم كل الدويلات الصغرى الموجودة حالياً غرب الخليج..؟!.

و نقول: لماذا الحماية..؟! و ممن ..؟.

و نقول أيضاً: ليس عيباً ما فعلوا، فإنّه موقف مبدئي ديني، حينما أبوا الحماية من أجنبي كافر، ضد حاكم مسلم و إن كان جائراً (الحكومة العثمانية)، و ربّما حسبوا أن الأمور ستسير بالطريقة التي جرت بالفعل، حسب التشخيص السياسي الذي بدا لرجال تلك المرحلة.

و إذا كان الآخرون في مشيخات الخليج، قد فعلوا عكس المبدأ، فهم لم يكتفوا بالحماية الأجنبية، بل أوغلوا في ارتباطاتهم ببريطانيا، و أعانوها في حربها ضد الدولة

العثمانية المسلمة !! في حين أن الشيعة في العراق مثلاً، كان لهم نفس الموقف المبدئي، علماً أن العثمانيين كانوا يجورون عليهم في حكمهم، و مع ذلك لم يقفوا مع الإنجليز ضدّهم، بل كانوا يحاربون الإنجليز قبل احتلالهم للعراق، و بعد الإحتلال فجّروا ثورة العشرين التي ضحت بعشرات الألوف، تحت قيادة المرجع الديني الكبير، آية الله العظمى الشيخ محمد تقي الشيرازي قدّس سرّه، و ساهمت فيها معظم العشائر العراقية لانضواء زعمائها تحت لواء المرجعية و التزامهم بأوامرها، حيث كلفت الإنجليز عشرات الألوف من جندهم أيضاً، كما أنّ شيعة إيران أذاقوها الأمرين في ثورة التنبك، بقيادة الزعيم الديني المرجع المجدد، آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي، و هذا الموقف المشرف لشيعة العراق و إيران⁽¹⁾ ضدّ الإستعمار عمومًا، و ضد الإحتلال البريطاني خاصّة، لم تنسه لهم بريطانيا و لا عملاؤها، فلم تغفر لهم و لا لنظرائهم، و حملت عليهم الحقد أبداً⁽²⁾. فبعد دخول ابن سعود للأحساء و القطيف، كان أوّل عمل قامت به بريطانيا هو الإيقاع بابن

(1) لقد طهرت ثورة العشرين العراق من رجس الإحتلال، لولا تواطؤ بريطانيا مع الملك فيصل بن الشريف حسين، و التفافها على الشعب العراقي و ثورته، لا سيّما بعد اغتيالها المرجع القائد . و موقف الشيعة في إيران ضد بريطانيا معروف خلال ثورة التنبك، التي أجبرت الشاه على إلغاء معاهدة امتياز التنبك بعدما باعها لبريطانيا، و ذلك بفتوى المرجع المقيم في العراق آنذ الميرزا المجدد السيد محمد حسن الشيرازي، و قد خرجت بدورها راغمة من إيران لتلعب لعبة انقلاب الشاه بهلوي المشنومة !

(2) لقد ورّنت بريطانيا حقدّها هذا للأمريكان الذين حلّوا في مواقعها، و ممّا أكّد قناعة الأمريكان بصعوبة مراس الشيعة، و عدم رضوخهم بقبول الإستعمار و الإحتلال الأجنبي، ما لاقوه في إيران الثورة الإسلامية، و ما لاقوه و ما يزلون في العقدين الأخيرين من القرن العشرين و العقد الأوّل من القرن الحادي والعشرين في لبنان، حيث لاقت مع رضيعتها إسرائيل الخزي و الانحدار على أيدي المؤمنين في حزب الله الشيعة.

جمعة، انتقاماً منه لمواقفه الراضية لمطالبها و عدم الإستجابة لمشاريعها العدوانية تجاه الدولة العثمانية، مما أدّى إلى تصفيته و مصادرة أملاكه، و ذلك عبر سرقة بريطانيا لبريد القطيف، الذي كان يحوي رسالة من بن جمعة للباب العالي، يحرضه فيها على ابن سعود، فسلمت بريطانيا الرسالة لابن سعود، لا حباً فيه و لكن لينتقم لها من بن جمعة، يقول الملاح في تاريخ هجر: (أحببت المحاولات التي قام بها الحاج عبدالحسين الجمعة في القطيف بحث الأتراك على استرجاع البلد حيث قام قلم المخابرات البريطاني بضبط الوثائق المتبادلة بهذا الصدد، و تسليمها إلى بن سعود)⁽¹⁾.

و لأن عدّ التفريط فيما اقترحته بريطانيا بالأمس خسارة بالنسبة لمقاييس اليوم، فلسنا الوحيدين في هذه الخسارة، فالإمام علي عليه السلام من قبل - و لنا به أسوة - قد رفض النصر بالجور، فكيف يطلبه أجدادنا بالغدر...؟.

ثانياً: العداء البريطاني

إنّ خوف بريطانيا من الشيعة عموماً، جعلها لا تثق أن يكون أحد أمراء محمّياتها شيعياً، و إن يكن غير ملتزم، بل و إن رضي أن يلعب دور العمالة لبريطانيا...! و لكنه يحافظ على هويته الشيعية التقليديّة، عبر خضوعه أو استعداد له لطاعة علماء الدين (المراجع)، فهي لا ترضى به، بل و تتخلص منه فور استطاعتها، كما حلّ بعميلها الشيخ خزعل حاكم المحمّرة⁽²⁾، الذي لم يكن شيعياً نزيهاً، و لكنه كان مستعداً

(1) أنظر تاريخ هجر، تأليف عبدالرحمن بن عثمان الملاح، ج2، ص:783.

(1) هو الشيخ خزعل خان بن جابر الكعبي العامري (1279-1355هـ) لقب بالسردار الأرفع حكم منطقة خوزستان و هو إقليم في غرب إيران عاصمته (الأهوار) و جل سكانه من العرب كان يسمى قبل ضم الشاه له إلى إيران عربستان

للخضوع لسلطة المراجع، فما كان منها إلا أن جرّده من إمارته، و ألحقها بمملكة عميلها العلماني حتى النخاع شاه إيران (...)، الذي تخلص منه بطريقة خسيصة ملؤها الغدر و الخيانة. فلو وافق بن جمعة و قيل بالمقترح البريطاني، فهل ستسمح له بريطانيا بعد هزيمة الدولة العثمانية أن يستقل بساحل الأحساء..؟ و الممتد من الكويت حتى عمان..؟! أم أن التاريخ سيشهد خز علاً آخر في الساحل الجنوب الغربي للخليج تُنكّل به بريطانيا على يدي الشاه، كما صار في الساحل الشمال الشرقي منه (2)؟!..

ثالثاً: تميّز المنطقة باستقبال الحكم الجديد..

تكاد الأحساء و كل الساحل الشرقي، أن يكونا المنطقة الوحيدة التي انضوت تحت لواء الحكم السعودي بطواعية، و بدون إراقة دماء، اللهم إلا ما حصل من تمرّد لاحق قام به العجمان، حينما سطوا على أطراف الكويت، و قاموا بانتهاب بعض الأعراب القاطنين في ضواحيها، في حين أنّ معظم المناطق الأخرى، ما دخلها الحكم السعودي إلا بعد معارك ضارية، و إراقة الكثير من الدماء. و قد تعاون جميع المواطنين في الأحساء - سنّة و شيعة - على بناء الوطن، و دفع مسيرته إلى الأمام، فهل يحقّ لأحد بعدئذٍ أن يُشكّك في ولاء مواطن

(2) أي سيقى بن جمعة نفس المصير، الذي لقيه الأمير خزعل من تجريد لملكه في المحمرة، و تسليمه للشاه عبر مآسي دامية...!!، فبن جمعة لن يشفع له تشييعه وإن رضي بالعمالة لبريطانيا، كما لم تشفع رغبة الخزاعلة في الحكم مع تشييعهم، برغم عمالتهم لبريطانيا في البقاء على عرش المحمرة .

آخر لوطنه..؟، و هو مستعدّ لحماية وطنه و الدفاع عنه بالروح و الولد و كلّ نفيس، لأنه لا أعلى من الوطن إلا الوطن..؟!.

رابعاً: الإعتبارات الأمنية و الدينية..

من الواضح أن الشروط التي كانت بين المغفور له الملك عبدالعزيز و زعماء الشيعة، لم تتضمن أيّ شرط حول الأوضاع المادية، لا بتحسين ظروف المعيشة، و لا باستحداث مشاريع تنمويّة، و لا تطوير الواقع العمراني، فتلك الأمور لم يفكر فيها أحد، لأن الأوضاع الأمنية قد أخذت بتلابيب الجميع، و أصبح الأمن فوق كل اعتبار، و مثله مجال الحرّيات الدينيّة، هذا من جانب و من جانب آخر، لم تكن حالة الرياض آنئذٍ مادياً أفضل منها في الأحساء.

خامساً: التزمّت الأحادي النظرية..

لما وافق الملك عبدالعزيز على التعهّد لزعماء الشيعة بالحرّيات الدينية، وفي بعهوده في السنوات الأربع الأولى لدخوله الأحساء، و ذلك أنّ الأمور سارت على ما يرام، و لكن عندما تحالف مع ثلّة "الإخوان"، و هم المعروفون بالتشدّد و التزمّت و أحادية النظرية المذهبية، بل و تكفير من عداهم من المذاهب، تغيّرت الأوضاع..! و الحقيقة أنّ الملك السعودي كان يريد للملك أن يستقر، بعد استعادة توحيد شبه جزيرة العرب في دولة قوية، و لا شأن له بغير هذا الهدف، فغض الطرف عن تزمّت الإخوان إلى حين، خاصّة أنّهم يرفعون راية الدين، و هو لا يريد الإصطدام بهم، و قد طلبوا منه أن يُعيد أخذ الشهادتين من الشيعة لكي يُسلموا!!، فكان لا بدّ أن يأخذ بعين الإعتبار تلك التعهدات التي قطعها للشيعة، و لذا فإنّا نعتقد أنّه أوعز لابن عمه ابن جلوي أمير الأحساء، أن يشرح الأمر

للشيعة، و أن يتعامل معهم باللين و السياسة، و قد أسعف الحظ ابن جلوي بوجود قيادة ميدانية، لمس فيها الحنكة و الحزم و المرونة، تمثلت في شخص مترجمنا، عالم الدين و مرجع الشيعة القوي، الذي لمّا علم بالأمر أحنى رأسه للعاصفة، لا سيما بعد حوار مع ابن جلوي، قام الشيخ في نهايته بوضع يديه على أذنيه و قد غطاهما، و سدّ منفذي السمع منهما، و هو يرمق الأمير و الأمير يرمقه، ثمّ وضعهما خلف أذنيه في وضع من يرهف السمع، و قد فهم بن جلوي الإشارة، فما كان منه إلا أن أعاد الحركة الأولى، فهزّ الشيخ رأسه دليل الموافقة على مضض، و مضى لشأنه، و لمّا سأله أحد صحبه عن تلك الإشارات أجاب بأنه سأل الأمير عمّا إن كان سيغلق أذنيه عن القيل و القال، أم سيصيح السمع لأي كلمة..؟، فكان الجواب: أنه لن يسمع في حقهم لأحد..!. و بكلمات أخرى لن يسمع أيّ وشاية من واش..!.

سادساً: اختلاف.. بلا دماء..

كانت السنوات التي فرض الإخوان أئمتهم على مساجد الشيعة مريرة قاسية، فما كان الشيعة يسلمون من إيذاء المشاعر، بالتكفير حيناً أو بالإهانة حيناً آخر، و ما كان يُسمح لهم بحوار أو نقاش، و ما كانوا يقدرّون على دفع التهم عن أنفسهم بالدليل، و مع ذلك كانوا في دعة مسالمين، يأتّمرون لأمر القيادة الدينية، و يسيرون في ظل توجيهات و إرشادات مشائخهم.

و خلال عام 1335هـ، و حينما كان السيد الجليل آية الله السيد ناصر السلّمان متواجداً في الأحساء، عبر زيارة لمسقط رأسه، هاله ما رأى، و لمّا التقى بمترجمنا المرجع آنذ، و سأله مستنكراً.. أو لسنا مسلمين..؟. قال: بلى، و لكنها السياسة، قال: بيننا و بينهم كتاب الله..!. قال: إن كان عندك ما تقول، فهلمّ لابن

جلوي.. و مضيا إليه، و ما أن استوى بهما المجلس مع الأمير،
و تحدّث سماحة السيّد و قد نشر بين يديه القرآن، حتى التفت
الأمير صوب الشيخ المترجم، و تبادلّا النظرات، فما كان من
الأمير إلّا أن استلّ خنجره، و رمى به بين الرجلين، فنهض
الشيخ موسى و هو يوجّه الخطاب لسماحة السيّد: هيّا بنا فقد
جاء الجواب!! و بعد خروجهما التفت السيد نحو الشيخ
متسائلاً: أيّ جواب هذا الذي وصل..؟. فقال الشيخ: إنّ الأمير
يقول: يا سيّد ناصر...! هل لديك خف و حافر..؟

أجل، عندما يصل الأمر إلى حد إراقة الدماء بين
المسلمين، فلا محذور فوق هذا المحذور..!.

و سارت الأمور في صبر و صمت، طيلة السنوات التي
كان الإخوان في طاعة القيادة، و حينما بدأوا يتدخّلون فيما لا
يعنيهم من شؤون الحكم و تفاصيله، كالعلاقات الدولية التي
فسّروها بموالاتة الكافرين، و بناء أجهزة الدولة و تطويرها، و
تزويدها بالخدمات العصرية الحديثة كالسيارات، و أنظمة البرق
و البريد و أجهزة الهاتف، فحرّموها على أنها بدع لم تكن على
عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، حتى بلغ بهم الأمر
أن كفّروا الحكومة، مما أدّى بهم إلى أن يشهروا السلاح!!، فلم
يكن بدّ من التخلّص منهم، و ضربهم لكسر شوكتهم.

هنا جاء الفرج، و في سابقة غير معهودة، بدرت من الشخص
المفروض كإمام للصلاة في مسجد الشيخ، زلّة لسان أراد منها النيل
من مقام الشيخ، فثارت غيرة الربع، و لكن هبّ الحاج إبراهيم بن
حسين بوخمسين و تولّى أمره بما يستحق⁽¹⁾، و حيث انتهى أمره
كما مرّ سابقاً بالطرد من المسجد، أمر الشيخ وفداً من وجوه
جماعته بالتوجّه فوراً إلى الأمير بن جلوي، و إخباره بما

(1) أنظر فصل رجال حول الشيخ، ص 142، فراجع للمزيد من التفاصيل.

جرى، ليكون على بيّنة من الأمر منذ البداية، فما كان من الأمير إلا أن قهقهه مُهَوِّناً و قال: و من تريدون مكانه..؟، فقال رأس الوفد: إن كان الاختيار لنا، فإننا لا نريد إماماً غير شيخنا...!!!، فأوماً لهم بالإيجاب، و خرجوا منه ليعود الشيخ إلى محرابه بالفعل.

و طار الخبر في الأصقاع، فراحت المساجد في مختلف الجهات و الأحياء و القرى، في الأحساء و القطيف، تستعيد هويّتها، و عاد الأئمة الشيعة إلى محاربيهم، و بذلك تنقّس الشيعة الصعداء، و انقشعت من سمائهم غيوم كادت تخلق أنفاسهم. كل تلك الظروف مرّت على الشيخ، و هو صامد يحاول كلّ جهده التخفيف من العبء و الحيف الطائفي من قبل البعض، خصوصاً أولئك القادمين من خارج الأحساء، إذ كانوا تحت وطأة الوهج التفريقي المذهبي، يوازن الأمور بين الحفاظ على وحدة الصف الوطني، و الحفاظ على الجسور القائمة مع الأجهزة الرسميّة، يزاوّل نشاطاته و مهمّاته الدينيّة و الاجتماعيّة و الوطنيّة على أكمل وجه، لا يعبأ بالضائقات، و يهوّن الملمّات، و ينظر لجميع أبناء الأحساء بمنظار العدالة و المواساة. و هكذا ظلّ الشيخ وفياً لالتزاماته و تعهّداته وفق أرقى درجات المسؤوليّة، حتى أن أوان الرحيل من البلاد.

الباب الخامس:

إلى الرفيق الأعلى...!

• الرحلة الأخيرة

• أصدقاء على شخصيته

• آثاره... أولاده

. تلامذته

. كتاباته

الفصل الأول:

الرحلة الأخيرة

لقد مضى على الشيخ منذ نزوله إلى البلاد، زهاء الثلاثين سنةً حافلةً بالحركة و النشاط و الحيوية، و العمل القضائي و المرجعي متصدياً لشؤون المجتمع، يشهد ما حفلت به البلاد من تطورات سياسية، و تبدل نظام الحكم و تغير وجوه الحكام، و مشاركته بما يقتضيه الموقف من تصرف حكيم يوازن فيه بين أن يزوج بجماعته في حمى الصراعات الدموية، أو أن يقف على الحياد بالصورة التي تحفظ للجماعة حرياتها و كرامتها. و لإن سارت الأمور أحياناً بعكس ما يشتهي، فإن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن !.

و لم يقطع إقامته الطويلة في الأحساء إلا سفره إلى مكة المكرمة، للحج مع الحاج علي أبراهيم من المبرز في حملته، في حدود عام 1347-1348 هـ، و قد مرّ بنا توجع الشيخ حسن بن عيثن من غيبة المرجع الديني عن مجتمعه، و ما أحدثته من فراغ قيادي في تلك المدة القليلة، بقصيدة استقبله بها في عودته، و مثلها قصيدة الشيخ حسين الدندن، و غيرهما من الشعراء و الأدباء ممن لم نُحط بهم خُبراً.

و الآن و قد مرّ عليه هذا الوقت الطويل، حوالي ثلاثة عقود من الزمن، منغمساً في معركة الحياة، و إلى آخر لحظة من وقته المكرس لخدمة المجتمع، فقد (تأقت نفسه إلى الرجوع إلى العراق مرة ثانية، بعد هذه (المتاعب التي تهدّ

الرواسي)، و ليريح فكرته التي أتعبها (الحمل والعبء الثقيل)،
و الذي تحمّله من مسؤوليات الحياة، و ليعود إلى عزلته التي
اضطر إلى تركها هذه المدة من الزمن، ليكمل كتاباته التي
شرع في أولها فتركها مبتورة، فلما دخل (ذو القعدة من عام
1352هـ)، حقق الله له أمله و سار قاصداً للعراق، و سار
منها أيضاً قاصداً إلى إيران، في نفس السفرة (هذه) للزيارة و
الاستشفاء من مرض ألمّ به، ثم قفل راجعاً من إيران إلى
العراق، و كان القدر يسايره في طريقه، فما وصل أول الحدود
العراقية في مدينة (خانقين)، حتى سلم نفسه الأخير إلى
بارئه، في (الحادي و العشرين من ربيع الثاني للعام
1353هـ)، و منها (خانقين) حمل جثمانه إلى النجف و أودع
مقره الأخير هناك⁽¹⁾.

و آن لهذا الطود أن يستقر، فسبحان الله، كأنه كان على
موعد مع القدر، بحيث يزور المراقد المطهرة، و يقصد
الغريب في طوس، ليعود إلى جده أمير المؤمنين، فينام إلى
جانبه ناعم البال، قرير العين!.

هكذا تألق كالفرقد، و أفل سريعاً مثل عطار، و ينقل أكثر
من واحد من الأرحام، أنه كان في غاية الشوق لزيارة العراق،
و لكنه كان يردد أنه لم يحصل على الإذن بعد!، و لعله كان
يستخير الله في السفر، فلا توافق الخيرة رغبته، و لما جاءت
الخيرة بالصلاح، اعتبرها إذناً فسافر ليوافي هناك أجله الذي
انتظره أن يقدم العراق، فالتربة تنادي صاحبها كما يقول أهل
الأمثال، بل يقول تعالى:

{إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ
مَا فِي الْأَرْحَامِ وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا}

(1) علماء هجر و أدباؤها في التاريخ، ص 194. ما بين القوسين تصرف من الكاتب.

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ { (34) سورة لقمان

(سافر الشيخ إلى العراق في ذي القعدة 1353هـ، و
توفاه الله في ربيع الأول 1354هـ) هكذا أشار إلى هذا التاريخ
السيد محمد حسن الشخص في كراسه "في ذكرى السيد
ناصر (قدس سره)". و يبدو (أن سفره كان في ذي القعدة من
عام 1352 للهجرة، و وفاته كانت في السنة التي تليها، في
العشرين من ربيع الثاني)، الذي ذكره المرحوم العم العلامة
الشيخ باقر، هو الخبر الذي شاع، و عليه جرى تأريخ العلماء
و الشعراء لعام وفاته، و ليس الأول كما ذكر السيد رحمه الله
في كراسه، و لعلّ الشبهة صادرة من الاعتقاد أن سفرته التي
لم يره الناس بعدها كانت الأخيرة في عام 1353هـ، إلا أن
الحاج محمد حسين الرمضان الأديب الشاعر المعروف، و هو
مؤرخ موثق، و في ذات الوقت كان شاهد حال يوم سفر
الشيخ إلى العراق، حيث ذكر حرفياً أنه كان بمعية أبيه و
أسرته مسافرين برفقة الشيخ إلى العراق في ذي القعدة من عام
1353هـ، حيث شهدوا عرفة عند الحسين عليه السلام، و الغدير
عند أمير المؤمنين عليه السلام، ثم شهدوا المحرم و الأربعين،
و وفاة الرسول (ص)، بعدها قفلوا راجعين إلى البلاد، في حين
واصل الشيخ رحلته بالسفر إلى مشهد لزيارة الإمام الرضا
عليه السلام، و الحوادث الأخيرة من مناسبة المحرم إلى العودة
من مشهد إنما كانت في عام 1354هـ، إلا أن بعض المشائخ
الكرام و فيهم من حقّق في المسألة، يرجّح أن عام الوفاة كانت
بالفعل ما هو شائع و مشهور، لا سيما و أن معاصريه من
الشعراء قد أثبتوا هذا التاريخ شعراً بحساب الدرسي (أبجد)،
إبان الحادث لا بعده، و نحن سنعتمده، و بذّا يكون تاريخ وفاته

المؤكّد هو الحادي و العشرين من شهر ربيع الثاني سنة 1353 هجرية.

و لما انتقل إلى جوار ربّه، كان لموته رنة أسى و حزن عميق في موطنه و ناسه الذين فُجعوا به، (و أقيمت له الفواتح من كل عارفي فضله و مريديه في كل من النجف و الكاظمية و البصرة، و البحرين و الإحساء (و القطيف). و أُلقيت الكلمات و القصائد التي نُوه في بعضها بالفقيد و ما له من مآثر و خدمات علمية و اجتماعية)⁽¹⁾.

حمل الناعي نبأ الرحيل إلى موطنه، فخيّم الحزن و الأسى، و علا الصياح و النحيب، و لم تخل دار في البلاد من نائحة عليه، و كما ذكر عارفوه، لم تُنح الأحساء على عالم نواحها عليه، إذ لم تفقد عالمها المرجع، و إنّما فقدت الوالد الرائد الذائد، و العين الناضرة، و اليد الحانية، و القلب الرحيم، فأحسّ الناس بجسامة الخطب و فداحة المصاب، و عظم الخسارة!!! و راح الكل يتمنّى و هو يتساءل كيف و متى يقيّض الله له نظيراً...؟.

و فيما كان الجميع في دوامة الفجيعة نُصبت له مجالس التأبين في مختلف البلاد و المناطق و القرى، و المجلس الأكبر كان في مسجده حيث استمر عدّة أسابيع، يستقبل المعزّين من كل حدب و صوب، و قد انبرى الشعراء و الخطباء يشيدون بمكرماته و فضائله و أياديه على البلاد.

(1) علماء هجر و أدباؤها في التاريخ، ص 194.

- فكان ممن أرّخ عام وفاته، قريبه و نائبه في إلقاء الخطب الأديب البارع الخطيب الحاج محمد بن حسين بوخمسين بقوله:

وقائل أرّخ لشمس الهدى لما ضياه بالغري حُجبا
موسى بجنب المرتضى بالطور أرّخ (قمر غيبا)

1353هـ

و من الجدير بالذكر، أن هذين البيتين، هما من قصيدة طويلة رثى الحاج بها الشيخ، و في آخرها هذان البيتان، وإن كنا لم نحصل على القصيدة، إلا أن من أبياتها:

خطب جليلٌ هدّ ركن الهدى و طبّق المشرق و المغرب
فقد سليل العلم علامةً قطب جواد الفكر فيه كبا
و معقل الحملة بتّارها بدرّ توارى بالثرى و الرّبي

و قد دُفن في الصحن العلوي الشريف في غرفة خاصة تقع إلى الركن الشمالي الغربي منه، و يقع القبر على اليمين عند الباب للداخل، و يذكر الحاج صادق بن الحاج موسى الشيخ علي الرمضان، أنه كان موجودًا في عام 1389هـ، حين وفاة الشيخ جواد نجل المترجم له الأكبر، حيث تمّ دفنه إلى جانب والده في نفس السرداب، و كانت المفاجأة أن رأى جميع من نزل السرداب، و الراوي من بينهم، جثمان مترجمنا طرياً و كأنه للتوّ دُفن إلا أن كفته قد بلى و تمزّق، فاستفسروا حينها المرجع الديني السيد محسن الحكيم قدّس الله روحه، فأمرهم بتجديد الكفن و هو في مكانه. هذا و لمترجمنا صورة معلقة على الحائط الذي يمتد على يمين القبر، و في ذيل صورته عبارة:

"آية الله الشيخ موسى بن الحاج عبدالله أبوخمسین - الفاتحة إلى روحه المقدسة".

• يتلوها رثاء في وفاته شعراً و تحته اسم قائلها كما يلي:

بنور عليك ازدهت نفحُ شذاها في الهدى طاب
خلدك الفضل و في أفقه يا قمرأً عند تمام غاب

1353هـ/ محمد قاروني الموسوي.

• أرّخ له آخر لم نُحط باسمه و لا بقصيدته، إلا بالبيت الذي يحوي التاريخ...

بحضرة القدس و وادي أرخته "غاب وجود المنير"

1353هـ

• و كان من بين من رثاه فضيلة الأستاذ ملا عبدالله آل حسن بن إبراهيم 21ع 1353/2هـ:

أفـض أدمع العين كالـعندم	على رزء ذي وفرة أكرم
هلمّ البكا و استهل الدموع	على العالم الأعلم العيلم
خضمّ العلوم و في غوره	جواهر قدس البها فاعلم
إذا التمس الناس منه يـفـ	جـر جدوى يدٍ أو فم
تذكر ما كان من مبدإ	و تاق إلى ذي العلا الأكرم
تحن لفقدانه المكرمات	كما تضحك الخلد في المقدم
فهاجر لله من داره	و جاوز قفراً إلى خضم
و لما مضى ما برقم القضا	تحتم في فادح مُبرم

سعى سعي موسى بوادي طوى
ولما استوى مستدير الكمال
هو صِعاً من تغشى الحمام
ليهنك موسى بوادي السلام
زكي الجدود نقي الخدود
وقطب الوجود ومقري الوفود
بكتك الصلاة وعين الصلاة
فمسجدك اليوم ذو رنة
فمنذا يقارضني في البكا
فقم و انعه لبنيه الكرام
فمن للتضرع حين الدعاء
و من للمدارس من بعده
و من لليتامى و للأرملة
خلا جوده و عفى ربه
لقد سُدَّ مجلس وفاده
تضمّنه قبر وادي الغري
فيارب صلّ على المصطفى

إلى طور سينا و لم يسأم
و نادى المنادي إلينا اقدم
بأضوا نور على مبسم
جوار علي الإمام الكمي
مقيم الحدود مطل الدّم
محلّ العقود من الصّيلم
إذا اسودّ ليل الدجى المفحم
و محرابك اليوم ذو غمغم
دموع حشاً بالسُّجا مُضرم
و بالراحتين عليه الطّم
إلى الله بالحنس المظلم
و من للمباحث في المزجم
من العضلات حجاب حمى
فللوفد قل مات لا تقدم
و لا جود من بعده فاحجم
فأرخه "وادي رضا المكرم"
مع الآل و الأصحاب الأنجم^{1363هـ}

و الملاً كان من المريدين للشيخ الملازمين له، و كان يدرّس القرآن الكريم، متخذاً من حسينية البوخمسين مركزاً لدرسه.

• كذلك قد رثاه الشيخ حسين بن محمد بن عثمان الدندن

(1296هـ - 1363هـ) بقصيدة قال فيها:

خرس اللسان و لم يحر لجوابه من الجنان معبر عما به

حدثت أجل رزية بمعظم	لم أدر ما يجري لبث مصابه
ظهرت مناقب طبقت آفاقها	و الجزء منها لم تقم بحسابه
ماذا تقول نُعائنه في نعيه	و العالم العمال لا يُدرى به
و من الضجيج له بسيت جهاتها	و علاصراخ النّب من أعرابه
وعليه شجواً في المدارس أصبحت	تنعى فنون العلم مع طلابه
يا قاصداً بحراً له متطلباً	سيل النوال مؤملاً لشرابه
لو شمت أودية لسيل نداته	أروت ظماتك هاطلاتٍ سحابه ⁽¹⁾

• و قال أيضاً متفجعاً ينعى شيخه الذي سافر لنيل السعادة، لكنه أشقى مُحبيه إذ لم يعد إليهم أبداً، كما ورد في كشكول الشيخ باقر.. ص 180:

يا خاطب العليا بعز زرت	بشراك قد زفت إليك عروساً
سُفراً له كان المال سعادةً	لك نلتها ولنا شقاء ونحوسا
هانت لنفسك أنفس	وتركت منا للشقاء نفوسا
يُهنئك مضجعك المقدس تربه	سفع عليه من الرحيق كؤوسا
عمت رزيتك الأنام و نكست	من فوق علي الشملخت رؤوسا

(1) أعلام الأحساء ج1، ص ، الشيخ باقر بوخمسرين ص35، مطلع البدرين ج2 ص661.

- و مرةً ثالثة فاض يراعه بالعبرة التالية، أبياتاً يسأل الله فيها حسن العزاء لمن يسمعها، و يُصبر ذوي الفقيد على المصاب الجلل:

يهنيك موسى ضريحاً بت ساكنه	جزاً لحلي الحمى يا نعم مضطجع
نلت المنى فغدى كلّ يود بأن	للجسم منه لدى جنبيك متسع
كنز التقى بالتقى جاورت مرتقيا	دار العلى لجنان الخلد مرتفع
دار لذي العلم و الأعمال تغطهم	فيها الملائك إذ يجزون ما صنعوا
و القائل النظم من سؤال خالقه	حسن العزاء لمن للنظم يستمع
يا آل خمسين صبراً فالمصاب	عمّ الأنام ألا لا ينفع الجزع
فأدعوا بعون و توفيق لنُخبته	أعني جواداً ففيه الأمر يرتجع ⁽¹⁾

- و رثاه كذلك تلميذه المفجوع برحيله الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب الوصيبي (ت 1366هـ)، بعدة قصائد بالنبطي و الفصيح، نشير لبعضها فيما يلي:

اليوم أصبح وجه الدين في حزن	و أخرج العلم و المعروف في الكفن
اليوم مات عماد العارفين و	قد حلف الزهد مثل الروح في البدن
مات الهمام الذي أحيا بهمته	معالم الدين في سرّ و في علن
و أصبحت عرصات العلم نادبة	إذ راح نيرها في اللحد مرتهن
قضى الحياة غريباً و هو مجتهد	في طاعة الله يُحيي النكر و السنن

(1) الشيخ باقر بوخمسرين ص 35، كشكول الشيخ باقر ص 180

يا نير الدين قد غادرتنا شنتا
 كنا نوّمل أن تبقى لنا زمناً
 أنظر لأكبانا ذابت عليك أسيّ
 ملت الهدى والتقى والمجدحين قضى
 من للمسائل والسؤال يرشدهم
 هذي المساجد تبكي فقد نيرها
 قد شيعت نفسه آل التقى مودعاً
 شقت عليك المعالي جيبها أسفاً

من بعد ألفتنا في مجمع حسن
 تُحيي العفاة و تحييها من الفتن
 إذ أنت روح الورى يا جواهر الفطن
 (موسى) عماد الورى بل خير مؤتمن
 و من مغيث إلى المضطر في الزمن
 إذ كان يؤنسها بالذكر في الدجن
 في الجسم و الروح مقرونلت في قرن
 والوجود ينعاه والإيمان في شجن

• و قال فيه مؤرخاً وفاته أثناء ما كان في قطر، بيت
 الرثاء اليتيم:

طر أرخته (كان مهديّ طيّبٍ بغر)
 1252

من (عبد الله الأصبعي) إذ كان في قد
 • كما قال متفجعاً أيضاً:

وطأطني يا هامة المجد
 حزناً و يا هضب الهدى انهدي
 أشاب شعر الطفل في المهد
 ذاب به صم الصفا الصلد
 أشد من عاصفة الرعد
 تنعى الهدى للقائم المهدي
 رئيس أهل الحل و العقد
 مولى الأنام الحرّ و العبد
 كنز العطايا كعبة الوفد
 (موسى نحا الجنة للخلد)

ذب يا حشى الدين من الوجد
 واحترقى يا مهجة العليا
 فقد دهى أم العلا فادح
 أصمى فؤاد الدين في نعى من
 قد طبق الآفاق في صوت
 عجت به الأملاك من شجو
 تنعى به علامة الدنيا
 محور أفلاك العلا (موسى)
 رب النهى قطب رحي العليا
 فابك شجاً يا قائلأ أرّخ

• وراثه تلميذه المحب فضيلة الشيخ كاظم الصحاف
قائلاً:

قد حق أن لا أرى في الدهر مبتسماً
وحُجبت فيه شمس العلم و انكسفت
فإن دهي العالم السفلي قارعة
وإن تعطلت الأفلاك لا عجباً
و ما بمُجد إذا إني عقدت له
وصرت فيها أقيم النوح في شجن
فلا خناسٍ على صخرٍ لها أبدأ
و لا حكي العارض الوسمي منسكباً
لفقد من كان للإسلام ركن حمى
أعظم بفقد عظيم جل فادحه
و البدر أقسم لَمَّا قد قضى و مضى
يا راحلاً ليتني كنت الفداء له
و ما جزعت لوقع الخطب منذراً
لكني مذ رأيت العرش مرتفعاً
ناديتُ يا حاملاً نعش العماد فقف
لا تعجلوا بعماد الدين عالماً

أنى وأثبت ركنٍ للهدى انهدما
شمس النهار وضى الكون مضطرباً
فالخطب في العالم العلوي قد عظما
فالأرض قد ألحدت من سبعهن سما
مآتماً بمدى الأيام ملتزماً
أو جل بالطود يوماً بعضه انهدما
نوحى وإن صدعت صمّ الصفا ألما
دمعي وقدسح في خديّ و انسجما
أعني به (الشيخ موسى) سيّد العلماء
على الحساء وعمّ العرب والعجما
أن لا ينير و بدر الدين قد ثلما
و لو فديت فما مجدٍ بمن علما
لأن ذلك أمرٌ في الورى حتما
كعرش بلقيس لكن خلفه العظما
لا ترحلن فقلبي ذاب و انصرما
فإن جسمي لعمرى شب وانحسما

ويا مشيعي ندب طالما بسجت أفاظه حكماً قد أعيت الحكما
أتعلمون و قد سرتم بأنكم حملتم العلم و الأحكام و الكرما
و إنكم ما دفتنم عند روضته إلا المكارم و الإحسان و النعما
فياله من فقيد عمّ فادحه على العباد و أبكى اللوح و القلما
لا ينجلي غمه إلا بقائنا يا حبذا لو نراه يكشف الغما⁽¹⁾

• و رثاه عالم البحرين و قاضيهما الشيخ الفاضل الكامل
محمد بن محمد علي آل حميدان، بقصيدة نوردها كما
وردت في مخطوطة الملا الحاج ناصر النمر و هو
يؤرخ لوفاته فيما يلي:

نعاك يا قطب العلياء ناعيتها	فهدّ من شامخات المجد عاليها
لما نعت مجرى قلب الوجود	ومهجة الدين ذابت من تلظيها
تبكي لمن ذاته قدسيّة كملت	عن كل ناقص سبحان باريها
لله خطب دهي العلياء فغادرها	تبكي و تذري دموعاً من مآقيها
مصيبة عمت الدنيا و ساكنها	و أشعلت في حشى الإيمان واريها
و شرع أحمد هدّت من دعائمه	أرساها و انتثرت من لناليها
و الملة السمحة الغراء أكلها	فقدان من شاد بالتحقيق عافيتها
و أعولت زمر الأملاك صارخة	تبكي عليه و روح القدس ناعيتها
و قد بكته أولو الألباب قاطبة	و أنشدت فيه تكراراً مراثيتها
تبكيه مكة و البيت الحرام و من	يطوف من حضرها فيها و باديها

(1) تذكرة الأشراف في ترجمة آل الصّخّاف (نسخة خطيّة)، و ذكرها نقلاً منها أعلام

هجر، ج 3، ط1، ص 34-36.

و زمزم و الصفا و المشعران
و كوّرت شمس أفق المجد
لا غرو لو كسفت شمس الضحى
أهل درت يوم وارتته بمعمق
و نكست رؤوسها الأفلاك معولة
و أضرمت فى فؤاد الدين نار لظى
لله كم أسّست يميناه من عمل
كم طوقت للورى جيداً معطلةً
و كم أزال عن المكروب من محن
مات الذي يستمد الخلق من يده
سل المدارس و المحراب عنه و سل
مدارس العلم أضحت لا أنيس بها
تبكى عليه و تذري الدمع قائلةً
مات الذي تشرف الدنيا بطلعته
مات الذي كان يرعاها و يكرمها
لم لا أهيل من الأملاك أرفعها
لم لا تدكدكت الأطواد أجمعها
مشكورة يده البيضى التى نفحت
أراكباً ناقته يطوي الفجاج إلى

و طيبة قد علت فيها نواعيها
من قطب ديرة العليا دراريها
غاب الضياء الذي منه يجليها
شمس الضحى فنوّرت فى دياجيتها
تشكو إلى الله فى نواعيها
بموت موسى يتلو متانيها
زأك و كم رفعته فى معاليها
و كم أشادت لهم أعلى مبانيها
تحكى بظلمتها الظلما لياليها
جودا و من حلل الإفضال كاسيها
منابر كان للتحقيق راقيةها
يتلو دروساً على طلابها فيها
مات الرئيس بحلو دياجيتها
و الخلق قاطبة بالجود حابيها
و بالحبا من صفايا المال يغنيها
لما أهيل عليه ترب واديها
و الأرض لم لم تسخ حزناً بأهليها
قلاند زينت أجيادنا فيها
أبحر الندى كي يروى منه صاديها

احبس قلوبك لا تحلل بذاك لها
 قد غيض بحر الندى لما أهيل على
 خطب أطلّ على الدنيا فأتكلها
 فمن مبلغ العلماء اليوم من
 يبدي لها بعض ما يخفيه من حكم
 قد وسدته يد الأقدار في جدث
 طابت بمرقده الزاكي(..)(..)
 فالفخر كان لها إذ ضمنت جسداً
 و أشرقت مذ تجلّت بالجلال لها
 وزخرفت جنة المأوى لمقدمه
 أم المكارم قالت لي مؤرخة

واقبض يديك ولا تبسطهما فيها
 وجه على الشمس نرى في تجليها
 وطبق الحزن دانيها وقاصيها
 بحرها من علوم كان حاويها
 لحكمة قد قضاه الله منشيها
 من بقعة دفنوا روح الهدى فيها
 على السما مذ تجلّت في معانيها
 ناسوته كان قدساً من أعاليها
 نور يدك جبلاً من مراثيها
 والخور قامت تهادى في تهانيها
 بشراه جنات قدس ساكن فيها

1353هـ¹

و نظراً لتغلغل مترجمنا في الوجدان الشعبي الأحسائي،
 فإنّ الكثير من القصائد الشعبية قيلت فيه، لعل أشهرها قصيدة
 الملا موسى الرمضان، و قصيدة الحاج أحمد بن عبد المحسن
 بوجبارة(الباذر) و التي يقول مطلعها:

هجر ماجت و ارخصت حيطانها # لطم شالت شبيها و شبّانها
 ولو شئنا الإسترسال في هذا المجال لطال المقال، ولكن
 حسبنا الفصيح دون النبطي إذ قيل منه الجم الغفير.

1 (..) كلمة غير واضحة القراءة.

و هكذا أُسدل الستار، على حياة زعيم قَدَّرَ له أن يلعب دوراً قيادياً في الزمن الصعب، من تاريخ الأحساء المعاصر، و قد غادر ناسه و محبيه و العيون عبرى و القلوب حرى، يضربون كفاً بكف، لا يملكون سوى الإسترجاع، "إِنَّا لِلّٰهِ و إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ". و كان ذلك في الحادي و العشرين من ربيع الأول، عام 1353 هـ الموافق 1935م.

الفصل الثاني:

أضواء على شخصيته

بعد هذا الاستطراد الطويل في حياة هذا الطود العظيم منذ نشأته إلى آخر حياته طالعنا سمات بارزة أضفت على شخصيته ألماً مميزاً، يستحق أن نتوقف إزاءه لنؤكد على مدى الاستفادة و التي يمكن أن نستلهمها من قراءة متأنية في شخصيته، فقد امتاز الشيخ و منذ بدايته الأولى بشخصية فذة، متعددة الأبعاد، أكسبته الروح القيادية، و أهّله للقيام بالدور الاجتماعي الذي كان ينقص مجتمع الشيعة في الأحساء، و ساعده على ذلك مجموعة من العوامل الذاتية و الموضوعية، بحيث تحقق له النجاح في مهمته القيادية، و الحق أن سعادة السفير و الأديب الشيخ المبارك لم يعد الحقيقة حينما صرح لمجلة اليمامة: (أن مجتمع الشيعة في الأحساء لم يشهد رجلاً بمعنى الكلمة منذ رحيل الشيخ موسى بوخمسين).

و لو تسنى له أن يعيش أجواء أكثر حرية و انفتاحاً، لتألق نجمه أكثر، إلا أنه مُني في بداية الطريق بظروف سياسية أكبر من طاقاته و قدراته، فشلت طموحاته إلى حد كبير، بل فرضت عليه ابتلاءات خيبت آماله، فمن جانب يرى الإمبراطورية التي تحمل راية الخلافة تترنح للسقوط، بعدما آذنت شمسها بالغروب، و من جانب آخر يرى الإنجليز أعداء الأمة يحتلون الثغور، و يتربصون بالمنطقة الدوائر، و يرى من جانب ثالث، بروز قوة إقليمية فتية، يودّ لو وضع يده بيدها لولا الخشية من استبداد النظرة المذهبية الواحدة، التي تُكفر الشيعة و تستبيح دماءهم!. إلا أن نفسيته الجبارة، و روحيته العظيمة ظلت تبعث

روح التفاؤل و الصمود في جماعته، و راح من جانبه يمد اليد لصداقة الملك الشاب، لثقته بحاجة الساحة إلى طموحاته للحد من مطامع البريطانيين، و لذا صار يلتقي بالملك عبدالعزيز كلما مرّ بالأحساء للتموّن أو المناورة الحربية، و لولا حكمته و حنكته و رؤيته السياسيّة البعيدة النظر، لشهدت الأحساء مزيداً من الهجرات الجماعية، و الذوبان الشيعي في الطوفان الوافد، نظير ما حدث في مطلع القرن الثالث عشر أبان الهجمة المذهبيّة الأولى على الأحساء.

و في الحقيقة لم تكن تلك الهجمة أشدّ ضراوة من هذه الهجمة، بل الأخيرة أشدّ لأنها دامت أطول مدة، و صار الإكراه على التمدّيب بغير مذهب أهل البيت مفروضاً لا مناص منه، و مع ذلك يعود لوجود التفهم المنطقي للواقع الديموغرافي للأحساء، من قبل القيادة الفتيّة، و وجود العلماء المراجع الفاعلين و العاملين بين ظهراني المجتمع، يتحملون الأذى مع الناس، و يشحنون الهمم و ينفخون في النفوس الصبر و الصمود، للحفاظ على التلاحم الوطني، الفضل الكبير للوصول بالبلاد إلى شاطئ الأمان، و هو الأمر الذي لم يحصل في المرة السابقة فجرى ما جرى.

و لعلنا لو اقتربنا من شخصية الشيخ قليلاً، نتبين بعض ملامح شخصيته و خصاله الكريمة:

1- العصاميّة: فهو منذ نعومة أظفاره كان يعتمد على نفسه، و لا يحب أن يتعب أحداً في خدمته، بل خدم الذين أحاطوا به. كما أنه جيّر كل ما يملك لبلوغ هدفه، حتى صار من مجرد طفل يتيم، قائداً مميّزاً في وطنه، و زعيماً لطائفته، و إذ برز من اليتيم عملاقاً، كان بالعتاء سبّاقاً، و كان متقدّماً على القوم، و الآخرون يجرون بلا أوامر خلفه ليحققوا مراده.

2- **الثقة بالنفس:** كان متوكلاً على الله في جميع أموره، فلم يكن يشعر بأنه صغير على مهمة من المهمات، فهو يؤمن أنّ الصغير ليس صغير السن، وإنما صغير النفس والهمة، ولذا رأيناه كيف يقرأ القرآن في السادسة من عمره، و يحفظه في الثامنة، و يرحل للدراسة الدينية و هو في الثانية عشر من العمر، بقراره الشخصي الذي لم يكن أحد ليتجارب معه فيه لولا إصراره، و يبلغ الاجتهاد و هو في سنّ الرابعة و العشرين، و يعود إلى مجتمعه ليكون فيهم رأساً و قيادة، و هو دون الثلاثين من العمر!!، و يواجه الحاكم الذي اقتحم أسوار الإمبراطورية منتصراً، فيقابل ابن سعود الذي ما زال منتشياً بغمرة الانتصار، و هو في السابعة و العشرين، في مثل عمره أيضاً!!.. و هكذا كانت رجولته مبكرة.

3- **المسؤولية:** لقد كان حرصه على أن يكون شيئاً مهماً، ينبع من إحساسه بخطر و حساسية موقعه في المجتمع، مع حاجة الأخير لمسؤولين يتولون شئونه، و لقد نشأ في ظل زعامة عمه الشيخ محمد، الذي كان غارقاً في المسؤوليات حتى أذنيه، منذ أن كان في المهد، فهل يفرط هو في تلك المسؤوليات، لتضيع الفرص و المكتسبات من المجتمع..؟! أبداً فقد تصدّى لجميع المشاكل بروح من المسؤولية وثابة، و أناط العديد من المهمات لرجال أكفاء، أطلق لهم في حدود مهماتهم الصلاحيات، كيلا تفوت مصالح العباد، أو تتأخر قضاياهم، و كان يوكل كلّ مهمة لمن هو أهل لها من حيث المسؤولية.

4- **الإباء و الكرامة:** كان يأبى الضيم، و كان يكظم الغيظ و لكنه متى ما وجد الفرصة ينتهزها للتعبير عن رفضه للضميم، و لما صاحب ابني عمّه في السفر لطلب العلم، يذكر بعض الأرحام، أن الشيخ لما أبدى استعداداه لخدمة ولدي عمّه إنما كان ذلك تبريراً

لسفره، و كان يتوقَّع أنه لن يضطر بالفعل للقيام بذلك العمل، و مع أنه وفي بوعده تحت طائلة الإلتزام الأدبي، و الحياء الذي هو شعبة من الإيمان، إلا أنه كان متضيِّماً في نفسه أن يبقى طيلة الوقت رهينة و عده، لذلك قرَّر أن يعود أدرجه لوطنه كيما يُعيد ترتيب أوضاعه، لولا لطف الله الذي أنعم عليه بآبن خالته، الحاج أحمد الياسين الذي جاء للزيارة، فأنقذ الموقف باتفاقه معه على المضاربة بحلاله، فرجعت الأمور إلى نصابها و المياه إلى مجاريها. و رأيانه كيف سكت على مضض، حينما تمَّ فرض أئمة من غير مذهبه على الشيعة في مساجدهم، لأنَّ في ذلك مصلحة وطنية، و لكنَّه لم يقطع رسائله عن ابن سعود، لإعادة النظر في هذه المسألة، كما رأيانه كيف كان يُعدَّ بعض الرجال الأباة، ليقوموا نيابةً عنه لحفظ كرامة الطائفة بحفظ كرامة زعيمها، أمثال ابن عمِّه الحاج إبراهيم الحسين بوخمسين الذي مرَّ نكره!.

5- **السعي الحثيث:** كان نشيطاً ذا همة عالية، في حركة دؤوبة لا تعرف الملل أو الكلال، كل ذلك مع إصرار على بلوغ الهدف مهما كان بعيداً، و لم يكن عنده هدف لا يوصل إليه و لو كان في الثريا، لذلك استهان بكل صعب. و مهما تقصّمت به الأيام لم توهن في شكيمته، و لم تقلل من فعاليته و حيويته، و كان يشد الرحل إلى مختلف المناطق و القرى، و يقضي فيها أياماً لحل مشاكل الناس و استجابة لدعواتهم، و عيادة مرضاهم، و قضاء حوائجهم.

6- **روح الأبوة:** كان يمتاز بسعة الصدر، و رحابة الأفق، و قلبه يتسع للجميع، لم يدخل الصراعات الجانية بل تسامى عليها، و لم يكن طرفاً ضد أحدٍ يوماً، فقد كان قاضياً عدلاً، عرف كيف يعدل بين أبنائه إذ تبنّى جميع الفرقاء و كل الأطراف، و حكم فيهم بالسوية، فقبله الجميع و احتراموه، و أحبه و أطاعوه، كما كانت قضية الدفاع عن الجميع نصب عينيه، فكان أباً لكل أبناء المجتمع بالفعل سنّيهم و

شبيعتهم، قويهم وضعيفهم، حيث اهتم بتقدم كل شرائحهم على جميع الأصعدة، و قد مرّ كثير من الشواهد عندما كنا نتحدّث عن دوره الاجتماعي .

7- **الطاء المستمر:** لقد كان تصديه لقضايا المجتمع مصحوباً بالطاء الدائم، و لولا ذلك ما صار مبسوط اليد، نافذ الكلمة، محبوباً من الجميع، من الداني والقاصي، و الشيعي والسني، إذ أنه عرف عنه البذل و المساعدة فصار يقصده المحتاج، و هو يعطي بدون تمييز أو انحياز، فالمهم لديه أن ييسد احتياجات المجتمع، و لذا كان لا يرضى أن يبقى عاطل عن العمل، و لا أن يرى أرضاً بوراً، و لا خراباً إلا و ساهم في إعمارها، و كان كرمه مضرب الأمثال حتى قالوا: (و لا كرم الشيخ موسى بوخمسين).

8- **الشجاعة:** كان لا يهاب شيئاً غير الله، و مشهور عنه إقدامه من غير تردد، إذ يقتحم المجهول بروح شجاعة، و يدخل على الحاكم دون أن يفقد شجاعته الأدبية، و لكن من غير تهوّر، يحسب لكل شئ حسابه، و معروف أن مما يؤهل المرء للمنصب القيادي، أن يُقَم حين يحجم الآخرون، و ينطق إذا صمت الجميع، و يتقدم عندما ينكص الغير، فكان يقينه أبداً قول المصطفى صلى الله عليه و آله:

"من لم يخف إلا من الله أخاف الله منه كل شئ، و من خاف من غير الله أخافه الله من كل شئ"⁽¹⁾

9- **الرزانة و الحكمة:** كانت الرزانة من أبرز صفاته، إذ كان وقوراً مهيباً، يفرض شخصيته على الطرف الآخر، ليقاً في تصرفاته، لا يدع (أصول التعامل)، لذلك لا يملك من يتعامل معه إلا احترامه و توقيره. كما أنه كان حكيماً في أقواله و أفعاله و تقريراته، جعل له نائباً في كل شأن من شئونه العامة فيما لو تغيب،

(1) ص206، ج8 شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني

كالقضاء و الصلاة، و عنده من يعضده في المواقف الحرجة، أو يُلقي عنه الخطابات الرسمية. إلى جانب أنه لم يكن ليترك مشاورة أصحابه وإن لم يأخذ بكل آرائهم كما أسلفنا، فقد أثر عنه قوله: (إن المشورة أَرْضَى للجماعة وأطوع للأمر)، وقد كان كثيراً ما يردد في جماعته: (ضَلَّ من ليس له حَكِيم يُرشدُه، وَذَلَّ من ليس له سَفِيه يعضده)!!.

10-الطموح.. فقد كان التطلع نحو الأفضل رائده منذ فهم الحياة، لم يرض بالواقع القاصر، فسعى لتغيير واقعه الشخصي من حسنٍ إلى أحسن، و أعطى أحسن ما عنده إدارةً و علماً، و كتابةً و توجيهاً و تنظيمًا و إنفاقاً.. و.. و كان يطمح إلى نشر علوم آل محمد في المحبة و التسامح، و التأكيد على الوحدة و الأخوة، كما كان ينوّه دائماً عن أسفه على عدم قدرته على بثِّ تعاليم الدين في البوادي و الأرياف، و لولا أن حالت الظروف الأمنية و السياسية و الإجتماعية، و بعض الجهات التي اتخذت من المذهبية شعاراً لها، لكان له في مضمار نشر الوعي الديني و الفضائل الإسلامية، و فكر أهل البيت في البداية شأنٌ يذكر.

هذا و قد كان من أهم العوامل التي ساعدته على النجاح و التألق، على سبيل الذكر..

أ- **جَدّه و اجتهاده** فمنذ البداية كان لا يعرف الكلل و لا التماهل، حتى بلغ مرحلة الاجتهاد الفقهي، بحيث تأهل لأن يتبوأ مكانة سامقة، شغلها بجدارة و كفاءة عالية بعدما صارت إليه أمور المرجعية المحلية، فدان له الناس في الأحساء بالطاعة و التقليد، و هو لا يزال في مقتبل العمر.

ب- **خلق الساحة من العاملين البارزين**، مع تعطشها لأمثاله، و لا شك أن الكفاءة تُثبت وجودها و تفرض احترامها على المناوئين فكيف بالمؤيدين؟. كما أنه من الثابت العملي أن مستوى المجتمع يرتفع بل و يتقدم، كلما كثرت فيه القيادات و الكفاءات، بخلق فرص للعمل الإجتماعي و العلمي، و الاندفاع إلى الأمام في جوّ من التنافس الشريف، لأن "التقوى" و "العدالة" تحفظ المسيرة من الوقوع في الخطأ المقصود، مما يؤدي بالنتيجة إلى التقدم المنشود.

و إن كانت الساحة على كبرها خالية من الكفاءات و القيادات، فلا شك أن وجود قائد حيوي و فاعل كشيخنا المترجم، ستنشد إليه الأنظار كالبدر في كبد السماء، لا يبدو مع ضوءه سوى ضوء النجوم الخافتة في وجود البدر المنير.

ت- **ترحيب المجتمع به و الالتفاف حوله** منذ مقدمه، و إبداء الطاعة و الولاء، حيث أن العلاقة لم تكن مجرد روابط اجتماعية و قبلية، و إنما كانت قبل أي اعتبار آخر دينية!. فهي علاقة مرجع بمقلّديه حيث طاعته من جانب واجبة، و من جانب آخر لا تجوز مخالفته.

ث- **علاقاته المتينة و انفتاحه على جميع الشخصيات** الدينية و القيادية و الاجتماعية، جعلت الجميع يسلم بقيادته المرجعية، و تصديه لزعامة الطائفة في المنطقة خصوصاً لما كان يقوم به من مبادرات عملية ناجحة، كان من شأنها رص الصفوف و تقوية الجبهة الداخلية، و تدعيم الكيان الشيعي الذي كادت تهد أركانه الحالة الأمنية المتدهورة.

ج- واقعية البرامج التي قام بها، و حاجة المجتمع الفعلية إليها، فقد عرف كيف يمسح ببلسمه الجراحات، و يعالج المشكلات و يسد الثغرات من إصلاح ذات البين، مع القيام بمهمة القضاء، إلى تأمين احتياجات الناس ما أمكن، و اهتماماً بتنشيط الحركة العلمية عبر تأسيس الحوزة، و بثّ علوم القرآن، و إقامة مجالس الوعظ و الإرشاد، و غير ذلك مما دفع الناس للالتفاف حوله بشكل جدّي، و انضباط تام.

و لقد افتقدته الساحة حينما رحل، و فجعت فيه حينما نُعي خبره إليها، إذ ليس مثُلُ العلماء في المجتمع إلّا كالأوتاد في الأرض، و لولاها لساخت بناسها و مادت بأهلها. و هذا ما حصل لنا في الأحساء، إذ بعد جيل العلماء الفقهاء المجتهدين، اندثرت الحركة العلمية الحوزويّة العملاقة أو ضعفت كثيراً، و منذ أن ودّعت الأحساء المرجعية المحلية، بتوديعها آخر الرواد المجتهدين، الفقيه الفقيد الشيخ حبيب بن قرين⁽¹⁾ عام 1363هـ - أي منذ خمس و سنتين عاماً - و الأحساء تتطلّع إلى فقيه مجتهد، يعيش بين ناسه و شعبه، يلمّ الشعث، و يوحد الكلمة، و يرص الصفوف، و يلعب في المجتمع دور الأب.

(1) شهدت الأحساء بعده بعض الفقهاء في العصر الراهن أمثال آية الله الشيخ محمد الهاجري (ت سنة 1425هـ)، و سماحة آية الله السيد طاهر السلطان إلّا أنّ أيّاً منهما لم يعرض للناس مرجعيته، كما يوجد اليوم بعض الفقهاء المتجزئين.

الفصل الثالث:

آثاره..

(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، و علم ينتفع به، و ولد صالح يدعو له..)

لا شك أنّ المرء إذا انتقل إلى الدار الآخرة، يتوقف نشاطه وينتهي عطاؤه المعهود عنه في الدنيا، ويبقى الحكم عليه في عهدة التاريخ، سلباً أو إيجاباً، ولكن إن كانت سيرته بين الناس مثلاً لقيم الحق والفضيلة، فهو يظلّ نبراساً يقتدي به الأحياء حتى لو مضى، وهذا يعني أنّ أجر عمله فكرياً كان أم موقفاً أم تربيةً لم ينقطع، والحديث الشريف أعلاه إنما يُخبر ويفصّل في أسباب استمرار تسجيل الحسنات في رصيد المرء ولو مات.

ولقد رحل شيخنا عن الدنيا إلى رحاب الله، ولكنه ترك للدنيا الذكر الجميل، رحل جسماً عن مجتمعه ولكنه بقي إسمًا ورسمًا، فما قام به من أعمال صالحة استمرّت في تقديم الخدمات للناس عشرات السنين، خلّدت ذكره على الألسن طويلاً، وحفرت صورته في القلوب عميقاً، فمن عمله الصالح الذي بقي له أجره، تلك الخدمات الجلّي التي خصصنا لها فصلاً فيما مضى من الصفحات، وتلك الحركة العلمية التي بقيت من بعده عشرات السنين، فكان له من طلبية العلوم الدينية جيل من تلامذته الذين أصبحوا قادة المنطقة، وعلماءها و وعاظها و خطبائها، لم يلق آخرهم ربه إلا بالأمس القريب بعدما ظلّوا مناراً للعباد قرابة نصف قرن، كما يذكره الناس بما له من علم نافع تركه كمؤلفات، وإن ضاع معظمها!! إلا أنّ ما وصلنا

منها يدلّ على ما كان عليه مترجمنا من طول باع في عالم التصنيف والكتابة.

أما ما خلفه من الذريّة الصالحة من الأبناء والحفدة، فمنهم من صاروا أعلاماً في المنطقة، و منهم من لا يمكن أن يُغفل ذكرهم في المحافل الرسمية، أو في مجالات الخدمة الإجتماعية، و هذه الصفحات لا بد أن تتطرق إلى التعرض إليهم و لو بشكل مختصر، لما في ذلك من تكميل لصورة المترجم. و أخيراً سوف نستعرض هذه الأمور الثلاثة تباعاً فيما يأتي:

أولاً: تلامذته..

سبقت الإشارة إلى ما قام به مترجمنا من إعادة الحوزة العلمية إلى دورها الريادي في البلاد، في استقطاب شباب المجتمع للتحصيل العلمي الحوزوي، ولإعداد كادر مؤهل من أبناء المجتمع، ولديهم من القدرة والكفاءة ما يمكنهم من تنفيذ خطط المرجعية، في بناء وتطوير البلاد بما يتناسب وتاريخها الحضاري العريق.

و قد استطعنا أن نحصل على بعض الأسماء للطلبة الذين التحقوا بحوزته، وكانوا يحضرون الدروس عليه وعلى بعض المتقدمين من طلبته، نذكر منهم بشيء من الإلمام حسب القدرة:

1- الشيخ إبراهيم بن عبد المحسن بن حسين الخرس.



من أبرز تلامذة الشيخ و أوائلهم، أبصر النور بالأحساء حي الرفاعة سنة 1296هـ، و بها نشأ و ترعرع، كان حاد الذكاء، متوقّد الفهم و القريحة، فاختار أن يدرس العلم لدى الشيخ حسن الهودار (ت1345هـ)، ثم انضم للحوزة العلمية في الهفوف ليتولّى الشيخ تدريسه

بنفسه، فنبغ في العربية حيث تولّى تدريسها في الحوزة، و مع أنه منى بفقد بصره في سن مبكرة من حياته، إلا أن ذلك لم يقعد به عن أداء مهماته و عطاءاته، فقد تخرّج على يديه ثلة من الدارسين للعلوم الحوزويّة.

قال عنه المؤرخ الحاج محمد علي التاجر في منتظم الدرّين بالنص: (عالم فقيه، و أديب شاعر، كان رحمه الله تعالى حادّ الفهم ذكياً لودعيّاً، ذا فهم وقاد و نظر نقاد، من

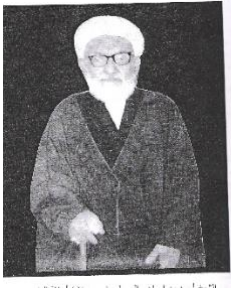
تلامذة الفاضل الكامل الشيخ موسى آل أبي خمسين الأحسائي، المتوفى 1353هـ).

و قد ترجم له حفيده الشيخ عبد رب الأمير بن علي بن محمد الشيخ ابراهيم الخرس، بشيئ من التفصيل ذكر فيها أنه من أسرة كريمة ملتزمة، تركت أكبر الأثر على شخصيته، درس شتى أنواع العلوم و المعارف، و برع في بعض منها كالعربية و الحكمة، هذا و لا يُعلم له أساتذة غير من ذكر أعلاه و الله العالم.

كان ثقة الشيخ موسى، و يعتمد عليه فيما يرتبط بشؤون الطلبة، حول سيرتهم و أحوالهم و مشاكلهم، و في قضايا التحاقهم بالحوزة، لا سيما و أنه مشهور بالدقة و التتّمّر في ذات الله، فلا يجامل في خطأ، و لا يُحابي على حق. تتلمذ على يديه ثلّة من أبناء الأحساء ضمن حوزة الشيخ نذكر منهم من كان له أثر في المجتمع، كالعلامة آية الله الشيخ محمد الهاجري، و الشيخ أحمد الوايل، و السيد أحمد النحوي، و السيد علي صالح الأحمد، و ملا عبد الله الحسن بن إبراهيم، و الشيخ محمد اليقشي، و الشيخ أحمد الطويل. و قد وافته المنية في الأحساء في اليوم الرابع عشر أو السابع عشر من شوال سنة 1352هـ، و دفن في مقبرة الهفوف رحمه الله تعالى رحمة الأبرار⁽¹⁾.

2- الشيخ أحمد بن إبراهيم بن علي البوعلي..

(1) عائلة الخرس، لمؤلفه الشيخ محمد جواد الخرس، الطبعة الأولى، صفحة 181، بتصرف.



من مواليد الأحساء بحي الرفعة الوسطى
بالهفوف سنة 1310هـ، و بها نشأ بها
على حب العلم فتتلمذ على يدي الشيخ
موسى في الحوزة العلمية و أكمل
مشواره العلمي الحوزوي على يدي
الميرزا علي الإحقاقي الحائري بالأحساء،

و قد اشتغل بنسخ الكتب العلمية و الدينية، إذ كان يجيد الخط
مهارة فائقة، إضافة إلى القيام بمهمات الوعظ و الإرشاد و
التعليم الديني، و كان إمام جماعة في مسجد الكوت فترةً من
الزمن، و من تلامذته الشيخ الهاجري، و الشيخ عبد الوهاب
الغريزي، و الشيخ علي بن شبيث و ابنه الشيخ حسين، و الشيخ
عبد الأمير الخرس، و قد وافته المنية في الأحساء بتاريخ
1397/7/17هـ، و دفن بمقبرة الهفوف رحمه الله تعالى⁽¹⁾.

3- الشيخ أحمد بن حسن بن علي الوايل

ولد بحي الفوارس في الهفوف عام 1325هـ، في بيت
كريم له عراقة الأصل و شرف الإلتزام، و ما بلغ العاشرة من
عمره حتى التحق بأحد كتاتيب البلد ليتعلّم القرآن و الكتابة، و
بعد حين التحق بالحوزة العلمية لينهل من معينها دروساً في
المقدمات، و بعد رحيل المرجع مترجمنا، انضمّ لدروس
الميرزا علي الإحقاقي، لكي يكمل المقدمات و يبدأ السطوح، و
بعدها شدّ الرحال إلى العراق مواصلاً دروسه في السطوح، و
قد طاب له المقام في العراق حيث استوطن الكاظمية، و بقي
متردداً على الوطن بين الحين و الآخر، متواصلاً مع أهله و

(1) سيرة الشيخ محمد بن سلمان الهاجري تأليف سلمان الحجي ص13. يتصرف

أبناء مجتمعه، حتى وافته المنية رحمه الله في مسقط رأسه عام 1405هـ، و كان مدفنه بمقبرة الهفوف.

4- الشيخ أحمد بن علي بن حسن المطر

من مواليد الأحساء في أوائل العقد الأول من القرن الرابع عشر، و كان نابهاً محباً للعلم، فالتحق بحوزة الشيخ متتلمذاً على يديه، متجاوزاً المقدمات إلى السطوح، و قد تصدى للعمل الديني و الإجتماعي، و اهتم بأبناء محلته يرعى المحتاجين و يلقي درساً للصغار، و يؤم الصلاة. هذا و قد وافاه الأجل المحتوم عام 1370هـ.

5- الشيخ أحمد بن الحاج محمد البغلي..

ولد بحي الفوارس في الهفوف حاضرة الأحساء، عام 1291هـ، و نظراً لالتزامه الديني التصق بالشيخ، فشجّعه على الدرس، و لذا اجتذبتة الحوزة العلمية بعد حين، فدرس عند الشيخ لما تأسست الحوزة، و بعد ما نال قسطاً وافراً من السطوح، عيّنهُ وكيلاً له في حارة الرقيّات، يؤدّي عنه و يهتم بالحارة، و يقدّم كافة الخدمات و الأمور الشرعية، و قد كان محبوباً من الناس لأنه كان قريباً منهم، يصل من قطعه، و يُعطي من منعه، و يعفو عن ظلمه، و ينقل للناس أحكام مرجعهم، و قد وافته المنية في موطنه حيث دفن في الهفوف بمقبرتها المعروفة عام 1354هـ، و خلف من الأبناء في سلك العلم ابنه الشيخ حسن الآتي ذكره، و كان من تلامذته في النحو و الصرف الشيخ علي الشبيث القادم ذكره.

6- الشيخ أحمد بن الحاج علي

الموسى الرمضان..

من مواليد الأحساء حيث طلع إلى الوجود بحي الفوارس في الهفوف في العقد الثامن من القرن الثالث عشر، ونشأ في بيت الوجاهة والثقافة والأدب، نابهاً أريحياً محباً للعلم وأهله، فاجتذبتة الحوزة العلمية، ليتلمذ على راندها مترجمنا مقدمات و سطوحاً، حيث أعجب الأستاذ به أخلاقاً وثقى، فاختاره إماماً للجماعة، فكان وكيلاً له في قرية الدالوة، يؤم الصلاة ويقوم بالأمر الحسينية ويرعى الناس، و كان قريباً من أستاذة، وجبهاً عند قومه، هذا و قد وافته المنية في عام 1355هـ و دُفن في الهفوف.

7- الشيخ أحمد بن صالح

بن أحمد الطويل..



فتح عينيه على الدنيا لأول مرة في سماء الهفوف، في حارة الرفعة الشمالية، و ذلك في اليوم السابع عشر من شهر رجب الأصب لعام 1328هـ، و قد شغف بحب العلم، و استهواه الفقه و المنبر الحسيني، فالتحق بحوزة الشيخ و

واصل الدروس فيها حتى رحيل راندها المؤسس. و عندما قدم الشيخ حبيب إلى البلاد مرجعاً واصل الدرس معه، ثم لم يلبث بعد رحيل الشيخ حبيب إلا أن شد الرحال إلى العراق ملتحقاً بالحوزة في النجف الأشرف، و لكنه لم يستمر لمعكسة الظروف، فعاد أدراجه لبلاده، ليلتحق بالدرس عند العلامة آية الله الشيخ محمد الهاجري مستمراً معه إلى أن ودّع الحياة.

اجتذبه المنبر الحسيني حيث كان شغوفاً بالخطابة، فراح يلقي المواعظ و الإرشاد الديني مع إقامة صلاة الجماعة، في

حارته الرفعة الشمالية ثم تجاوزها إلى القرى الشرقية، كالعمران و الجفر و ما حولها مروراً ببني معن و المنيزلة..

كان مع تواضعه الجم خلوقاً قريباً إلى القلوب، خدوماً يحب الخير للناس و يؤثرهم على نفسه، كما كان ذكياً سريع الحفظ و الفهم، حاضر البديهة، و مع كثرة مشاغله، فقد تتلمذ على يديه جمع من الخطباء المحليين و طلبة علوم الدين، أمثال المرحوم الشيخ علي الخيرالله، و الشيخ محمد الشهاب.. و غيرهم، هذا و قد ابتلي بفقد البصر في نهاية الأربعينات من حياته، و لكن من دون أن يتوقّف نشاطه.

و في يوم الأحد 11 جمادى الأولى عام 1404هـ، كان مواعده مع القدر، فقد وافاه أجله المحتوم، عن عمر يناهز الثمانين، و دفن بالهفوف رحمه الله تعالى.

8 - السيد أحمد بن السيد هاشم

بن السيد خليفة النحوي..

ولد في الأحساء، حيث استنشق الهواء لأول مرة، بقرية بني معن شرق الهفوف سنة 1315هـ، و نشأ في بيت سيادة و نجابة و تقوى، فتطّلع للعلم و الفكر النبوي الإسلامي، الذي غرسه فيه والده حيث تعلّم عليه المقدمات. قبل أن يلتحق بحوزة الشيخ المترجم له.

و قد كان من أبرز أساتذته: والده السيد هاشم، ثم الشيخ موسى بوخمسين في حوزته العلمية بالهفوف، و الشيخ حسين الدندن بالحوزة العلمية في المبرز، و السيد محمد باقر الشخص، بالحوزة العلمية في النجف الأشرف، و قد كان مرتبطاً بموطنه، حيث كان يتردد على البلاد بين الفينة و الأخرى.

و له عدد من الأبناء، أبرزهم السيد محمد الذي حذا حذو أبيه في العلم، و إن خالفه في السكنى باتخاذ الهفوف مقراً لسكانه. هذا و قد توفي في النجف عام 1383هـ، و بها كان مدفنه، و كذلك ابنه السيد محمد اختفى أثره بعدما اختطفه الطاغية صدام حسين حاكم العراق السابق، و كان ذلك بعد مقتل أستاذه الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر قدس سرّه.⁽¹⁾

9- السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد أحمد آل السويج..

من مواليد الأحساء بحي الرفاعة في الهفوف حوالي 1314هـ، و في عائلة نجبية عُرفت بالتقوى و العلم، شبَّ على الورع و الإلتزام الديني، و قد شغفه حب العلم و الأدب، و لذلك التحق بحوزة الشيخ موسى، فدرس المقدمات و برع في السطوح. كان أديبا و شاعرا، له ديوان شعر و بعض المؤلفات، و من أساتذته: الشيخ موسى بوخمسين، و الميرزا علي الحائري، توفي عام 1380هـ، في الأحساء، و بها دُفن.⁽²⁾ و سبق أن عرفنا موضع قريبيه الآتي ذكرهما السيد صالح و أخيه السيد عبد المحسن من مترجمنا حيث كانا وكيليه في الرفعة الجنوبية، و معتمديه في القضايا الشرعية.

10 - الشيخ حسن بن أحمد بن محمد البغلي..

من مواليد الهفوف بحي الفوارس في الأحساء، ولد في حدود 1320هـ، و قد كان والده ثقة الشيخ مترجمنا، فاختاره للدرس لما كان يتمتع به من النباهة و الفهم، فانضمَّ للحوزة

1 مطلع البدرين، مصدر سابق بتصرّف وإضافة

(1) مطلع البدرين، مصدر سابق

العلمية، و كان قريباً و صديقاً للشيخ علي الشبيث، حيث زامله دراسياً، و كان عوناً لأبيه في مهمّاته الدينية و الإجتماعية، و استمرّ في نفس المهمّات بعد وفاة والده، هذا و قد وافته المنية في الهفوف التي دُفن فيها عام 1380هـ، تغمّده الله برحمته .

11- الشيخ حسن بن الحاج جاسم المتممي..



من مواليد الأحساء بحي الكوت في الهفوف حوالي 1326هـ، و بها شبّ على الورع و الدين، و قد شغفه حب العلم، و لذلك التحق بحوزة الشيخ موسى، فدرس المقدمات و برع في السطوح، و لنباهته و تميزه على أقرانه، و ورعه ، فقد

أجازه شيخه الشيخ موسى بإمامة الصلاة في حارته، و لكنه لتواضعه الذي امتاز به أبى، و لم يؤمّ الجماعة في مسجد الكوت، إلا بعد رحيل إمامه آنف الذكر الشيخ أحمد البوعلي رحمه الله تعالى.

كما كان من أستاذه المرجع الديني الحاج الميرزا علي الحائري الإحقاقي قدس سرّه، و الشيخ حسين الفيلي، و الشيخ أحمد بوعلي، و الشيخ عبد الوهاب الغريزي الآتي ذكره.. و غيرهم.

هذا و قد كان شريف النفس عفيف اليد و اللسان، لم يأكل إلا من كد يمينه، حيث كان يعمل في نقش دلال القهوة، يمشي في خدمة الناس، و لا يرد على من يسيء إليه إلا بالإحسان، فكان حقاً مصداق قول النبي (ص): " الزاهد يحب من يحب خالقه، و يبغض من يبغض خالقه، و يتحرّج من حلال الدنيا

و لا يلتفت إلى حرامها، حلالها حساب، و حرامها عقاب، و
يرحم جميع المسلمين ما يرحم نفسه، و يتحرّج من الكلام
كما يتحرّج من الميتة التي قد اشتدّ ننتها، و يتحرّج من
حطام الدنيا كما يتجنّب النار أن تغشاه، و يقصر أمله و كأنّ
بين عينيه أجله" بحار الأنوار/ج 77 ص...

هكذا عاش، و هكذا مضى في يوم مخصوص اختاره الله فيه، إذ
ودّع الدنيا في يوم الجمعة السادس من شهر رمضان سنة 1404 هـ،
بعدما ترك العيون عبرى و القلوب حرّى، و قد خيم الحزن و الأسى
على أهل الأحساء الذين ازرحموا في تشييع جثمانه إلى مثواه الأخير
بمقبرة الهفوف، رحمه الله رحمة الأبرار.

12- الشيخ حسين بن ابراهيم الهلال..

من عائلة الهلال التي ينتسب إليها الشاعر الشيخ جعفر
الهاللي، و قد وُلد بالأحساء بحيّ الفوارس حدود عام
1310 هـ، و تربّى في عائلة تحب العلم و تحترم أهله، فمال
للدرس الديني، إذ التحق بالحوزة العلمية، و درس عند رائدها
الذي حرص على أن ينشر العلم في كل الأوساط و العوائل و
المناطق. هذا و قد عاش الشيخ حسين الهلال في بلده قائماً
بوظائفه الشرعيّة، متخذاً من حسينية الهلال منطلقاً لنشاطاته
الدينية، حتى حان أجله بالهفوف سنة 1380 هـ.

13- الشيخ حسين

بن خليفة بن حسين المسلم..

من مواليد الأحساء بحارة النعائل الغربية في الهفوف، في
حدود عام 1316 هـ، نشأ في أسرة كادحة متديّنة، و قد زاول
صناعة النسيج (الحياكة) في صباه و أول فتوته، ثم استهوته
الدراسة الدينية، فتتلمذ على الشيخ سلمان الغريري، فلما تجاوز

المقدمات سريعاً التحق وفق اقتراح أستاذه بالحوزة العلمية في الهفوف، فكان يعمل و يأكل من كدّ يمينه و يدرس، فكان عفاً باراً تقياً، إلا أن المنية لم تمهله، إذ اختطفته مبكراً، لم يتجاوز الثلاثين من عمره إلا للتو، و قد خلف ثلاثة أطفال ذكّرين و أنثى لم يعيش منهم إلا خليفة الذي أنجب بدوره الملا حسين المسلم سمي جده، الذي وافانا بهذه المعلومات شكر الله سعيه، و كانت وفاته رحمه الله في سنة 1347هـ، و دفن بالهفوف.

14- الشيخ حسين بن محمد العبد الوهاب العوض

من مواليد الأحساء بحي النعائل الشرقيّة بالهفوف، حدود سنة 1310هـ، و ترعرع في أسرة ملتزمة في أجواء مفعمة بالبرامج الدينيّة التي أترع المرجع الديني الكبير الشيخ محمد بوخمسين بها البلد، و لذا لم يكن غريباً عليه أن ينجذب للدراسة الحوزويّة عند بلوغه سنّ التعليم، فالتحق بالحوزة العلمية، و لم يُعهد عنه الهجرة لإكمال الدراسة، و قد وافانا بهذه المعلومات الملا حسين المسلم شكر الله سعيه، حيث أفاد أنّ الشيخ قد وافاه الأجل المحتوم في بلده الهفوف التي دفن بها، و كان ذلك في عام 1365هـ، تعمّده الله بالرحمة و الرضوان.

15- الشيخ حسين بن الشيخ علي

بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن ناصر الصحاف..

الربيعي نسبةً إلى ربيعة بن نزار، علامة فقيه و أديب شاعر، ولد في الكويت سنة 1303هـ، و نشأ في بيت علم، أخذ عن والده بعض الدروس العلمية. و بعد وفاة والده 1321هـ هاجر إلى النجف، و حضر على عدد من أعلامها، منهم الشيخ موسى بوخمسين، و حينما كرّر راجعاً إلى الكويت بعد الحصول على بغيته، توقف في مدينة سوق الشيوخ في العراق، حيث

وافاه الأجل فجأة سنة 1343هـ، و لم يتجاوز عمره الأربعين!،
و دفن بالغري من النجف الأشرف، هذا و سيأتي ذكره لدى
الحديث عن أخيه الشيخ كاظم في نهاية هذا الفصل.

16- الشيخ حسين بن الحاج عبدالله بن الشيخ عيسى الشواف.



من مواليد الأحساء، الهفوف بحي الفوارس
سنة 1325هـ، و نشأ على حب العلم و الدين،
التحق بحوزة الشيخ موسى بوخمسين بمعينة
أخيه الشيخ عيسى، و تلقى فيها أوليات
المعارف الدينية و بعضاً من السطوح، ثم شد
الرحال إلى النجف الأشرف بعد

1353هـ، ليواصل فيها الدراسة، ثم عاد إماماً يؤمّ الصلاة في
مسجد البوخمسين منذ (1383هـ - 1398هـ)، و يمارس دوره
الإجتماعي كمرشد و موجّه ديني و أخلاقي، ثم عاقه كسر في
رجله، أقعده حيناً ليعود للصلاة في مسجد النعائل إلى حين وفاه
الأجل في 1405هـ، و كان مدفنه بالهفوف، و قد أعقب من الأولاد
الذكور من سلك طريق العلم منهم الشيخ عبدالله و الشيخ
عبدالهادي.

17- الشيخ سلمان

بن الحاج محمد العبد اللطيف الغيري.

ولد بحي الرفعة الشمالية في الهفوف، و ترعرع في بيت
زهد و عبادة، و التحق بحوزة الشيخ منذ بداية تأسيسها، و
لنباهته و التزامه الجدّي بالدروس، عيّنه المرجع عيناً له في
حارته من أجل الإهتمام بسكان الحي، و خدمتهم و قضاء
حوائجهم، فكان وكيلاً له في تلك الحارة، ينقل توجيهات

المرجع و أحكامه للناس، و يؤدّي مهماته الشرعيّة بكلّ أمانة و إخلاص، و كان يحضر عليه بعض طلبة العلم للدرس عنده، منهم الشيخ حسين المسلّم، قبل أن ينضمّ إلى الحوزة العلمية بالهفوف. و قبل رحيل الشيخ موسى إلى بارئه، رشّحه لمزاولة القضاء مكانه، و لم يمتد به العمر بعد شيخه، إذ لحق به في غضون سنوات قلائل، حيث اختاره الله إليه سنة 1355هـ، و تم دفنه في الهفوف.

18- السيد صالح بن السيّد علي السويج..

من مواليد الأحساء، و بها ترعرع و درس، من بيت معروف بنسبه الشريف، و قد التحق بالحوزة العلمية بالهفوف، فتولّى الشيخ الإهتمام به لما لمس فيه من النباهة و الرجولة و الهمة العالية، فكان وكيلاً له في حارة النعائل الشرقية، و له فيها مآثر ظل يردّها الناس بفخر و اعتزاز بمرجعهم و وكيله حيث كان يقوم بالوعظ و الإرشاد، و حلّ مشاكل الناس، و إصلاح ذات البين، و تنفيذاً للمقترحات الإبداعية التي كان يهتمّ بها المرجع (مترجمنا)، فقد كان يشرف بنفسه على إنارة الطرق كما ذكرنا آنفاً، و كان يرفع فانوساً على سارية عالية في ليالي رمضان، حتى يتمكن الناس من رؤيته إيذاناً ببداية وقت السحور، فإذا حان وقت الإمساك أنزلوه، و ذلك كان إجراءً لضبط الوقت، في زمن لم تكن ساعات ضبط الوقت موجودة ببسر، حتى أنّ الملا حسين بن خليفة المسلّم حفيد الشيخ حسين المسلّم المار ذكره، يروي أنّ الفانوس في إحدى الليالي علق في السارية، فلما تعذّر إنزاله في الوقت المحدد، أطلقوا عليه النار فكسروه، لكي لا يستمر الناس في الأكل بعد دخول وقت الإمساك.

و مع كل ما كان يقوم به من نشاط ديني و اجتماعي، إلّا أنّه كان جمّ التواضع، شديد النكران لذاته، يتهرّب من الظهور.

هذا و قد اغتالته المنون أثناء سفره المتكرر في العراق،
و كان ذلك في عام 1352هـ، حسبما ذكر لي الملا حسين
المسلم (بو طه)، و في مقبرة النجف "الغري" تم دفنه، تغمّده
الله بواسع رحمته.

19- الشيخ عبد الكريم بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد المُمْتَن.

أبو الشيخ حسين، ولد في قرية الجبيل بالإحساء عام
1304هـ، و نشأ في أسرة معروفة بالالتزام و التدين، برعاية والده
الذي حَبَّب إليه العلم و أهله، حتى التحق بحوزة الشيخ الذي اهتمّ به
إلى آخر أيامه، ثم هاجر إلى النجف، و درس على يدي السيد ناصر
الأحسائي، ثم السيد محسن الحكيم. و عاد أدراجه إلى البلاد و كياً
عنه، ليستقر في قريته الجبيل عالماً عاملاً يروّج أحكام الدين، و
يحل مشاكل المؤمنين، و متصدياً لرعاية شؤون الناس في كل
المنطقة لما حظي به من رتبة علمية، و شاعراً أديباً محسوباً في
كبار الشعراء، و قد درس عليه ثلّة من الأفاضل، و بقي رمزاً دينياً
يشار إليه بالبنان، علماً و ورعاً و ثقيّ، إلى أن وافاه الأجل في
قريته التي دفن بها عام 1375هـ.

20- السيد عبد المحسن بن السيد علي بن السيد أحمد السويج..

ولد في حارة النعائل بالهفوف حاضرة الأحساء، عام
1319هـ، و بها نشأ في بيت السيادة و النسب الشريف، و لحبّه للعلم

و أهله التحق بالحوزة العلمية في الهفوف، مقتدياً بأخيه الأكبر سماحة السيد صالح، و تتلمذ على يدي مؤسسها مترجمنا. واذ كان شقيق السيد صالح أنف الذكر، فقد كان ساعده الأيمن في الإهتمام بالشؤون الدينية و الإجتماعية، و كان يؤم الجماعة في حسينية الحمد قبل بناء مسجد النعائل، كما كان يصعد الأعواد للخطابة الحسينية. و قد استمر في أداء رسالته بعد رحيل أخيه بالرغم من كل العقبات التي قد تعترض سبيله، و قد وافته المنية في الهفوف التي بها دفن عام 1398 هـ.

21- الشيخ عبد الوهاب

بن الحاج سعود الغريري..



ولد بالرفعة الشمالية بالهفوف سنة 1318 هـ، و تربى في أسرة طبعت بالتقوى و الإيمان، فنشأ على حب أهل البيت و تعاليمهم حيث التحق بحوزة الشيخ موسى ليدرس فيها المقدمات و السطوح ، و ظل

مشتغلاً يطلب العلم حتى آخر حياته، حيث كان في الحوزة يدرس على بعض الأساتذة العاملين في الحوزة من تلامذة الشيخ مثل : الشيخ سلمان العبد اللطيف، و الشيخ أحمد البوعلي، و الشيخ حسين الشواف، و الشيخ محمد البقشي، و بعد رحيل الشيخ موسى إلى الرفيق الأعلى درس عند الشيخ حبيب بن قرين، و الميرزا علي الحائري الإحقاقي، و آية الله الشيخ محمد الهاجري عليهم الرحمة.

كان يمتاز بالورع و التقوى و الزهد، و كان يقيم الصلاة إماماً في مسجد الرفعة الشمالية، مزاولاً وظائفه الدينية في الوعظ و الإرشاد، و التوجيه الأخلاقي و الإجتماعي.

فتح بيته لطلاب العلوم الدينية الناشئين، فكان بيته بمثابة الحوزة العلمية، و كان من أبرز تلامذته الشيخ علي الدهنين، و الشيخ عبد الأمير الخرس، و الشيخ حبيب الهديي، و الشيخ علي بن شبيث و ابنه الشيخ حسين عليهما الرحمة، و المغفور له الشيخ علي الخير الله، و السيد عبد الله الهاشم الصفوي رحمه الله، و الشيخ عبد العزيز القضيبي، و الملا طاهر المرزوق، و الملا خليفة الدخيل، و الملا حسين المسلم، و الملا علي الحذب، و الملا خليفة الصالح.

بلغ في عمره المائة عام، حيث وافته المنية في الثاني من شهر شوال عام 1418 هـ، حيث ووري جثمانه الثرى في مقبرة الهفوف، بعد تشييع مهيب يليق بمقامه، و ماله من المحبة و الإعزاز في قلوب الجماهير.

22- الشيخ عبدالله بن علي بن عبدالله الدويل..

من مواليد الهفوف بحي الفوارس، عام 1271 هـ، يتحدّر من عائلة السليمان، العائلة العلمية العريقة في الأحساء، و إن قلّ فيهم الإقبال على التحصيل الحوزوي، لم يخرقه إلاّ فضيلة الشيخ سليمان السليمان⁽¹⁾، و قد تلقى الشيخ عبدالله تعليمه الديني عند أستاذه آية الله الشيخ محمد العيثان، حيث عيّنه وكيلاً له في الهفوف، و لما قدم مترجمنا إلى الأحساء كان يقدره و يجلّه، و لا يقبل دعوة من أحد إلاّ إذا كان الشيخ عبدالله مدعوّاً معه، و قد منحه الوكالة عنه و حوّل إليه استلام الحقوق، فكان بمثابة أمين الصندوق في محيط مترجمنا، و كان متصدّياً لأموال الوقف و نقل الفتوى، و كان معروفاً بالورع و الزهد و

(1) من الشيوخ الشباب المعاصرين، مواليد الهفوف عام 1383 هـ، و درس الابتدائية و المتوسطة، و قبل إتمامه الثانوية العامة التحق بالحوزة العلمية في السيدة زينب بالشام، ثم عاد إلى الوطن، لينضم إلى الحوزة العلمية بالمبرز حيث يؤدي التزاماته لليوم.

الحيطة، بلغ السبعين من عمره و وافاه الأجل المحتوم عام 1341هـ، و تمّ دفنه بالهفوف مسقط رأسه تغمّده الله برحمته.

23- الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب

بن الشيخ عبد الله الوصيعي..

من مواليد الأحساء بحي الفوارس، في مدينة الهفوف، و نما على حب العلم و الأدب فكان أديبا و شاعرا، تتلمذ على يدي كل من الشيخ موسى بوخمسين، و الميرزا علي الحائري، و لكنه لم يتفرغ للعلوم الدينية بل جذبته التجارة، فزاوّل الأعمال الحرة، مما أدّى به للتنقل في دول الخليج حيث أقام في البحرين فترة ثمّ في قطر فترة أخرى، حتى توفي عام 1367هـ. (مطلع البدرين، مصدر سابق).

هذا و له قصائد في مدح أستاذه و رثاء الأوّل، سوف نثبت كلّ قصيدة في محلّها إن شاء الله.

24- الشيخ علي بن أحمد

بن علي بن يوسف الشبيث



يتصل نسبه إلى قبيلة بني ربيعة
العذنانية الشهيرة، و هي من القبائل العربية
التي قطنت في بلاد البحرين القديمة، قبل
قبيلة عبدالقيس المعروفة، و منها ينحدر
الكثير من العوائل و الأسر في الخليج. و قد
هاجر الكثير منهم إلى العراق،

و إيران و بلاد الشام و غيرها من المناطق المجاورة. ولد رحمه
الله في موطنه بالأحساء، في مدينة الهفوف فريج الجاحفة،
الفريج الحاوي لمعظم الأحياء مثل حيّ الرقيّات و الفوارس الشهير،
ولد سنة 1320هـ — من أبوين كريمين هما رحمة الشبيث و
الحاج أحمد الشبيث، الرجل المتعلم الذي كان كما نقل يمارس
القراءة الحسينية، و لكن على نطاق ضيق، ما يعلّل حرصه
على تعليم ولده فيما بعد.

حدثني رحمه الله أن المتعلمين من عائلة الشبيث كثيرون،
في الوقت الذي كان فيه المتعلم من الندرة، بحيث أن المحلة أو
الفريج، لا يوجد به أكثر من متعلمين يُعدّون على أصابع
اليدين، و ربما اليد الواحدة، حيث كان يقول: أن ختمة القرآن
كانت لا تأخذ منا أكثر من جلسة واحدة، نقوم بقراءتها في
البيت بين رجال و نساء. و قد كان رحمه الله الإبن الذكر
الوحيد لوالديه، الذين فقدوا قبله أكثر من ولد. و بعد رحيل
الحاجة والدته تزوج الحاج أحمد الشبيث بالملاية الحاجة آمنه
الشبيث، التي أنجبت أخته مريم، المقيمة حالياً في دولة
الكويت، و العابدة المعروفة في أوساط الشيعة هناك بالملاية
حيث تقوم بالقراءة و الوعظ الديني..، ومع أنها أم زوجة ابنه
الشيخ حسين الذي تزوج ابنتها زهرة بنت علي الهلال أم أبناء
الشيخ حسين، إلا أنها لا تزال على قيد الحياة

و للشيخ علي ابنان هما المرحوم الشيخ حسين⁽¹⁾ و الحاج
الملا محمد والد الشيخ علي إمام مسجد الرقيات حالياً.

اشتهر الشيخ علي من نسبه في الأوساط الاجتماعية باسم
الشيخ علي بن يوسف، و يوجد اختلاف عند الكثير في إثباتهم
تسلسل النسب، إلا أننا أوردناه كما ورد في مخطوطته المسماة
بلطائف الدرر، و هي الرسالة العملية للمولى المرحوم الميرزا
موسى الحائري قدس سره، بخطه، إذ أثبت هذه السلسلة من
الآباء و الأجداد بقلمه، و هو ما خطه كما أوردنا في 10 / 19 /
1355 هـ، و ذيلها بهذين البيتين و هما مسك الختام لتلك
المخطوطة:

إن تجد عيباً فسدّ الخللاً جلّ من لا فيه عيبٌ و علا

الخط يبقى زماناً بعد كاتبه و صاحب الخط تحت التراب مدفون



(1) تربي على والده الذي علمه القراءة، فقد تتلمذ عليه أولاً، و كان ساعده
الأيمن، و أما كتابته فكانت على يد الملا عبدالله الحسن بن ابراهيم، و كان
من زملائه الملا طاهر البحراني، و ملا علي المحمد صالح البراهيم، بعدها
واصل تعليمه على يد الشيخ أحمد البوعلي و من زملائه الحاج موسى الخرس
و الحاج عبدالهادي البقشي،

بعدها حضر درس الميرزا علي مع والده، و تتلمذ على يدي الشيخ عبدالوهاب الغريري و
الشيخ محمد الهاجري، ثم كانت فترة إقامته للعمل كخياط في الكويت مساء فرصة للدراسة
صباحاً على يدي الميرزا حسن و الميرزا صالح بن الميرزا آغا، و قد اهتم بالإصلاح =
الإجتماعي و الإفتتاح على جميع الأطراف، كما استلم الوكالة عن الميرزا حسن الحائري، و كان
نائباً له في الأحساء يقوم بشؤون الحسبة و الحقوق، ، إمام مسجدي الإمام الصادق بالنسيج
و الإمام الحسين بالرقيات، و له من صفات التواضع و إنكار الذات و تقديم المصلحة العامة
ما نعجز عن وصفه. و لم يُعمّر بعد والده إلا قليلاً. حيث توفي تقريباً عن 70 عاماً بعد عودته
من زيارة السيدة زينب في مصر و سوريا، و ذلك في 19 / 4 / 1419 هـ.

عندما صار فتىً، قامت عمته بتعليمه القرآن الكريم فختمه في سن مبكرة، و حفظه حفظاً بقي معه حتى آخر عمره، مع أنه كان يشكو من نسيان بعض القرآن الكريم و يتحسر على ما فات منه، كما تعلم القراءة و الكتابة و مبادئ الحساب على يد الأستاذ المرحوم الحاج طاهر أبوخمسين، إذ زامله الكثير من إخواننا أهل السنة من ضمنهم المرحوم الحاج علي الجندان، و سماحة المرحوم الشيخ عبدالعزيز اليحيى رئيس محاكم الأحساء الأسبق.

كان طالبا نابغة تفوق على أقرانه في العلوم المختلفة خاصة في المسائل الحسابية، فكان ميالا للعلم محبا لمجالسة أهله، حيث درس النحو و الصرف على يد المرحوم الشيخ أحمد بن محمد البجلي، المتوفي سنة 1354 هـ، و كان من الأصدقاء المقربين لابنه المرحوم الشيخ حسن البجلي حيث كان كما سمعت منه يقول أني أعرف تحركاته من خلال سماعي لصوت الحليب و هو يسقط في الإناء عندما تقوم المرحومة والدته بحلب البقرة في بيتهم المجاور للدار الداخلية في بيتنا، و هذا ما يؤكد العلاقة الحميمة التي تربطه بهذا البيت، الذي يتلقى فيه لا العلم فقط بل و المحبة و ارتباطه بكل ما يقترن بالعلم و أهله.

حضر الوالد الشيخ علي فترة ليست بالقصيرة دروس آية الله المقدس الشيخ موسى أبوخمسين قدس سره المتوفى في 1353/4/21 هـ، حيث تلقى على يديه الدروس العقديّة و الفقهيّة و الأصولية. و بعد مجيء المولى الميرزا علي الحائري إلى الأحساء بعد رحيل الشيخ المقدس حوالي سنة 1367 هـ، و إقامته في مدينة الهفوف إلى سنة 1372 هـ، بقي ملازما للميرزا علي في دروس العقائد و الحكمة الإلهية و الفقه و المنطق و البلاغة.

و كان الميرزا علي يلقي درسه في الفقه من كتاب الرياض المعروف برياض المسائل، للفقيه آية الله السيد علي

الطباطبائي، كما كان يلقي دروس الحكمة من كتاب شرح
المشاعر، للعلامة الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي،
كما كان يلقي دروسا في النحو و الصرف و المنطق من كتب
المبادئ و بعض الكتب المتقدمة، مثل كتاب مغني اللبيب في
النحو، كما أدخل في الحوزة درسا في البلاغة في كتاب
المطول للمحقق التفتازاني.

كان الشيخ علي من المواظبين حضور الحوزة كل يوم، لا
ينقطع عنها إلا فيما ندر و لأسباب قاهرة، و كان يأتي أول الناس و
يجلس في مكانه لا يبرحه، مكبا على العلم بكل حواسه كما نقل عن
الأستاذ الميرزا صالح السليمي نجل المرحوم المولى الميرزا علي،
إذ نقل دامت توفيقاته أنه كان دائما ما يرى الشيخ خطيبا حسينا
رصينا، حريصا على مخاطبة العقول قبل العواطف، أمينا في نقل
الروايات، مستشهدا بمصادرها، متحدثا أحيانا في أعقد المسائل
التي ترتقي بالمتلقي (من مستمعيه إلى المستوى اللائق بالمقام
العلمي و الأدبي).

و هنا لا بد من الإشارة إلى أنه كان حريصا على الأطوار
الأحسانية دائم التردد لها، و إذا كانت هناك أبيات بأطوار أخرى
تجده يذكر أنها ليست أطوارا محلية، ما يجعلنا نستحث الهمم
لتوثيق أطوارنا، و ما سطره شعراؤنا في هذا المجال، و
بالرجوع لما قاله الميرزا صالح، كان يقول أنه أزهّد طلاب
حوزة الوالد، و أكثرهم تعلقا بالعلم، و قد كان رحمه الله لم يُر
قط في حالة غضب، أو تشنج أو تعصب لرأي، بل كان منفتحا
على الجميع، و هذا ما اشتهر به هو و ذريته من بعده، بدءا
بالشيخ حسين و ليس نهاية بأحفاده جميعا.

بعد رحيل المقدس الميرزا علي إلى دولة الكويت الشقيقة انضم إلى حوزة الشيخ أحمد بن إبراهيم البوعلي قدس سره المتوفي سنة 1397 هـ، و الواقعة في بيته في فريج الفوارس.

كان زاهدا في الدنيا قليل الاهتمام بها، كريما معطاء لا يخيب من قصده و لا من طرق بابه، يعطي بلا حدود، و ينفق إنفاق من لا يخاف الفقر، كان مع الجميع كريما حتى أنه لا يقوم بعدّ النقود عند إعطائها، و لا يدور بخله اعتبار لمن ستؤول..!، فقد كان يعطي من هو معه في توجهه أو من يخالفه، إذ يعتبر الجميع أبناءه⁽¹⁾.

كما كان يحضر حوزة المقدس آية الله العظمى الشيخ محمد الهاجري المتوفي سنة 1425 هـ، و قد حضر دروس المرحوم الشيخ عبدالوهاب الغريري، المتوفي سنة 1418 هـ، في فترة وجيزة و في بعض العلوم و المعارف، إضافة إلى أنه كان يحضر مجلس الحاج محمد الحسين أبوخمسين لتدريس شؤون لغوية و أدبية .

و أذكر أن الوالد الشيخ حسين رحمه الله، كان عندما يمشي في الأماكن العامة، يهبّ الجميع للسلام عليه بالخروج من دكاكينهم سنة و شيعة، و دائما يسألونه بلهجتهم المحببة اشلون أبوي الشيخ..؟ و يقصدون الشيخ علي، و لعل تشييعه كان أكبر



(1) افادنا بذلك سماحة الشيخ حسن، بن الحاج جعفر بن جمعة البناي، و هو فاضل أديب، من مواليد الأحساء في حي الرقيات بالهفوف عام 1396 هـ، و قد تلقى دروس المقدمات في الأحساء جنبا إلى جنب مع دراسته الأكاديمية، ثم شد الرحل عام 1419 هـ في طلب

العلم إلى الشام حيث الحوزة العلمية في حي السيدة زينب عليها السلام، و كان يرأس تحرير مجلة شهر الله السنوية التي صدر منها أعداد السنين التي قضاها في دمشق، و زاول الخطابة الحسينية منذ 1413 هـ و كان من أساتذته الشيخ سعيد السلطنة، و سماحة الشيخ حسين الحلبي، والعلامة الشيخ أمير بن آية الله الشيخ محمد طاهر الخفائي و غيرهم، و قد عاد إلى الوطن و التحق بالحوزة العلمية في المبرز.

دليل على صدق مشاعرهم، حيث حضره الجميع سنة و شيعة من داخل و خارج البلاد.

هذا و لم يكن الشيخ من أرباب التأليف و النشر، إلا أنه كان ينسخ الكثير من الكتب التي تقع بين يديه، حيث كان يمتاز بحسن الخط و جودته، و لعل مخطوطته رسالة الميرزا موسى أنفة الذكر خير دليل، و قد سمعت من الوالد الشيخ حسين أنه كان يسطر بعض أفكاره و ملاحظاته العلمية و الاجتماعية، جريا على ما تعوده من الآباء و الأجداد حيث أن أجداده كانوا يسطرون كل أفكارهم، و التي من ضمنها المخطوطة العظيمة التي فقدت مع تجديد البيت الأخير، حيث فقد معها العديد من المخطوطات التي كان من ضمنها هدايا، كتب من بعض العلماء، فقد رأيت بعضها ككتاب جاءه هدية من المرجع الديني الشيخ موسى أبوخمسين، أما من الناحية الأدبية فقد كان ثرا متعدد المواهب، و قد جمع ديوانه الشيخ علي الدهنين، إلا أن الأخير قد فقده أيضا.

هذا و قد وافاه الأجل المحتوم بالأحساء، في يوم مهيب شهد تشييعه الألوف من أبناء البلاد، بموكب يعكس ما له في القلوب من مكانة و معزة، حيث ووري جثمانه الثرى في



مقبرة الهفوف عن عمر يناهز الخامسة و التسعين، المصادف ليوم الثلاثاء الرابع من ذي القعدة 1415 هـ، تغمده الله بواسع الرحمة و المغفرة⁽¹⁾.



(1) بقلم حفيده الدكتور إبراهيم بن الشيخ حسين الشيبث، و هو طبيب بيطري أخصائي أول تناسليات، مواليد الأحساء بحي الجالحفة حارة الرقيت بلهفوف علم 1967/11/18م، شغل رئيساً لقسم صحة لينة في بلدية الأحساء، و له بحوث دراسية عليا و أخرى مشتركة مع لسانة الجامعة، إضافة إلى =

25- الشيخ عيسى بن عيسى الحصار..

من مواليد الأحساء بالرفعة الشمالية في الهفوف حوالي عام 1300هـ، و قد تتلمذ على الشيخ في حوزته، ثم درس لدى الميرزا علي، و كان تقيّاً زاهداً متواضعاً، اجتذبه المنبر الحسيني، فجمع إلى إمامته الصلاة في مساجد بني معن التي انتقل بسكناه إليها، وعُظ الناس و إرشادهم الديني عبر الخطابة الحسينية. هذا و قد وافاه الأجل المحتوم في بلده الأحساء سنة 1370هـ، و فيها دفن⁽¹⁾

26- الشيخ كاظم بن الشيخ علي

بن الشيخ محمد

بن الشيخ حسين بن الشيخ ناصر الصحاف..

حفيد وكيل المرجع الديني الشيخ محمد (عم مترجمنا) الذي بعثه إلى الكويت. كان عالماً فصيحاً و أديباً بارعاً و خطيباً مصقلاً و شاعراً مطبوعاً، شهدت له المنابر و المحافل و مختلف صولات و جولات مشهودة و محمودة.

وُلد بالكويت عام 1312هـ، و قال عن نفسه في رسالة أنسابه الموسومة بـ (تنكرة الأشراف في تراجم آل الصحاف) بعد ذكره لأخيه الشيخ حسين أنه: "درس مبادئ العلم على يد أخيه الشيخ حسين فلما انتقل إلى رحمة الله سافر إلى النجف الأشرف فنزل على ضيافة السيد ناصر الأحسائي، و جدّ في دروسه على يد الشيخ سلمان السلطان

= بعض البحوث التطبيقية في مجل عمله الصحة العلمية و صحة الغذاء و السلاح، له اهتمامات في الإعلام المرئي حيث قّم مجموعة من البرامج التلفزيوني السعودي، و له باع في الشأن الاجتماعي العلم، عضو العديد من الجمعيات العلمية منها عضويته لجنة الجراحة الترميمية و الخصة بتدريب الأطباء على جراحة المناظير بكلية الصحية العسكرية و المستشفى العسكري بظهران لعام 1427هـ يشغل الآن الأمين العام للجمعية الطبية البيطرية في المملكة العربية السعودية.

(1) سيرة آية الله الشيخ الهاجري، ص 14، نقلاً عن مطلع البدرين

الأحسائي، ثم على يد الخطيب الشهير و العالم الفاضل الشيخ منصور القطيفي، ثم درس الفقه على يد السيد الفاضل محمد بن حسين الصافي النجفي، كما درس الحكمة عند سيد الحكماء الميرزا موسى الحائري في كربلاء، فلما صار أهلاً للعلم و الفضل و محل الورع و العدل، اعتمد عليه الميرزا المذكور و أرسله إلى سوق الشيوخ نائباً و وكيلاً مطلقاً في الأحكام الشرعية و الحقوق الحسبية، ثم رجع إلى الكويت بأمر الميرزا موسى و ولده الميرزا علي، ثم منها إلى الأحساء فنزل في بيت عالمها الأعظم الشيخ موسى بن الحاج عبدالله أبوخمسين أعلى الله مقامه فدرس عنده في علم الحكمة و التوحيد، و استفاد منه ما يريد و أحب. له ديوان شعر بعنوان الدر الثمين في مدح النبي و آله الطاهرين، الدليل الحاسم على فتح الطلاسم رداً على إيليا أبي ماضي، و من كتبه: روضة الرحمن في أحاديث رمضان، البيان في أحوال بدء الإنسان، النور و الصواب بين السؤال و الجواب، لوح الفوائد و نور المقاصد. و قد وافته المنية في الكويت عام 1399هـ⁽¹⁾.

27- الشيخ كاظم بن محمد صالح المطر

(1) مطلع البدرين في تراجم علماء القطيف و الأحساء و البحرين ج5، عن القرن الرابع عشر الهجري.



عالم و خطيب، و شاعر أديب، من مواليد الأحساء عام 1312هـ، نشأ في عائلة متديّنة من عوائل الأحساء المرموقة، انضم للحوزة العلمية، و تتلمذ على يدي رائدها، و نهل من معينها، و حينما ارتقى المنبر الحسيني واعطا و مرشداً، و مروّجاً أحكام الدين و شريعة سيّد

المرسلين، كان مقوّهاً محبوباً فزاول الخطابة الحسينية في نواحي الأحساء و قراها، و في مختلف الأوساط الإجتماعية.

نبغ في الشعر و أجاده مع كثرة ما نظم منه بمختلف أغراضه، حيث قام ابنه الخطيب محمد صالح بجمع قصائده، في ديوان كبير قتم له فضيلة قاضي الأوقاف و المواريث السابق، سماحة العم الشيخ باقر بوخمسين، عن تراث الأحساء و ظلم التاريخ لهذا التراث. و كان الشيخ كاظم يتردد على البصرة و المحمرة لذات الغرض الخطابي، و لذلك انتشر شعره في تلك النواحي. هذا و قد توقّاه الله في الأحساء سنة 1390هـ، حيث تم دفنه في مقبرة الهفوف.

28- الشيخ محمد بن الحاج علي

آل سليمان البقشي..



عالم فاضل تقي ورع، من مواليد حارة الرفاعة بمدينة الهفوف بالأحساء، و تربّى في عائلة ميسورة معروفة بالتقوى و التدين، و هو من أسرة عريقة من الأسر المرموقة في الأحساء، تتلمذ على يد الشيخ

المترجم في حوزته، و قد نال إعجابه فعينه مسؤولاً تربوياً في الحوزة، و بعد رحيله واصل درسه عند الميرزا علي الإحقيقي الحائري، و قد كان يجيد الخط براعة، فنسخ العديد من المخطوطات، كما راح يؤم الصلاة في مسجد البوخمسين حتى آخر حياته، و ذلك بعد رحيل الشيخ أحمد البغلي رحمه الله رحمة الأبرار، و قد زاول

شيخنا البقشي التدريس في الحوزة العلمية، و كان من أبرز تلامذته : الشيخ عبدالوهاب الغريري، و الشيخ أحمد الطويل عليهما الرحمة. هذا و يقوم اليوم بإعداد ترجمة وافية له في كتاب مستقل، يطالعنا إن شاء الله تعالى في وقت قريب، سماحة الشيخ حسن بن محمد بن علي البقشي⁽¹⁾. و قد وافاه الأجل المحتوم عام 1375 هـ في مدينته الهفوف بالأحساء، و فيها كان مدفنه.

29- الشيخ ناصر

بن الحاج محمد بن يوسف بوخضر.



من مواليد الأحساء، حيث عاين الضياء بحارة النعائل في الهفوف، و بها درج متخلفاً بالعبقة و الإستقامة، كدأب أسرته وذويه، فهو من أسرة شريفة معروفة في الهفوف بالتقى والورع، ثم ما لبث أن التحق بركب العلم حيث انضم لحوزة الشيخ مغترفاً من معين آل محمد.

و بعدما نال قسطاً وافراً من العلم، أجازته شيخه بالصلاة، فكان يؤم الجماعة في حسينية الحمد ثم في مسجد النعائل، و كذا في بعض القرى الشرقية، التي كان فيها محبوباً و مطلوباً، ناشراً بين أهلها أحكام الدين و تعاليم سيد المرسلين، و كان مشهوراً بالزهد و التواضع، إلى جانب ما كان يجيده من الخط، الأمر الذي أهله أن يكون قبلة الناس في كتابة الصكوك و المبيعات.

(1) أحد الشيوخ الشباب ذوي الهمة و النباهة، من مواليد الأحساء عام 1386 هـ، درس في إيران بحوزة القائم، و حينما عاد أدراجه إلى الوطن، وفقه الله تعالى فأسس على التقوى = مسجد جعفر الطيار، فصار إضافة لإقامة صلاة الجماعة مركزاً للتعليم الديني، و ترويج الأحكام الشرعية، و تفعيل الأنشطة الثقافية.

هذا وقد وافته المنية في الأحساء، في الرابع والعشرين من شهر شعبان، سنة 1398هـ، و كان مدفنه بالهفوف، مقبرة النعائل، و قد مشى إلى مجلس فاتحته المرحوم الشيخ حسن الجزيري، فأرّخ و هو في الطريق وفاته بالبيت التالي:

ما ناصر حلّ الثرى أرخوا فناصرٌ يمضي إلى عدن

30- الملا ناصر النمر



هو الحاج الملا ناصر بن حسين بن أحمد، بن محمد بن احمد بن ناصر بن محمد آل أبي مبارك الصائغ، (و اشتهرت أسرته باسم المبارك أيضاً)، و هي أسرة منتشرة في مناطق و مدن متعددة، إذ تتحدّر أصول هذه الأسرة من الحجاز، حيث نزحوا إلى منطقة اليمامة في نجد بحدود القرن العاشر الهجري تقريباً، ثم نزح بعضهم و كان فيهم جدّ مترجمنا من مدينة الحوطة و الحريق، في منتصف القرن الثالث عشر إلى مدينة الهفوف، و منها إلى مدينة المبرز في نهاية منتصف القرن الثالث عشر الهجري، و فيها وُلد الملا عام 1318هـ.

و أما والدته فهي فضة بنت محمد بن علي (السُميّين) بن حسن بن الشيخ محمد بن حسن بن سلمان بن موسى آل علي بن عبدالله.

دراسته و تعليمه: تكشف وثيقة مبايعة تاريخية مؤرخة 27 ربيع الثاني 1347هـ و موثقة من قبل القاضي سماحة السيد حسين العلي (ت 1368هـ) و تتضمن هذه الوثيقة شراء المترجم له عدد ثمانية كتب من والده حسين بن أحمد بقيمة كبيرة نسبياً أن هناك علاقة حميمة بيئه و بين العلم و المعرفة اكتسبها من بيئه لها اهتمام معرفي و علمي، فهو قد تتلمذ على يد سماحة السيد ناصر نجل

السيد هاشم السلطان (1291-1358هـ) أول الأمر⁽¹⁾، و لكنه أجالهم لتلقي علوم اللغة العربية على الشيخ أحمد الخليفة (الملا حسين)، و العلوم الدينية على سماحة الشيخ موسى بوخمسين، لأنه شد الرحال إلى العراق فالتحق بالحوزة العلمية في الهفوف، حتى أنهى دراسة المقدمات لدى رائدها، ثم تفرغ المترجم له للخطابة الحسينية لأكثر من نصف قرن من الزمن في الأحساء، و القطيف، و البحرين (مأتم الأحسانية)، و قطر (حسينية بن دهنين)، و تتلمذ خطابة في بداية الأمر على أخيه الملا علي.

و قد عُرف عنه رحمه الله تضلعه في أكثر من علم، كاللغة العربية و الهيئة و الفلك و معرفته بالأنواء و مهارته في كل ذلك، حيث كان مرجعا لأقرانه و للمزارعين في منطقته في هذا المجال لاطلاعه و معرفته، كما كانت تربطه علاقة علمية و أدبية بعدد من الشخصيات، و قد قام بدور الإرشاد الديني لعدد من حملات الحج و العمرة.

دوره الخطابي: ترك ملا ناصر بصمات واضحة بأدائه المتميز و طرحه التاريخي و كذلك تأثيره العاطفي في المتلقي، بتفاعله و حماسه الواضحة، بل يمكن اعتبار أن لأدائه الخطابي ملامح مدرسة خطابية مستقلة، أخذ عنها الكثير من خطباء عصره، من حيث إلقاء الشعر العربي أو العامي، بما ابتكر من أطوار أسهمت باشتهار عدد من القصائد، كقصيدة "أكبر عزيز الروح يا تحفة الباري"، أو من حيث منهج القراءة المتفرد الذي لا يخلو من الروائية.

(1) أشار إلى ذلك الباحث أحمد عبدالمحسن البدر، في بحثه المنشور بعنوان "ملاحظات حول بحث الحوزات و المدارس العلمية في الأحساء، للباحث الشيخ محمد علي الحرز"، إلا أن الباحث البدر ذكر انتساب الملا ناصر النمر، لمدرسة البوخمسين دون الإشارة إلى أساتذته فيها.

الملا ناصر في التراجم : ممن ترجم للملا ناصر السيد داخل حسن في كتابه " معجم الخطباء " كما ترجم له سماحة السيد هاشم الشخص في كتابه أعلام هجر.

نتاجه الأدبي: بالإضافة إلى شهرته كأحد أبرز خطباء المنبر الحسيني، فقد كان المترجم له أديباً بارعاً، و شاعراً ينظم الفصيح، و له عدد من القصائد العامية في مخطوطه المشار إليه سابقاً، و نقل أحد الكتّاب في أحد مقالاته أنه اطلع على ديوان شعر مطبوع، بعنوان (ديوان الملا ناصر في رثاء الحسين) في إحدى مكتبات مدينة الأهواز الإيرانية، و أظن أنه من الشعر الشعبي. هذا و قد تعرضت مكتبة المذكور للضياع بسبب النزوح من الأحساء إلى الدمام مما تسبب بفقدان الكثير من مدوناته و مخطوطاته، و لا تزال بقية مكتبته العامرة موجودة بحوزة ابنه الخطيب الأديب الملا محمد والد سماحة العلامة الشيخ جعفر و الشيخ حسن، و من قصائده ما رثا بها العلامة السيد حسين العلي (1280-1369هـ) قاض الأحساء حينئذ، و الذي تولى منصب القضاء في المنطقة ما يربو على أربعين عاماً، أشار صاحب معجم الخطباء (ج1ص123) في ترجمة الملا ناصر أنه قال هذه القصيدة في رثاء السيد محمد العلي و الصحيح أنها في رثاء السيد حسين العلي، قال فيها:

أصبح المجدُّ يشتكي الألاما	هل رمت يد المنون سهاما ؟
أم عراه فينا الزمان بخطبٍ	هدّ فيه من ركنه ما استقاما
(شد) ⁽¹⁾ صرح العويل في كل شعب	فنياحُ فأدمعُ تنهما
يا ثرى للقضا علينا ديونا	أم عيون الأقدار لا تتعامى
فبرغم الهدى تتوح رجالٌ	ونساءٌ تبكي و تدعو الأيامي
وتشق الجيوب غلماً فهراً	وينادون وا كفيل اليتامي

(1) ما بين الأقواس (تقريبي) لعدم وضوحه في المخطوط.

فتأملت ساعة أتروى
أوشك العلم أن يهدّ بناءه
كيف لا والفقيد فينا رتيبُ
بضعة المصطفى "حسين" وباقي
زاهدٌ عابدٌ أقام المعالي
شمل الناسَ منه برٌّ وعطفُ
فبعلم يهدي وبالكف يُجدي
قد أنارت به البلاد زماناً
حينما ثلّ نعشه فوق أكتاف
أعلى النعش يحمل العرش أم
أصبحت بعده ربوع المعالي
وعلى صفتيه رفرفت أرواحُ
فلنبل الثرى بناءً العلى بفقد
وحقيق أن يذرف الجود دمعاً
ما فقدناه بل فقدنا ربيعَ
نكبة أكلت جميع البرايا
فأعزيكم بني المجد فيه روحاً
ثم أتني العنان نحو أبي عدنان
و أناديه و الفؤاد بنيران
أنت فينا نعم الخليفة فاصبرُ
فلئن لفّ من لؤي لواءُ

(فإذا) بالأسى يصيح علماً
ونجوم العلى تحلّ الرغاما
العلم والحلم من عن الدين حاماً
دوحة العارفين من لا يساماً
بجهود أتمّ فيها النظاما
عاش بالطف يكتسي الإلهاما
وبرشدٍ بيدي بقول سلاما
وإذا بالضياء عاد ظلاما
البرايا ويلطمون الهاما
بان (....) فدكدك الأحلاما؟
عاطلات و يندبون الكراما
(.....ما)
حسين و لنبك حزناً دواما
فلقد كان سوره والعصاما
العلم والجود بل غدونا يتامى
صبغت من سوادها الأياما
من العلم فالعزاء لزاما
أدعوه غرة و احتراما
الأسى شب شعلة و اضطراما
و احتسبها فذاك(خيرٌ مقاماً)¹
إن فيها قلائداً أعلاما

و مما يذكر له تسجيل صوتي يرثي فيه المرجع الكبير آية
الله العظمى السيد محسن الحكيم(قدس) قال فيها:

1 - إشارة لقوله تعالى: (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيِ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا)
مريم: من الآية 73.

نبأ جاء في الثلاثا مشوم
 ملاً الأفق رنة وعويلاً
 أصبحت بعده ربوع المعالي
 فمن العلم والهدى عاطلات
 يانوي الفضل والنهى والمعالي
 يا لها نكبة أراشت سهاماً
 رائد العلم من لنا بعدك اليوم
 يا ربیب الأطهار يا ناصر الاسلام
 فلان شقت الغلا فيك جيباً
 أوثق القربة المقادير في الحنف
 ولنا أسوة بأجدادك العر
 فمثلاً لهم عرتك المآسي
 بينما أنت للأنام زعيم

و قد رأيت تخميساً لأبيات من الشعر العربي في مخطوطة بخط
 يده، عنوانها "أبيات تخميس لمؤلف المجموع" و هي :
 كم أنادي والقلب في حشراتٍ و عيوني عمين من عبراتٍ
 يا لقومي من غي قوم غواتٍ (و بناتٍ لأحمد خفرا ت
 هتكت بين أعين الأوغاد)
 لست أنسى الخيول تعدو إليها والأسى خلفها و بين يديها
 يوم حنت و القوم صرعى لديها (نهبوا رؤوسها وما عليها
 فتسترن عنهم بالأيادي)

تلامذته :

تتلمذ على يديه عدد من الخطباء و نذكر منهم :
 1. الخطيب الملا طاهر البحراني (1348-1419هـ).

2. الملا طاهر بن موسى الصائغ آل علي بن عبدالله (ت 1406هـ)

3. الملا ناصر الخميس (ت 1415هـ)

أثره و تأثيره العلمى و الأدبى:

لقد ترك ملا ناصر النمر أثراً مخطوطة عدّة، و لا تزال بحوزة نجله الخطيب ملا محمد، و فيها كثير من نصوص السيرة الحسينية، و كثير من القصائد الشعبية، و قليل من القصائد العربية له ولغيره من تلامذته و أترابه، و شاركه بعضهم في كتابته، و تبرز أهمية ذلك في جانبين هما:
أولاً: محتوى المخطوط كنصوص أدبية و تاريخية تمّ جمعها.

ثانياً: صورة الجهد الجماعي العلمى المشترك، و الذى شارك فيه حتى والده المرحوم حسين بن أحمد في بعض صفحاته، و أستاذه في اللغة العربية الشيخ أحمد الخليفة (الملا حسين)، و إن كان هذا الأثر قليلاً فإن له أثراً آخرأ ليس بقليل، هو ما نراه في نريته القريبة من أبناء و أحفاد انغمسوا في العلم و الأدب، لما ظهر منهم من نتاج غزير و متميز، فأما أقدمها فعنونها بـ {النسخة التاريخية} و تتكون من جزءين، و يظهر فيها بعض القصائد المكتوبة في عام 1341هـ حسب المخطوط .

كما هناك مخطوط آخر بعرض 12سم و طول 18سم و مكتوب في صفحة غلافه { ملك الحقير ملا ناصر ابن حسين النمر سنة 1356هـ }، و يحتوي هذا المخطوط على روايات تاريخية عن أحوال أهل البيت عليهم السلام من مصادر متعددة، و كذلك بعض المزامير الداودية المروية عن طرق أهل البيت عليهم السلام، و بعض معاجز أهل البيت التي ظهرت في العصر

الحديث كرواية عن "الثقة المتين محمد السمين"، و يرويها لقاضي الأحساء العلامة السيد حسين العلي (ت1369هـ).
و من أهم تأثيراته العلمية ما نراه متجلياً في أبنائه و ذريته بما ظهر عليهم من اهتمام علمي و أدبي لا يقل أهمية عما ذكر سابقاً فمن أبنائه :

الملا محمد.. مواليد الأحساء في عام (1350هـ)، خطيب و شاعر معاصر مرهف، قال في إحدى قصائده مادحاً الإمام الحسن (ع):

من هزه الشوق لا يلوي على أثر وإن رمته جحيم العذل بالشرر
و له من الأولاد (أحفاد الملا ناصر):

1 - سماحة الشيخ جعفر الملا محمد النمر..



مولود في (1389/11/11هـ)، عالم فاضل أستاذ بحث خارج في الحوزة العلمية و له كتب و تقارير فقهية مطبوعة، منها كتاب "قاعدتان فقهيتان حول أسواق المسلمين و ضمان المتلية

و القيمة" مطبوع في عام 1427هـ، كتاب الصلاة.. و هو بحوث فقهية و تقارير لأحد تلامذته هو سماحة الشيخ مرتضى الباشا، و قد طبع منه جزء واحد، كتاب دروس من القرآن الكريم، و هي مجموعة محاضرات ألقاها سماحته على جمع من طلبة العلوم الدينية في قم المقدسة، و هو مطبوع في عام 1425هـ، و كتاب الخل في الصلاة، و هو بحوث فقهية، مخطوط.

و هو شاعر متميز مجيد إلا أن توجهه لتحصيل العلوم الفقهية أخذه بعيداً عن ذلك، و مما قاله في أحد قصائده مادحاً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

المجد أنجبني يا مولد النجب و الجد أذهلني عن فرحة اللعب
و ليس غير العلى لي مطلباً وهوى و مدرك المبتغى من جد في الطلب

قد اجتترأت بتعديدي مناقبه لا ينقص النهر كَف الظلمى التعب
و من يعد نجوم الليل يتعبه عدُ النجوم وبالمقصود لم يؤب

و من قصيدة أخرى له في مدحه أيضا عليه السلام قوله :
كل شخص له بكنهك قولٌ و محالٌ بأن يحيطك عقلٌ
وكثيرون من أرادوا لمعناك احتواءً فقصّروا و أقلّوا

2- سماحة الشيخ حسن النمر..



مولود في 1383/9/3 هـ، و هو أستاذ في الحوزة العلمية، و له مؤلفات مخطوطة و مطبوعة، و هي : دروس تمهيدية في أحكام الحج، دليل الحاج الفقهي (بالاشتراك)، الجامع لأحكام الحج، دروس

في البناء (دروس أخلاقية للشباب)، رسالة في قاعدة نفي الحرج (محاضرات أستاذه آية الله الشيخ النكراني)، منهج التفسير (دروس أستاذه آية الله الجوادى الأملى)، بحث بعنوان (التقوى و المتقون) نشر في " كلمة العهد"، التعليم و التربية في نهج البلاغة (تعريب عن الفارسية)، طبع في العام 1426 هـ من قبل مؤسسة أم القرى بقم المقدسة، بحث بعنوان (حول الحرية في المنطق القرآني) شارك به في ملتقى القرآن الكريم بسيهات عام 1425 هـ، أحاديث في العلاقة بين الإنسان و القرآن: سلسلة مقالات نشرت في جريدة الوسط البحرينية، بحث بعنوان (الإمامة من منظور العلامة الفضلي) شارك به في ملف خاص من مجلة الكلمة تكريماً للعلامة الدكتور الشيخ عبدالهادي الفضلي، صدر في ربيع عام 2007 م، الإمامة في الإسلام بحث لم يكتمل أُلقي على مسامع عدد من المتقنين 1417 هـ، في آفاق الإمامة، ورقة قدمت في ندوة صفوى 1426 هـ، ورقة عمل بعنوان (البعد الأخلاقي في شخصية

العلامة الفضلي)، وهو بحث شارك به في مهرجان الفقيه المثقف، الذي أقامته اللجنة الثقافية بحسينية الناصر في مدينة سيهات عام 1428هـ، طرائق التربية، تعريب عن الفارسية لمؤلفه السيد مهدي الموسوي الكاشمري 1428هـ (قيد الطباعة)

نشاطاته و علاقاته العلمية و الأدبية:

ارتبط المترجم له بعدد من النشاطات و الشخصيات العلمية و الأدبية ارتباطاً وثيقاً تعكس من خلالها واقع مكانته في مثل هذه الدوائر:

1. كان رحمه من أقرب المقربين لسماحة العلامة السيد محمد بن السيد حسين علي (قاضي الأحساء)، حتى قبل الدراسة العلمية حيث كان من أترابه و أقرانه، ثم تطورت تلك العلاقة بينهما أثناء دراستهما لدى سماحة الشيخ موسى بوخمسين، و قبل هجرة سماحة السيد محمد إلى النجف الأشرف لمتابعة تحصيله العلوم الدينية، و استمرت هذه العلاقة بعد عودته إلى المبرز و تعيينه قاضياً فيها لشعبة الأحساء.
2. بالإضافة إلى علاقاته المحلية ، كان للمترجم له ارتباط وثيق بأبرز الشخصيات العلمية و الأدبية خارج منطقة الأحساء كالملا عطية الجمري و التي وُصفت بأنها "صداقات حميمة" كما جاء في نبذة عن حياة الملا الجمري (الجمرات الودية)، و استحضر هنا ما ذكره المؤرخ الأستاذ علي محمد المهدي من أنه "كان يقيم عند الملا ناصر النمر عندما يكون في الأحساء" ⁽¹⁾، و للتوضيح فإن هذه العلاقة بينهما قد نشأت في البحرين و كذلك مع الملا أحمد بن رمل و علاقته مع الشيخ محمد علي

¹ - و جاء ذلك في حديثه لقناة الأنوار الفضائية لبرنامج " عن خطباء المنبر الحسيني " لشهر محرم من عام 1428هـ.

الحמידان رئيس و قاضي المحكمة الجعفرية في البحرين (ت 1953م).

3. أشرف المترجم له على إنشاء مكتبة عامة في حسينية بن جمعة (المعروفة بحسينية السادة)، و قد زود هذه المكتبة بعدد من الكتب من مكتبته الخاصة، و كان ممن شاركه في ذلك سماحة السيد محمد علي بن السيد هاشم العلي و كان ذلك في حدود عام 1386هـ.

4. ترك مخطوطين بعنوان "النسخة التاريخية"⁽¹⁾، و هما عبارة عن كشكول يجمعان كثيراً من القصائد العربية و العامية، له و لغيره من الأدباء يحتويان على روايات عن أحداث السيرة الحسينية، دونت أكثرها بخط يده، و شاركه عدد من الكتاب، و يكشف ذلك متانة هذه العلاقة و شموليتها في ذلك بحسب اختلاف الخطوط فيهما، و الملفت في ذلك المخطوط مشاركة أستاذه في اللغة العربية الشيخ أحمد الملا حسين بخطه الجميل و الأنيق بكثرة.

5. كان من ضمن الشخصيات القليلة التي التقاهم فريق مجلة العربي (الكويتية)، و الذي زار منطقة الأحساء لعمل استطلاع و تغطية خاصة عنها للمجلة المذكورة⁽²⁾

6. ارتبط بعلاقة وثيقة مع قاضي المحكمة الرسمية بمدينة المبرز الشيخ محمد العبدالقادر.

1 - المخطوطان في حوزة نجل المترجم له الخطيب الأديب ملا محمد ، و قد أرخت بعض القصائد فيه بعام 1341هـ .

2 - مجلة العربي الكويتية العدد 91 و قد عُقد هذا اللقاء في مقر الإمارة بالهفوف و بحضور أميرها بحسب الصورة المنشورة مع الاستطلاع.

7. ارتباطه الوثيق بالمراكز العلمية من خلال تواصله الدائم مع عدد من المجالات العلمية والدورية آنذاك كمجلة التقويم القطري ومجلة حديث الشهر التي تصدر من النجف الأشرف.

8. القصائد الرثائية و التكريمية أو الأخوانيات التي قالها و دونها في مناسبات عدّة. هذا وله علاقاته الاجتماعية الواسعة.

وفاته :

بعد أن أتم المترجم له العمرة الرجبية مباشرة في عام 1393 هـ أصيب رحمه الله في مكة المكرمة بمرض أقعده ما اضطره الى الانتقال لمدينة الدمام ، نقل بعدها إلى دولة مصر للعلاج إلا أنه توفي هناك بعد أشهر و دفن في مقبرة الإمام الحسين بالقاهرة تغمده الله بواسع رحمته.

31- الشيخ ياسين بن الحاج علي

**بن الحاج عبدالله بن الشيخ علي بن الشيخ محمد
الكبير آل أبي خمسين**

ولد بالأحساء في حدود 1312 هـ، و بها شبّ يتيمًا، إلا أنه كان ألمعيًا، و قد انتخبه الشيخ موسى و شجّعه على الدراسة الدينية، فانضم إلى الحوزة، و قام الشيخ بتدريسه شخصيًا، و سرعان ما تجاوز المقدمات و ترقّى بتفوّق في السطوح، فكان مشهوراً بالذكاء في دروسه، و زاهدًا في حياته، و تقياً ملتزمًا بعباداته، فشجّعه أستاذه على الزواج، و أرسله إلى العراق ليواصل الدرس في النجف الأشرف، حيث شدّ الرحال إليها و هو في العشرينات من عمره. في العراق كانت دراسته

المتقدّمة في السطوح كاشفة لأساتذته عن نباهته و حضور
ذهنيّته، مما جعل التنبؤ له بالمستقبل المشرق، محل إعجاب
الكثير من أساتذته و زملائه، الأمر الذي انعكس على نفسيّة
أستاذه الأول (مترجمنا) فرحة و راحة بال.

و كان مع سطوعه و تألّقه عابداً زاهداً متواضعاً، لا يدع
زيارة الأمير يوميّاً، و زيارة الحسين أسبوعيّاً، إلى جانب التزامه
بالقرآن الكريم تلاوة و حفظاً و تدبّراً.

و قد روى ذلك لي شخصيّاً، ابنه الوحيد العم الحاج عباس
رحمه الله، إذ أضاف أنّ أباه زار ماشياً من النجف إلى كربلاء وفاءً
بنذره لما رزقه الله ابناً، أي حينما جاء إلى الدنيا ابنه الراوي.

و قد اختطفّت المنية الشيخ ياسين بغتةً بالعراق لمرضٍ ألمّ
به و لم يُمهله، فمات بالنجف، و قد كان الشيخ موسى يؤمّل فيه
خير المستقبل، و لذا حينما جاء له الخبر نزل عليه كالصاعقة،
و فجعه النبأ، و حزن عليه و أقام له فاتحة تليق بعالم كبير، و
كان رحيله إلى بارئه سنة 1347هـ، و بوادي السلام (الغري)
في النجف الأشرف، كان مثواه الأخير، تغمدّه الله بواسع غفره
و رحمته.



و العم الحاج عباس ذو شخصية محترمة
من المعاصرين، كان مثقفاً واسع الإطلاع، و
قد أفادني كثيراً في استقاء المعلومات عن
الأسرة و رموزها و أحوالها، فكان مصدراً و ثقة،
وُلد بالعراق كما مرّ، و بها نشأ حتى تزوّج

إحدى قريباته، ثمّ هاجر لظروف معاشية إلى الشام و بها أقام،
قبل أن يقفل راجعاً بعد حين إلى بلده الأحساء، و لكنه بعد فترة
انتقل إلى الدمام، و بها أقام إلى آخر أيامه، حيث أضحى منزله
ملتقى و موئلاً لأبناء القبيلة، و هم مركز الثقل، و له من الولد

ياسين(أبونادر)، و المهندس فاضل(أبورائد)، و الدكتور يوسف، و علي(أبوماجد)، و حسن، و أمين، و كلهم قاطنو الدمام، و قد توفاه الله عام 1423هـ، و لكن مدفنه كان بالهفوف موطن آبائه.

32- الشيخ ياسين بن الحاج أحمد بن الحاج علي الياسين آل أبي خمسين



ولد بالرفعة الوسطى، حي الفوارس بمدينة الهفوف سنة 1306هـ، و بها نشأ في بيت خير و نعمة، و لما كان أبوه مقرباً من مترجمنا، فقد أشار عليه بتدريس ابنه العلم، فانضم إلى الحوزة

ليتعلم المقدمات، و حينما قام الشيخ ببعث نجليه الشيخ جواد، و الشيخ باقر إلى النجف، أصر الشيخ ياسين على مرافقتهم إلى العراق، و قضى في النجف شطراً من حياته في تلقّي العلم، ثم قفل راجعاً إلى مسقط رأسه، و أقام فيها ملياً حيث تأهل و رزق الذرية الصالحة، ثم ما لبث أن عاد أدراجه إلى العراق إثر بعض القلاقل الإجتماعية، بكامل أفراد عائلته، و نزل في هذه الفترة من إقامته مدينة الكاظمية، ثم قفل راجعاً إلى الوطن، و له من الولد الذين تأهلوا بدورهم فأنجبوا له الأحفاد و الأسباط، أربعة من الذكور، هم كلّ من محمد (أبوسامي)، و هو من الشخصيات الوطنية و الوجوه الإجتماعية البارزة، و عبد الهادي (أبونزار)، و أحمد (أبوهاني) رحمه الله، الذي توفي في عام 1421هـ، و عبد الحميد (أبوياسين)، و كل أبناءه من سكان مدينة الدمام، و له من الإناث سبع بنات.

و بقي إلى نهاية القرن الماضي، حيث شدّ الرحال إلى العراق ليوافي أجله المحتوم قبل أن يصل إليها إبان مروره بالكويت في عام 1400هـ، و لكن تمّ نقله للعراق حيث كان مدفنه بالنجف

الأشرف، إلى جانب المغفور له العم الشيخ جواد تولاهما الله
بشأبيب رحمته.

ثانياً: أولاده و أحفاده..

لم يتزوج الشيخ إلا بعد عودته مجتهداً إلى بلاده، ليصبح
مرجع التقليد في الأحساء و هو في الخامسة والعشرين من عمره،
و كان لا بد له من الالتفات إلى أفضل بناء يُرفع في الإسلام،
الذي به يكمل الدين، و تتكامل الشخصية، و يمتدّ بالذرية عبر
الأجيال، فصاهر ثلاث أسرٍ من قبائل الأحساء، من بينهم قبيلته
حيث كانت زوجته الأولى الحاجة "ياسينة"، و هي فاطمة بنت
الحاج أحمد الياسين الذي مرّ ذكره، ولكنها عاشت بضع
سنوات لم تبارحها فيها العلة و الأمراض، حتى فارقت الحياة
، و التحقت بالرفيق الأعلى -رحمها الله- في حياة الشيخ.
أمّا الثانية فكانت أم أكثر أولاده و هي الحاجة فاطمة، كريمة
الحاج محمد الأحمد بوخمسين (بوصالح) التي أنجبت له حسن و

توفي صغيراً ثم بنتٌ لحقت أخاها و لكن نذرَ الشيخ أن يتبرك باسم محمد قبل الاسم العلم لأبنائه الذين يولدون له ،فأنجبت له بعدئذ :

الأول: الشيخ جواد..



أكبر أولاد الشيخ، و هو فضيلة العلامة المقدس الورع، الشيخ جواد، الذي كانت ولادته بالهفوف عام 1334 هـ، نشأ في أحضان التقى و العلم، و تلقى من منبته حبّ المعرفة و الدين، فكان سهلاً على والده أن يجتذبه للدراسة الحوزوية، حيث تعلّم على يديه المقدمات قبل أن يرسله إلى

طلب العلم في النجف، بمعية أخيه التالي ذكره، و كان معروفاً بزهده و تورّعه، إلى جانب ما اشتهر به من الجود و الكرم، و قد مرّ بنا كيف أكمل بناء الحسينية المحمدية، فرفع سلّتها إتماماً لمشروع توسعتها الذي شرع فيه والده. أقام معظم حياته في النجف الأشرف ، فاتحاً أبوابه و قلبه لأبناء بلده، لا سيما طلبة العلوم الدينية و خصوصاً أهل الفاقة منهم، و ظلّ بيته مفتوحاً طيلة تواجده في النجف، و في ذات الوقت كان مشغلاً بالتحصيل العلمي، حيث تتلمذ على كلّ من :

1- سماحة السيد أحمد بن السيد هاشم بن السيد خليفة النحوي.. من الأحساء و أستاذ في الحوزة (1315-1383هـ).

2- سماحة آية الله السيد محمد باقر بن السيد علي الشخص.. من القارة بالأحساء و أستاذ في الحوزة العلمية (1315-1381هـ).

و قد وافى الشيخ جواد موعد لقائه برّبّه في غرة رجب عام 1389هـ، و دفن بوادي السلام إلى جانب والده، في نفس الحجرة

من الصحن الأميري المطهر، هذا و قد مات و لم يعقب أولاداً، و ترك وراءه من أعمال البر الحسينية الجوادية ، بحيّ المزرع في الهفوف، وعدداً من الاوقاف الأخرى، و قد كان لوفاته أثر بالغ في النفوس، حيث رثاه عدد من الشعراء و العلماء نذكر منهم:

1- الشيخ حسن بن عبدالمحسن الجزيري (1322- 1403هـ) :

يا للورى لفادح أدمى المقل	حلّ عرى شرعة طه حين حل
ألا ترى الأكوان أضحت جملة	تنعى ومنها الدمع و كآف هطل
تنعى الفقيد الفذ والعلامة الأ	واه والمطعام أزمان المحل
(جوادها) سليل موسى ذاك من	سحب الحيا من جوده تبدي الخجل
من فعله اشتق إسمه فهو الذي	كفاه من وكفهما تشفى العلل
لك العزا مع البقا يباقر	وللكرام الغر في الخطب الجلل
بفقد مولى عقت أم العلى	من بعده فذاك معدوم المثل
من بعده حقاً على الدنيا العفا	لا رعداً للعيش يبقى لا ثمل
من تاق للأخرى دعا تاريخه	(مضى لجنات جوادها الأجل)

1389هـ

2- و هذه أبيات للشيخ فرج العمران القطيفي(1322- 1398هـ):

لقد قضى محمد الجواد	فاهتز من فقدانه الجواد
وسائل مستفهم يريد أن	يعلم أين المنزل المرتاد
أين الجواد فدعا تاريخه	في الحضرة القدسية
	الـجـوـاد

1389هـ

3 - و هذه القصيدة للشاعر محمد بن حسين الرمضان المولود سنة 1350هـ :

يناشدني السلوان فيما يناشدني	وأنى لي السلوان والقلب واجد
وهبني على الماضي صبرت فكيف لي	بدهر عواديه علينا عوائد
ولو كان جرحي واحداً لاحتسبته	وهان وهل جرحي من الدهر واحد

سأعطي على غفران ماضي ذنوبه
وهيهات من سلم الزمان وإننا
عطاياه مكر حينما يستردها
وأعجب من جور الزمان بقاؤنا
نضل على علم ونغترّ بالمنى
وفي وصلها مكرٌ يرى عند هجرها
وهل بعد هذا الجور والجور طبعها
ولولا اعتقادي بالمقادير و القضا
تتوق إلى ورد الأمانى نفوسنا
وفي كل يوم للحوادث غارة
ألا في سبيل الله نفس زكية
وفارق أبناء الزمان (جوادهم)
فتى فُجع الدين الحنيف لفقده
فتى شق جيب الدين يوم وفاته
فتى صام عن دنياه زهداً وعفة
فتى نفسه من نسكه عون عقله
فتى إن يكن في الناس من يعبد الهوى
فتى ضجّت الأحسا لفقدان شخصه
كأن لفرط الحزن أحشاء أهلها
أقول وقولي لـ(الخماسين) رهطه
فلا وفتاكم ما انفردتم بحزنه
وذلك عندي من براهين جوده
لقد شمل الحزن الجميع لأجله
وما حزنهم إلا وفاءً لعده
لكم في العلى ماضٍ مجيدٍ وحاضر
و حسبكم يوم الفخار محمد

يميني إذا أعطى بأن لا يعاود
وإياه حتى الحشر زرغٌ وحاصد
وفينا له حتى على المكر حامد
على حبّه وهو العدو المعاند
وتصطادنا والمغريات مصائد
وفي حسننها للعالمين مكائد
يلام عزوف أو يُعْتَف زاهد
لقلت جنى ذنباً على الولد والد
وليس لنا إلا المنيا موارد
علينا وها نحن فقيد وفاقد
قضت فقضى شهم وشيّع ماجد
وغيب مقصودٌ وخيب قاصد
وغاب همام عن حماه وذائد
وناحت له أعواده والمساجد
و لو شاء لبّته طريف و تالد
تشير عليه بالهدى وتساعد
فإن هواه للمهيمن عابد
وناحت له أولادها و الولائد
مراجل تغلي والقلوب مواقد
وقد غمرت بالحزن تلك المعاهد
ففيه سواء أنتم والأبعاد
فليس على أحزان ذي الجود فارد
كما شملتهم من يديه العوائد
وما عهده إلا العلى والمحامد
ومستقبل في نزوة المجد صاعد
وموسى وآل الفرقيدين الفراقد

وقد شَعَّ في أفق الهداية باقر ولم يمت الشيخ الجواد* فذكره
وبأقركم للخير هادٍ و راشد مدى الدهر في سفر المكارم خالد

الثاني: الشيخ باقر..⁽¹⁾

(1) لقد وردت ترجمته في كل من: أعلام الأخصاء ج 1 (خ)، أنوار البدرين ج 3 ص (148-149)، الشيخ باقر أبوخمسين ص (36-38)، الفهرست المفيد في تراجم أعلام الخليج ص 153، مطلع البدرين ج 2 ص (433-434)، معارف الرجال ج 3 ص 73، النص الجلي ص 63 .



و هو فضيلة العلامة الحجة، الفاضل الأديب، الشيخ باقر،
ولد بالهفوف عام 1336هـ - 1918م، و بها نشأ و ترعرع في
بيت اشتهر بالزعامة الدينية و الصدارة الإجتماعية، و درج
برحاب المرجعية و العلم و الأدب، و عاش في كنف العبادة و
التقوى و المسؤولية، بارزاً متفوقاً على أقرانه منذ نعومة
أظفاره، حيث اتسم بالذكاء و الألمعية من حداثة سنّه، فتوسّم
فيه أبوه الخير و الصلاح، و عقد الآمال عليه، فاهتمّ به و هيأ
له المراضع و المعلمين منذ عهد مبكر، ليشبّ متأديباً بظلّ
القرآن الكريم و خُلقياته، فكانت طفولته بحقّ تحت نظر والده
المقدّس و رعايته. و سرعان ما نبغ في حفظ القرآن الكريم و
تلقّف الأحكام الشرعية، فما ناهز العاشرة من عمره حتى
التحق بمعية أخيه الأكبر بركب السائرين في درب العلم،

بالحوزة العلمية في النجف الأشرف، عاصمة المعارف الدينية و الشرعية، و مركز الفكر و الأدب، و حيث النشاط و الحركة.

و في جوار الأمير، بدأ بالتلمذ على أيدي ثلّة من خيرة أساتذة الحوزة العلمية، فنبغ في دروسه و ترقّى في مدارج العلم، إذ بزّ أقرانه بالذكاء و سرعة البديهة، و القدرة على الإستيعاب السريع، بشهادة الفضلاء من زملائه، كالسيد الشهيد الصدر، و السيد محمد حسين فضل الله، و الشيخ عبد الهادي الفضلي، و الشيخ باقر شريف القرشي، و آخرون. و ما مضت فترة من الزمن حتى أكمل السطوح، و أخذ يحضر البحث الخارج عند سماحة السيد المرجع الأعلى أبو القاسم الخوئي قدس سره، و لمّا أمضى في مشواره العلمي الغني بالعمل نشاطاً و حيوية و عطاءً، زهاء الثلاثين عاماً شارف فيها على الاجتهاد، و لو لم يتعجّل رهطه في الأحساء نزوله السريع آنذاك، لما لبث إلا بضعة شهور فينال إجازات الاجتهاد رويةً و درايةً، و لكن مع الأسف تعجّل القوم نزوله الذي أجهض اجتهاده المبكر.

و في فترة تحصيله العلمي، لم يقلّ اهتمامه خلالها بقضايا الفكر و الأدب و التراث، عن اهتماماته العلمية الدينية، إذ غرف من ينابيع الأدب، فصال و جال في عالم الشعر و النثر كتابةً و خطابةً، حتى تحوّل بيته إلى منتدى أدبي، و أغنى العديد من المجلّات بنتاجه الفكري و الثقافي، بل ترك من بعده في العراق جميل الذكر مما شادت به المحافل الأدبية، و ما زال العديد ممن ساهموا في تلك الأنشطة يتذكرون وقعها المؤثر الطيّب، و كما قلنا لم يحدّ من توجهه العلمي ذاك الذي شارف فيه على الاجتهاد، إلا استدعاؤه السريع للنزول إلى موطنه بحجة الفراغ القيادي الذي كانت تتخبّط فيه الأحساء آنئذٍ. و

لكن لا ينفع الأسف و لا قول: لو صبروا عليه قليلاً لرجع إليهم مكللاً بغار الإجتهد و لربما المرجعية...!!

كان من أساتيد الشيخ محمد طاهر الخاقاني (ت 1402 هـ)، رحمه الله، و السيد محمد باقر الشخص الأحسائي (ت 1385 هـ)، حيث حضر عندهما الفقه و الأصول، كما حضر لدى الشيخ فرج العمران من القطيف (ت 1376 هـ) عليه الرحمة، و السيد محمد العالم نجل السيد حسين الهاشم من المبرز عليهما الرحمة، إلى جانب حضوره البحث الخارج عند المرجع الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي أعلى الله مقامه.

له العديد من المؤلفات، مثل مودّة الآل في الأدب العربي، أخلاق المسلم في القرآن، و علماء هجر و أدباؤها في التاريخ، و كشكول الهجري هذا ما طُبِع منها، و غيرها مما لا يزال مخطوطاً مثل هجر في مراحل التاريخ، عسى أن يرى النور سريعاً إن شاء الله تعالى.

و قد أب إلى موطنه الأحساء، ليلعب دوراً اجتماعياً مرموقاً، فكان فيه محط الأنظار، و مثار الإعجاب، خدم مجتمعه عبر علاقاته الواسعة، و مدّ الجسور مع الجهات الرسميّة، كما شغل منصب القضاء الشرعي الشيعي بالأحساء منذ عام 1383 هـ، إلى آخر حياته. و لخصب سيرته خصّه الشيخ محمد الحرز بكتاب في ترجمته، و قد توفي رحمه الله تعالى عام 1413 هـ في الهفوف، فكان لوفاته صدى واسعاً، إذ أقيمت له الفواتح في كل من الأحساء و القطيف، و العراق و سوريا و إيران، و انهالت على ذويه برقيات التعزية من الجهات الرسمية و المرجعيّات الدينيّة، و العديد من الهيئات و الشخصيّات البارزة.

هذا و قد كان مدفنه بالبقيع، جوار الحبيب المصطفى صلى الله عليه و آله، مخلفاً من الولد الشيخ حسن، و محمد و عباس و رياض و حمد و ياسين و أربع بنات، كما متعه الله برؤية أحفاد له و أسباط. و قد كثر المتغنّون بمآثره و مناقبه من الأدباء و الشعراء، سواء في الفوائح التي أُقيمت له في العديد من المدن و البلدان، أو في ذكرى أربعينيّته، و في هذه العجالة اخترنا مرثية صديقه و زميله في الدراسة و النشاط الأدبي، سماحة الشيخ جعفر الهلالي، الأحسائي العراقي:

يا ناعي البين قد روّعت نادينا	و رحت تُرسل دمعاً من مآقينا
في كلّ أن لنا ندبٌ على نفرٍ	من الذين كانوا لنا أساطينا
عمّ الأسى كلّ قلبٍ فهو مكتئبٌ	و هل بردّ الأسى من كان مدفونا
لو كان حيّ بماء العين مرتجعٌ	لطال منا له سحاً تبكيّنا
يا للحياة ما أقسى مرارتها	كم جرّعتنا من البلوى أفانينا
نبني و إن جلّ ما نبني، ففايتنا	موتٌ قد انعقدت فيه نواصينا
ما في الحياة بقاءً فالورى شرعٌ	يحدوهم قدرٌ حتى النبيّينا
إنا إلى الله أمرٌ لا مردّ له	و حسب ذلك في الجلى يسليّنا
يا راحلاً و الأسى منا يُشيّعه	في رحلة أتكلت كلّ المحبينا
كان الضياء الذي شغّ الندى به	و اليوم أظلم بالأرزاء نادينا
إنّا فقدنا به للعلم ذا ثقة	و فقد ذي العلم فينا يهدم الدينا
و رائداً كان للأداب مؤلّها	كم قد أفاد بما يُبديه تبينا
غداة كنّا و روح الودّ يجمعنا	على الصفاء و نور الفكر يهدينا

لم أنسها أمسيات كُنْ مُشْرِقة	في ذلك البيت ⁽¹⁾ تحيها و تحينا
فكم عقدنا بها من ندوة أدباً	حتى الصباح و لم تفتّر مساعينا
تلك السعادة إذ تحيى النفوس بها	و لم يكن غيرها في الدهر يلينا
مضت و ياليتها عادت بروعتها	و هل يردّ لنا الماضي تمنينا؟
لكن و إن جال فيها باطلٌ صلفاً	لا بدّ للحق يوماً أن يوفينا
لا بدّ من فرج من بعد شدتنا	يُعيدنا لنوافي مجد ماضينا
و الله إن أمهل الباغي بها زمناً	فقد أعدّ له في الوقت تعينا
هناك يرجع للإسلام رونقه	و تُشرقُ الشمس نوراً في دياجينا
يا آل خمسين يا بيتاً سما ألقاً	من عهد موسى فطلب الغرس تزيينا
ذاك الذي مثل التقوى بسيرته	و بالعلوم حمى الإسلام و الدينا
و في الزعامة فذاً كان معتمداً	بين العباد و لم تعرف به لينا
كذا محمد طود العلم من شهدت	له المحافل، و الأخبار تُنبينا
و في سماء العلى عبد الحميد لكم	نجمٌ تألق بالآداب يُقرينا
و في الجواد لنا منكم حليف تُقَى	من كان كهفاً و عوناً للمنيبينا
الماجد البرّ في علمٍ و في عملٍ	حتى توفاه ربّ العرش ميمونا
و باقر الفضل و الآداب كان لنا	زين المجالس من نُحييه تأبينا
و في ابنه الحسن الإيمان سلوتنا	كذلك الغرّ من أبناء هادينا
صبراً على الخطب يا أبناء بجبتها	و سلّموا الأمر مرفوعاً لبارينا
أحيوا لنا الأثر الماضي بخطوكُم	في تلك الدرب تُحيوا المجد تحصينا

(1) كانت ندوتنا الأدبية تعقد في بيت الراحل كل ليلة خميس و جمعة.

فلن يموت الذي يحيى به خلف	من بعده بسجاياه يُغذينا
لأن أَمال الدهر من بيتكم عَمداً	ففيكم عُمداً فيها تَسألينا
و هاكُموها أُنْت تَكلى مرزاة	قصيدة صاغها الإخلاص محزوننا
فيها لجعفر من آل الهلال صدئ	و إن تناعت به بُعداً أراضينا

الثالث : الحاج تقي..

من مواليد الهفوف 1345هـ، و بها نشأ في بيت المرجعية و التقى، حيث كرّس حياته لخدمة الحسين عليه السلام، فكان المسؤول الأول عن الحسينية المحمدية خدمةً و عناية، و كان ملازماً للمسجد أيضاً، هذا و له من الولد محمد الذي تغيّر إلى ابراهيم، و حسن و محمد علي يرحمه الله، الذي توفي شاباً عام 1399هـ، كما له ثلاث بنات، و قد عاش آخر حياته بمدينة الدمام حيث وافته المنية في عام 1423هـ، و دفن في مسقط رأسه الهفوف.



الرابع: الحاج عبدالهادي..



من مواليد الهفوف بحي الفوارس 1349هـ، و بها نشأ و ترعرع في أحضان المرجعية، و لكن سرعان ما فقد ظلها و لمّا يبلغ الخامسة من عمره، إذ شدّ الرحال إلى العراق بمعية والده في سفره الأخير، حيث عاش في النجف الأشرف فترة صباه، في كنف أخيه الأكبر لوجود والدته هناك، مما أتاح له فرصة الدراسة الدينية في الحوزة العلمية في النجف في سطوحها

الأولى، و لكنه بعد بلوغه مبالغ الرجال قطع الدراسة، و قفل راجعاً إلى مسقط رأسه ليتزوَّج، و يصارع الحياة مكافحاً لتأمين لقمة العيش لعائلته و ولده، الذين حرص أن يكون منهم من يتفرَّغ لطلب العلم، حيث كان دائم الأسف على تركه الحوزة العلمية، و انشغاله عنها بطلب الرزق، فكان محباً للعلم و المطالعة، شغوفاً بالقراءة، لصيقاً بالمسجد، مبادراً للأذان و تلاوة القرآن، و قراءة الموالد، و الوفيات، لا سيما تلاوة الفخري في المناسبات الحزينة في الحسينية، كما كان مبادراً للسعي في رأب الصدع و إصلاح ذات البين، إذ كان مشهوراً بغيرته على أبناء عمومته، بحيث لا يُغضي على قطيعة رحم، و لا خلاف بين زوجين، و لا عقوق والدين، و قد حقق الله سبحانه له أمنيته، إذ لم يغمض جفنيه الغمضة الأبدية، حتى كحل نظريه برؤية ثلاثة معممين من أبنائه، و قد كان له من الحضور الإجتماعي، ما ترك له المحبة و الذكرى الجميلة في القلوب، و ما جعل لوفاته رنةً أسمى بالأحساء، حينما وافاه الأجل فجر يوم الجمعة 15 ذي العقدة 1405هـ، حيث دام مجلس عزائه أسبوعاً كاملاً لم ينقطع منه المعزون، فقد داهمه الموت لما تكالب عليه من أمراض السكر و القلب و فشل إحدى كليتيه، مع ما كان يعاني من مضايقات أمنية لاحقته حتى سرير الموت، و ذلك لمواقفه المؤيدة لاختيار أبنائه العلم الديني.

هذا و له من الأولاد: الشيخ موسى، و الشيخ حسين، و الشيخ حسن، و الطبيب الدكتور ناصر و المهندس أحمد، و ست بنات. لينام في بقيع المدينة المنورة قرير العين، بعد أن خلفهم يدعون له بالرحمة و الرضوان، من ضمن ما يتركه بن آدم من عمل صالح لا يتوقَّف أجره.

و للشيخ المترجم من زوجته المذكورة كذلك ابنتان، الأولى تزوجها الحاج علي الطاهر بوخمسين فأعقبت له البنين و البنات، و هي في ذمة الله منذ 1423هـ، تحدثنا عن أسرتها ضمن رجال حول الشيخ، و الثانية تزوجها الحاج موسى العبدالله بوخمسين، و كذلك أتخفته بالذرية الصالحة، و قد التحقت بالرفيق الأعلى منذ عام 1426هـ و تحدثنا عن أسرتها كسابقته.

و الزوجة الثالثة : أم بقية أبنائه، من عائلة رمضان و هي الحاجة فاطمة كريمة العم الحاج عبد المحسن و قد أنجبت له:

الخامس: الشيخ علي الكبير..



من مواليد مدينة الهفوف عام 1340هـ، درج في بيت العلم و المرجعية، و تأرجح بين عائلتين مرموقتين، عائلة والده و عائلة أمه رمضان⁽¹⁾، فكسب خصال البيتين، و تميّز بالنبوغ

و الذكاء الحادّ، و لما تبين تفوّقه على أقرانه أرسله والده إلى العراق ملتحقاً بأخويه، و تألق بين زملائه إذ امتاز بقوة الحافظة و سعة المعرفة، و تقدّم في دراسته بالرغم من وفاة والده، إلّا أنه تعرّض لانتكاسة نفسيّة مؤسفة، فهجر مقاعد الدراسة، و مع ذلك ظل متوقّذ الذهن قوي الذاكرة، حيويّاً ذا

(1) هم أسرة عربية شريفة، من عوائل الأحساء المرموقة، و ينتشرون في مناطق الخليج الكويت و البحرين و النمام، و أبناء عمومته في القطيف باسم آل أبي المكارم، منهم الفقيه الراحل آية الله الشيخ جعفر، و الشيخ مجيد و الخطيب المفوّه الشيخ سعيد أبو المكارم.

جذّهم الأعلى الشاعر الإمامي الشهير دعل الخزاعي رضوان الله عليه، و لذا يكثر فيهم الشعراء و الأدباء، و نبع منهم علماء دين، أشهرهم في الأحساء الشهيد الشيخ علي، و يأتي اليوم في طليعتهم الشاعر الأديب الحاج محمد حسين (أبو سمير)، و أخوه المؤرخ الكبير الحاج جواد (أبو حسن).

علاقات اجتماعية واسعة، وقد ذكر لي أكثر من شيخ وخطيب أنه استفاد كثيراً من دقة ملاحظاته و سعة محفوظاته و معرفته، كما و أنّ مما يشرفني أنني في بداية دراستي قد تتلمذت على يديه في الرسالة العملية فقهاً و الأجروميّة لغةً. هذا و له من الأولاد محمد و عبدالله و كمال و غسان، و خمس بنات، و قد وافته المنية في مدينة الدمام حاضرة المنطقة الشرقية من السعودية، عام 1433 هـ تغمده الله برحمته الواسعة.

السادس: الشيخ الخطيب علي الصغير (عبد الزهراء)..



من مواليد الهفوف عام 1352 هـ، و بها نشأ يتيمًا، فقد الأب الحاني و هو في عامه الثاني، و مع ذلك لم يترك التعليم الديني، فقد عاش طفولته المبكرة في العراق، التي رحل إليها

بصحبة والده، و بعد وفاة الأب عاد إلى الوطن مع أسرته، و كان ذكياً أليماً نابهاً، و لما بلغ العاشرة درس القرآن الكريم عند الشيخ أحمد البوعلي، و قد اجتنبه المنبر الحسيني، فكان خطيباً تنبأوا له بمستقبل باهر، لولا أنه لم يعمر، فمضى شاباً لم يتجاوز الثانية و العشرين من عمره، إثر مرض ألمّ به فقضى نحبه رحمه الله رحمة الأبرار، في آخر عام 1374 هـ، و له ابن سرعان ما لحق به، و بنت تزوجها محمد ابن عمها الحاج تقي.

أما الزوجة الرابعة من زوجات مترجمنا، فهي الحاجة فاطمة كريمة الحاج حسن بن عبدالله البقشي، حيث خلفت له بنتاً، و قد لحقت كلتاهما بالرفيق الأعلى، و أصبح كل زوجاته و كلهن "قواطم"، في نمة الله عليهن جميعاً الرحمة و الرضوان.

و بالطبع فإنّ الأولاد لهم أولاد و أحفاد، كلهم من ذرّيّة المقدّس
الشيخ موسى، و من أحفاده ممن سلك الطريق العلمي:

1. الشيخ حسن نجل الشيخ باقر..



و هو من مواليد النجف الأشرف
بالعراق 1362/2/7هـ، إبّان الفترة الدراسية
لوالده، حيث بها ترعرع، و نشأ في أجواء
علمية و ثقافية، و قد كانت بدايات دراسته
فيها، ثم نزل إلى البلاد بعد عودة والده بكامل

أسرته، و واصل فيها تعليمه الأكاديمي، و حينما انتقل العم
الشيخ جواد بن الشيخ موسى (مترجمنا) إلى الرفيق الأعلى،
قرّر شيخنا الفاضل بعدما أكمل نصف دينه، أن يُيَمِّم وجهه شطر
النجف الأشرف بعائلته، ليواصل الدراسة العلمية مجتازاً
دروس الحوزة في السطوح، على ثلّة من الأساتذة منهم السيد
محمد العلي، و الشيخ محمد علي (إيراني الأصل)، و الشيخ
محمد باقر الأيرواني، و الشيخ علي المسبّح، و الشيخ هادي
القرشي، و السيد محيي الدين الغريفي، و السيد محمد رضا
الخلخالي، حتى حضر بعض أبحاث الخارج لدى السيد الخوئي،
و السيد نصر الله المستنبت لمدة ثلاث سنوات، ثم عاد لوطنه
ليساعد أباه في أعمال القضاء، صار خلالها يتردد على النجف
الأشرف بين الحين و الآخر. تولّى منصب القضاء رسمياً بعد
رحيل والده عام 1413هـ، و هو مع كلّ ما امتاز به من
الحضور القوي على الصعيدين الرسمي و الإجتماعي، عبر
علاقاته الواسعة، نشيط في أداء مهماته الدينية، كإمام في مسجد
البوخمسين، و مسؤول عن الحسينيات و الأوقاف، و بجهوده

(وفقه الله) أصبح للقضاء بناء رسمي، وإدارة رسميّة، وقد استقال من القضاء بعد رحيل والده من الدنيا إيثاراً، وليعود إليه مجدداً بعد رحيل القاضي الذي أثره على نفسه، آية الله الشيخ محمد بن الحاج سلمان الهاجري رحمه الله تعالى بتاريخ 1425/7/21هـ، وذلك بعد تكليفه من قبل الدولة رسمياً كقاضي آخر مع فضيلة الشيخ محمد اللويم⁽¹⁾.

2. الشيخ موسى

نجل الحاج عبدالهادي..!

كتبت جريدة اليوم تعريفاً مقتضباً له عن سيرته، ضمن لقاءها معه بما نصّه:

"هو المفكر الإسلامي، و الباحث التربوي، العلامة الشيخ موسى..، من مواليد حي الفوارس بمدينة الهفوف بالأحساء، سنة 1370هـ-1950م، وترعرع في أجواء دينية وأسرة علمية معروفة، ونشأ على تغذية التعاليم والمفاهيم الإسلامية التي كان ينهلها من آبائه وأجداده، كان من طلاب كلية الطب بجامعة الملك سعود بالرياض، ثم تخصص في الفكر الإسلامي والبحوث التربوية الهادفة.

تنقل بين الدول الأوروبية، والولايات المتحدة الأمريكية، والهند وأندونيسيا، و جزر الفلبين وإيران، وتركيا والدول العربية،

1() هو الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله بن أحمد بن علي بن محمد بن الفقيه الشيخ عبد المحسن اللويم، (ولد عام 1361هـ تقريبا في قرية الشعب، من أساتذته السيد أحمد السيد هاشم، الشيخ صالح السلطان، السيد ناصر السيد هاشم، السيد مسلم الحلبي، الشيخ عبد المحسن الغروي، السيد عبد المجيد الحكيم، السيد محمد الصدر، السيد أبو القاسم الخوني، من أبرز تلاميذه : الشيخ حسن السعيد، السيد كاظم العلي، الشيخ حسين الحلبي، الشيخ موسى الخميس، الشيخ إبراهيم البطاط، وآخرين، و من أبنائه الشيخ عبد الهادي، الشيخ أحمد، الشيخ حسين، الشيخ علي، الشيخ عبد الله، الشيخ حسن، و من مؤلفاته مطالعات في الفقه على ضوء التبصرة، و كتاب فقهي مقارن مع خلاصة الاستدلال على مسائله من الفريقين، طبع منه عشرة مجلدات، مختصر في النحو، مختصر في المياه الثلاثة، رثحه الشيخ محمد الهاجري مساعدا له في القضاء 1415هـ مع رفضه لذلك وإصرار الشيخ الهاجري على ذلك، ساهم مع الشيخ الهاجري في تطوير المحكمة، و ما زال القاضي المكلف من إمارة المنطقة الشرقية التابعة لوزارة الداخلية بعد وفاة الشيخ الهاجري)، سيرة آية الله الشيخ الهاجري، ص 55.

للتثقيف العلمي، و الإرشاد الديني، و قد تتلمذ على أيادي فطاحل الأساتذة و المفكرين التربويين الإسلاميين.

من مؤلفاته المتعددة: الإسلام طريق المستقبل، السياسات التعليمية في الوطن العربي، رواد الفضيلة، و كتاب بن أبي جمهور الأحسائي رجل العلم و العمل، و كتاب في محراب الشيخ محمد آل أبي خمسين، و بحث تربوي هادف بعنوان (الغيبة معول الدمار)..⁽¹⁾

هذا و له مؤلفات أخرى مثل الحسين دمة و شمعة، الخمس لماذا و كيف، الطائفية سلاح العدو الخطير، عبرة التاريخ رؤية للمستقبل، نغم الحوار حوار ثمرته التعايش، و غيرها مما لا تزال مخطوطة .

كما و له مساهمات في نشر الثقافة الإسلامية، و الفكر الديني عبر الشاشة الفضائية و الفضائيات، و الكتابة الصحفية الموسمية، و إقامة الأنشطة و البرامج الدينية المختلفة في البلاد.

3 - الشيخ حسين نجل الحاج عبدالهادي!!



ولد في عام 1961م - 1381/1/1هـ،
بحي الفوارس في الهفوف حاضرة الأحساء،
و بها نشأ و شبّ في أجواء دينية، ملؤها
الإيمان و العلم و التقوى، درس أكاديمياً حتى
المرحلة المتوسطة، قبل أن يلتحق

بمدرسة الرسول الأعظم الدينية في الكويت، و بعد ذلك في
إيران، حيث قفل راجعاً إلى مسقط رأسه عام 1401هـ، ليزاول
نشاط العالم المسؤول في نشر الفكر الإسلامي، و ثقافة الالتزام

(1) جريدة اليوم، صفحة الأحساء، الصادرة يوم الخميس 1425/3/12هـ، عدد 11283.

الديني بين الشباب، موظفًا لسانه و قلمه في خدمة أهدافه النبيلة، فهو إمام جماعة و خطيب مقوّه و له دور اجتماعي بارز.

و هو أحد رموز النضال الجهادي و الحركة الإصلاحية، حيث تعرّض لمضايقات أمنية عدة مرات، فلم يثنه ذلك عن السعي وراء أهدافه السامية، إذ ما زال مشغولا بطلب العلم حيث يتواجد اليوم في قم المقدّسة، و يحضر أبحاث الخارج في الفقه و الأصول، على كبار أساتذة الحوزة العلمية، و من أشهر أساتذته آية الله الشيخ الوحيد، و هو من المؤسسين لجامعة أهل البيت العلمية على النمط الأكاديمي، و ضمن طاقمها الإداري، و له طموحاته المشروعة في التحصيل العلمي لنيل الاجتهاد، و فقه الله لنيل مبتغاه، كما له بعض الكتب و المصنفات في الفقه و العقيدة. إضافةً إلى أنّ له إسهاماته الموفقة في نشر الثقافة الدينية و الفكر الإسلامي عبر التأليف و الإطلاالات المباشرة من خلال القنوات الفضائية و الصحافة العربية.

4- الشيخ حسن

نجل الحاج عبدالهادي ..



من مواليد 1383 هـ - 1963 م بالهفوف، و بها نشأ في الأسرة التي نشأ فيها سابقاه، درس الابتدائية و المتوسطة، قبل أن يلحق بأخيه الشيخ حسين، للدراسة الدينية في إيران، و لا

يزال في طلب العلم، و قد طبع له كتاب "علي بن يقطين"، و حيث وُفق أن يواصل دراساته الأكاديمية، حتى حصل على شهادة البكالوريوس في التربية بكدرج و جدّ و عمل دؤوب، و ذلك بعد رجوعه للوطن، لا يزال يعمل في حقل التعليم، كما و

يزاول الكتابة الصحفية بمقالات ملفتة، تسلط الضوء على مختلف قضايانا المعاصرة.

5- الشيخ عبدالله

بن الشيخ حسن بن الشيخ باقر..



من مواليد الأحساء 1378/12/2 هـ، انتقل إلى النجف مع والده إبان دراسته حيث بها ترعرع ونشأ و درس الابتدائية و المتوسطة ثم عاد إلى الأحساء حين عودة والده و بها أكمل الثانوية، كما التحق بالحوزة العلمية بالمبرز، و قد تحولت دروسها

إلى منهج منظم، خاضع لقوانين و لوائح نظامية و امتحانات، وفق جدول زمني سنوي، و قد اجتاز المقدمات والسطوح بتفوق فيها بالرغم من ارتباطاته العملية و الوظيفية، كما أنه يعتبر الساعد الأيمن لوالده، و هو الآن مشغول بالتحصيل العلمي في الحوزة ذاتها، عبر البحث الخارج و بتقدّم مطرد، وفقه الله لكل خير. هذا و للمترجم العديد من الأحفاد و الأسباط الكرام، غير من ذكرنا، و معظمهم ناجح في حياته، بين طبيب أو مهندس أو رجل أعمال بارز.

ثالثاً: مصنفاته و كتبه..

واحدة من بصمات المرء، و معلم واضح من معالم شخصيته، القدرة على التعبير عما يجيش بأعماقه من عواطف و شعور، و تجسيد ما يدور بخلده من خواطر و أفكار. فأسلوب العرض، و عمق الفكرة، و صياغة الألفاظ، و اختيار الموضوع، و

حسن السبك، كلها أمور يختلف فيها الأدباء من مؤلف إلى آخر، وكلّ حسب نمط تفكيره و أدائه في الحياة.

و قد يستطيع الإنسان بما يملك من إحساس مرهف و مشاعر فيّاضة أن يترجم ذلك المخزون العاطفي بأطر و وسائل شتى ليس أيسرها الشعر، و إلاّ فالقصة القصيرة و النثر و الرواية و المسرحية، و المقالة و المقامة ، و التمثيل و الخطابة بل كل ما يمكنه أن يوصل به ما بأعماقه إلى المحيط الخارجي هو لون من ألوان الفنّ الذي يكسو الفنّان، فيفهمه الآخرون بسهولة و متعة حينما يتماسّ معهم أيّاص كان الطريق.

و لذا فإنّ ما يصنّفه الإنسان او ينتجه أو يؤدّيه، إنما هو إبداع من ذاته، بل جزء من كيانه، و دليل على مكنوناته و آرائه في الحياة، و ما يرشح من قلمه إنما هو فيض من قلبه، و القلم صنو اللسان إذ كلاهما ينضحان بما يختزنه الفؤاد، و قد جاء في الحديث الشريف:

"المرء بأصغريه، قلبه و لسانه" المجموع/محيي الدين

النووي، ج19، ص90

و قد كان سيدي الوالد عليه الرحمة و الرضوان، كثيراً ما يردد أن أباه كان يستفيض في الحديث، عندما يتعرّض لأيّ موضوع شفهياً، و لكنه يقتضبه عندما يتناوله تحريراً، و لعلّ انشغالاته الميدانية هي السبب المباشر لتلك الملاحظة.

و من الأمور المؤكّدة أنّ معظم كتابات مترجما قدس سرّه، تعود للفترة التي قضاها في النجف الأشرف، بعد نيّله درجة الاجتهاد، أي من عام 1322 هـ وحتى 1324 هـ، و قد كتب عدة مواضيع متفرقة في الفقه و الأصول و الأحكام، و بالرغم من عدم الحصول على كتاباته، إلاّ أننا نستطيع أن نلمس ملامح

شخصيته و طريقة تفكيره، من خلال الكتاب الذي تم العثور عليه مع بعض المخطوطات الأخرى، و قد كان بحوزة العم الشيخ باقر رحمه الله، فأعاد نسخه، و هو ما سنتحدث عنه فيما يلي في النقطة السابعة، مع جملة ما كتب:

● تعلية مستقلة على رسائل الشيخ الأنصاري، مخطوطة غير تامة⁽¹⁾.

● أبحاث استدلالية في أبواب متفرقة.

● تحقيق الأحكام و هو كتاب في الفقه غير تام.

● رسالة عملية في العبادات⁽²⁾.

● و أَلَفَ في المنطق و لكن لم نعرف شيئاً عنها.

● له عدة كراريس مخطوطة في آداب التخلي والرضاع و التيمم⁽³⁾.

● كتاب "تبصرة المهدي و النص الجلي في إمامة أبي الحسن علي"، و هو بحث استدلالي حول إثبات الآيات النازلة في الإمام علي (ع)، و قد تعرّض فيها للأخبار الواردة في تفسيرها، جمعها من كتب الصحاح الستة، أي عن طرق العامّة.

و صفحات الكتاب ليست إلّا بعضاً من سفرٍ يفترض أن يقع في مجلّدات، قد كان يروم فيه الجدُّ طيّب الله ثراه أن يجعله

(1) من ترجمة للشيخ في نشرة أهل البيت، كانت تصدر في قم العدد5، ص 13.

(2) قال عنها العم الشيخ باقر في مخطوطة "علماء هجر و أدباؤها في التاريخ" أنها في الطهارة و الصلاة فقط، ص 193.

(3) المصدر السابق.

إلى أربعة أجزاء، لولا أن خاذه العمر فلم ينجز منه إلا ما ظهر، و أسفاً على ما لم يظهر.

و مع أن الموجود هو القسم الأقل، إلا أن نفعه جمّ عظيم، و فائدته ظاهرة، فهو لا يخلو من النقاش المبتكر، و الحوار العلمي الرصين، و النكات الإبداعية اللطيفة.

و إن كان المصنّف قد أزمع على كتابة المقدمة بعدها خمسة أبواب و خاتمة، حسبما نوّه بقلمه الشريف في مقدمته، و لم يتمكّن أن يُخرج منه سوى المقدمة و الجزء الأول، و بعضاً من الثاني، فإنّ ما كتبه يتضمّن إشارات بلا تفصيل على بعض مطالب الأجزاء الأخرى.

و الحق أن المصنّف قدّس سرّه قد أضنى نفسه في تتبع المصادر المخطوطة لكي يحصل على ذلك الكم الغفير من الروايات، و الأحاديث التي أغنى بها بحثه المهم بأسلوب مسترسل، شيق و أنيق.

و الكتاب مطبوع في بيروت، طبعته الأولى في عام 1414هـ، من إصدارات مؤسسة اليقيع لإحياء التراث، بحجم الفولسكاب، حيث قمنا بعد تحقيقه بالتقديم له مباشرة، كما أضفنا إليه ترجمة لحياة المصنّف، تضمنت حدود الخمسين صفحة عن سيرته، و امتازت بأنها أول ترجمة له بذلك الحجم، و لكنها مع ذلك كانت مختصراً من حياته الحافلة، و إنجازاته الضخمة، و جعلتها دراسة بين يدي التاريخ ليطلّع عليها من له شغف بالعلم، و رغبة في الاقتداء و التأسّي، لا سيما أبناء الجيل الراهن و من يأتي من الأجيال الصاعدة.

و قد ذكر العم العلامة الحجة الشيخ باقر، تغمده الله بواسع الرحمة و المغفرة، في مخطوطته (علماء هجر و أدباؤها في التاريخ) لدى ترجمة والده تحت عنوان جانبي (مؤلفاته) قال بالنص:

"عاش من حين نزوله البلاد، إلى حين خروجه منها إلى العراق، للمرة الثانية مدة عشرين سنة - الحقيقة حوالي ثلاثون سنة - و هي بحسب العادة مدة يتمكن فيها المؤلف المنتج أن يظهر مصنفات، و لكن لا يفوتنا أن نعلم من أن عليه أن يتفرغ لهذا العمل (و أن من عليه أن يقوم بهذا العمل، عليه أن يتفرغ له)، أما إذا كان مشتت الأعمال و البال، موزع الفكرة، فهو خارج من ذلك، و مترجمنا كان حتى في أغلب لياليه، لا ينام ليله كله هادئاً، لما يمر عليه من بعض أحوال المتخصصين، لذا لم يبرز له إلا النزر اليسير منها." ⁽¹⁾.

ملاحق الكتاب

(1) مخطوطة علماء هجر و أدباؤها في التاريخ ص 193.

بسم الله الرحمن الرحيم

وجه تحييره وباعث تقديره هو انه قد اشترى الرجل ابراهيم
بن احمد القضيبي والحرمة المصونة فاطمة بنت احمد القضيبي بن عبد
الرحمن اسعد المبارك ابو كمال التميمي الشيعي في عام ثلث المائتين
احمد القضيبي من البيت النخيل والبيت الطاليع اربعة وثلاثين
ارباع الكاش ما ذكره في حق الرقيات تابع الرقعة الغني بالشعر
عن ذكر التحديد لمجدى عليه بحاله من حق وحق وتابع ولا
حق من ارضه وحيطان وسقف وابواب والطريق وكل عقد لنا
لاستدخال فيه او خارج عنه او يعد منه او ينسب اليه شحنا وعرفنا لغة
عموما واطلاقا في العلم بذلك كله وسبق الرقعة المعتبرة بين المنع
قد ثبتت قدره وعدده سنة وثلثين اربال فرنسية قبضة الباي
يع من يد الشريفة قبضا صحيحا شرعيا وشرا محرم امرياً ببيع
وقبول وتخليعة واغلا ببيعاً بثلث فصوله ثمانية وفيه ولد لنا
من غير اكواه ولد اجبار قيمه صاير البيع المذكور ماله وملكا
للمشترى النجوى يخصص فيه كيف شاء واجب والمحرم في اللبايع
فيما ذكره حق ولا منسحق ولا دعوى ولا طلب يومه ما ولد
سما في جمادى الاولى سنة ١٣٤٣ هـ شهد على ذلك الرجل احمد
قضيبي والرجل موسى القضيبي وكوفي الله شهيداً وصلى الله على سيدنا محمد
محمد واله وسلم

شهد بمأذنه
موسى بن عبد الله بن غني

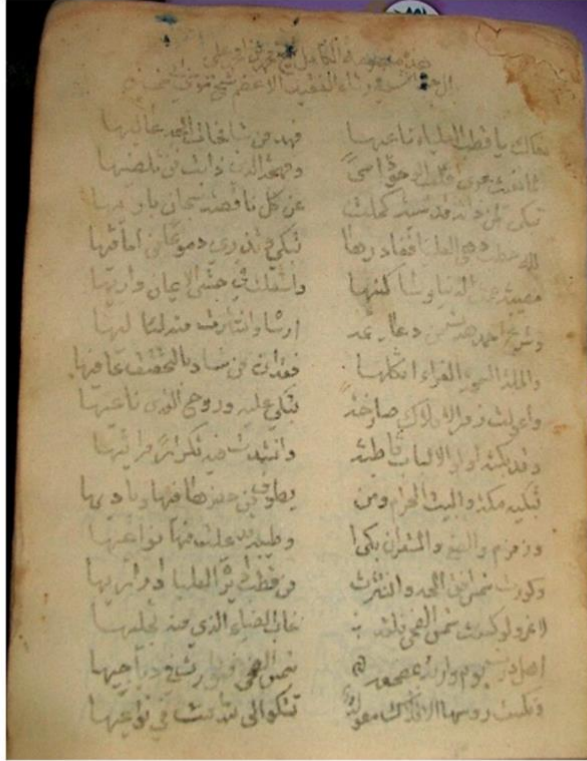
صورة الوثيقة التي اكتشفناها لاحقاً و تشير إلى وجود مترجمنا في
الأحساء في جمادى الأول من عام 1323هـ

وجهه بحرية وباعث تقريره هو انه قد اشترى الرجل المكرم حاج عبد الله بن عيسى الشواف بنفسه
 نفسه بنوكا بن خولة ابراهيم وحده واسين ارباعا عينه من جناب الرجل المكرم حاج علي بن
 حمد الشواف البائع بنوكا بن زوجه نوره ولحقها فالحق بندي علي بن عبد الله الشواف بشهادة
 من سيد كزخر الحلي وذلك جميع وحمله مستحق اياه من بيت احمد النسل اليها بعضه بالارث و
 بعضه بالتفليس منها واوين فيها واوقمتها الخزين مستحقه اياه من بيت سكنى اياه من عونه وتلقوا
 نصف الشاع من عامة السهم الحسن الحمد ود قبلت بيت السيد وشمال اسمهم البنان وشرفا
 سعي المشترك بينهم وبين الوقف في اسم الوقف بما للمبيع من حدود حق وحق الوافق الارض
 الحيطان والسقوف والابواب والطريق وكل احد لذلك دخل فيه واخرج عنه او يعد منه او ينسب
 بشيء او عرف او لغز عمو او اطلاق كل ذلك بمن قدره وعده مائة ريال فراضه قبضها البائع من زيد
 شترى قبضا صحى او قد رثت بزمته المشترى ودمته موكليه البراءة الشريفة ولم يبق للبائع ولا موكليه
 نقول ولا مستحق ولا حوى ولا ظلم بوجهه ولا استيب بيعا صحى لشرا وبشر او غير امره او استعمل على
 قبول وتخليه وفلا ذم بعبا بئلا فضلا لثباته ولا خیار في موجه صار للمبيع المذكور ما لا يمكن له
 زيور وموكليه ينصرفون في كيف شأنه او في شأنه من غير معارض وعلى ذلك مع الاستها دولي
 الله شحيدا وصلى الله على خير خلقه محمد واله وصحبه الخيار وسلم حرر ٢٩ شوال ١٢٦٦
 بيت لدى السمع والوكاله وانا الاقل
 موسى بن احمد عبد الله بن محمد بن
 شهيد بالوكاله والاقراء للمبيع
 وقضى الدين محمد بن علي الاقل
 الشواف

-374-

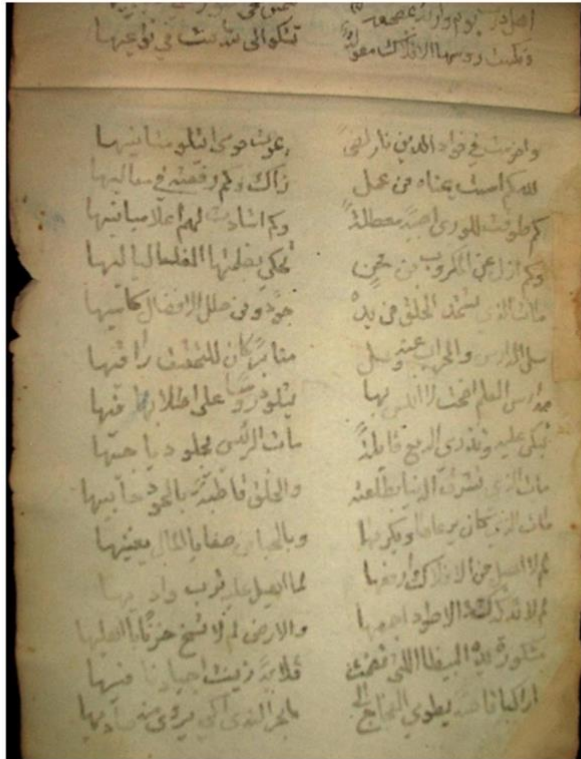
من مخطوط الخطيب ملا ناصر النمر
الموسوم بـ { النسخة التاريخية } القديمة (ج١)

بداية قصيدة الشيخ محمد بن محمد علي آل حميدان في تاريخ وفاة
آية الله الشيخ موسى بوخمسين (قدس)



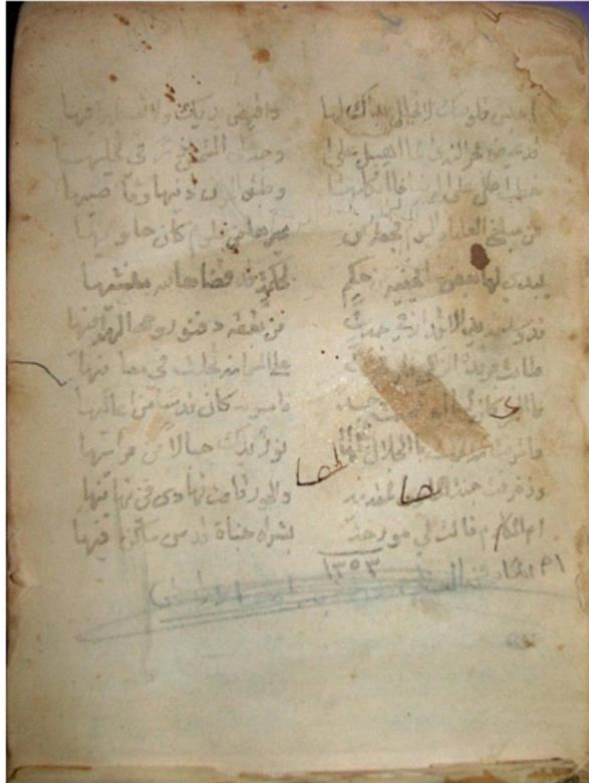
من مخطوط الخطيب ملا ناصر النمر
الموسوم بـ { النسخة التاريخية } القديمة (ج ١)

الصفحة الثانية من قصيدة الشيخ محمد بن محمد علي آل حميدان في
تأريخ وفاة آية الله الشيخ موسى بوخمسين (قدس)



من مخطوط الخطيب ملا ناصر النمر
الموسوم بـ { النسخة التاريخية } القديمة (ج ١)

الصفحة الثالثة من قصيدة الشيخ محمد بن محمد علي آل حميدان في
تأريخ وفاة آية الله الشيخ موسى بوخمسين (قدس)



محتويات الكتاب

الإهداء	11
1	15
2	34
في رحاب الوطن	40
أصل قبيلته	42
اسم الشيخ	46
و نسبه و آبؤه	19
والده:	19
جدّه و أسلافه:	21
مولده و منشؤه	50
مسقط رأسه	66
الهفوف:	66
المبرز:	76
في رحلة العلم	80
حياته الدراسية	82
المحيط العائلي:	82
أمانة التربية:	83
توفّر الفرص التعليمية:	84
حاجة الساحة للكادر الثقافي و القيادي:	85
الإندفاع الذاتي:	85
قوة الإرادة:	86
المؤهل الذهني و الإستعداد الفطري:	87
شيوخه و إجازاته	91
مُعاصروه	100
مما قالوا فيه	123

125	شذرات من السلوك العبادي ..
126	الصلاة معراج المؤمن ..
129	إحياء مجالس الدعاء ..
131	الرضا و الغضب لله و في الله ..
133	و له كراماته ..
137	في معترك الحياة ..
140	العودة إلى الوطن ! ..
147	نشاطاته ..
148	أولاً : التصديّ لأمر المرجعية ..
150	ثانياً : تسلّم السلطة القضائية ..
153	ثالثاً : إقامة صلاة الجماعة ..
156	خامساً : الحوزة العلمية ..
158	سادساً : الإصلاح و المؤاخاة الإجتماعية ..
159	سابعاً : تأمين الموارد المالية : ..
161	ثامناً : الخدمات المدنية العامة : ..
163	مبادراته الإصلاحية الإجتماعية: ..
177	أساليبه العملية ..
178	سياسة الإحتواء ..
179	المرونة ..
180	الإستعداد و القوّة ..
183	العمل الجمعي و النظام ..
185	رجال حول الشيخ ..
209	في تطورات عصره السياسيّة ! ..
213	بريطانيا بعد البرتغال في الخليج ! ..
219	حالة العراق السياسيّة ..
225	أوضاع الأحساء سياسياً و أمنياً ..
237	الأحساء و ضرورة التغيير ..
238	حالة الأحساء ..

239	أهل الأحساء يستدعون عبد العزيز
242	عبد العزيز يزحف إلى الأحساء
243	دخول الأحساء
244	و أخيراً انقشع حكم الأتراك
246	الأتراك يحاولون العودة إلى الأحساء
249	الشيعة في العهد الجديد
257	ملاحظات لا تغفل
257	أولاً: رفض المقترح البريطاني
260	ثانياً: العداء البريطاني
261	ثالثاً: تميّز المنطقة باستقبال الحكم الجديد
273	رابعاً: الإعتبارات الأمنية و الدينية
262	خامساً: التزمّت الأحادي النظرة
263	سادساً: اختلاف بلا دماء
267	إلى الرفيق الأعلى!!
269	الرحلة الأخيرة
285	أضواء على شخصيته
293	آثاره
295	أولاً: تلامذته
336	ثانياً: أولاده و أحفاده
355	ثالثاً: مصنفاته و كتبه
359	ملاحق الكتاب
371	محتويات الكتاب

الكتاب :

إن هذه الدراسة تستعرض الحوادث التاريخية والأوضاع الاجتماعية، و الحالة الأمنية و السياسية التي عصفت بالمنطقة، بحيث تغيّر وجه التاريخ، إضافة إلى الدور الشخصي للمترجم له و الأنشطة التي قام بها ليصبح هو عنوان مرحلته على الصعيد الشيعي. و بضم هذه الدراسة لما سبق يمكن للمطلع أن يلّم بتاريخ المنطقة الحضاري و السياسي، وبالأخص تاريخ هجر عبر القرون، من خلال الرموز الذين ساهموا في صياغة ذلك التاريخ بكل أبعاده الحيوية و الحضارية. نعم...! إن هذا الرمز الوطني كمرجعية دينية محلية، و بحرصه الأكيد على بناء اللحمة الاجتماعية، و وحدة الصف الوطني، لم يكن الناطق الرسمي باسم الشيعة في زمانه و حسب، و إنما كان عنوانهم المترجم لانتمائهم الوطني، و الوجه المُعبّر لمساهماتهم في بناء الوطن الغالي في كل زمان، و ذلك عبر العطاءات العلمية و العملية و الاقتصادية و الاجتماعية و الأمنية، أي وجودهم الحضاري، و ما تمثله تلك العطاءات الثرة من الشراكة الفعلية في الوطن الحبيب.

الكاتب :

"هو المفكر الإسلامي، و الباحث التربوي، العلامة الشيخ موسى... من مواليد حي الفوارس بمدينة الهفوف بالأحساء، سنة 1370 هـ - 1950م، و ترعرع في أجواء دينية و أسرة علمية معروفة، و نشأ على تغذية التعاليم و المفاهيم الإسلامية التي كان ينهلها من آبائه و أجداده، كان من طلاب كلية الطب بجامعة الملك سعود بالرياض، ثم تخصص في الفكر الإسلامي و البحوث التربوية الهادفة. تنقل بين الدول الأوروبية، و الولايات المتحدة الأمريكية، و الهند و أندونيسيا، و جزر الفلبين و إيران، و تركيا و الدول العربية، للتحقيق العلمي، و الإرشاد الديني، و قد تتلمذ على أيادي فطاحل الأساتذة و المفكرين التربويين الإسلاميين من مؤلفاته المتعددة: الإسلام طريق المستقبل، السياسات التعليمية في الوطن العربي، رواد الفضيلة، و كتاب بن أبي جمهور الأحسائي رجل العلم و العمل، و كتاب في محراب الشيخ محمد آل أبي خمسين، و بحث تربوي هادف بعنوان (الغيبة معول الدمار).."

جريدة اليوم، صفحة الأحساء، الصادرة بيوم الخميس 1425/3/12 هـ، عدد 11283.

